البعث
الأسبوعية
مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر ٣٢ صفحة
الأربعاء ٢٤ شباط ٢٠٢١ العدد ٢٤

"عام الصناعة".. الإقلاع بدينامو النمو


9-8

مجلس الوزراء يوجه لمعالجة ظاهرة الازدحام على الأفران..

قروض ميسرة لأصحاب الدخل المحدود و١٠ مليارات ليرة سلفة لـ «السورية للتجارة»

"البعث الأسبوعية" ـ مقر رئاسة الحكومة

وجه مجلس الوزراء خلال جلسته الأسبوعية برئاسة المهندس حسين عرنوس رئيس المجلس وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك اتخاذ ما يلزم لمعالجة ظاهرة الازدحام على الأفران وتأمين مادة الخبز بيسر وسهولة للمواطنين وخصوصاً مع توافر الكميات اللازمة من الدقيق وقرر منح السورية للتجارة سلفة بقيمة ١٠ مليارات ليرة لتأمين المواد الأساسية في صالاتها.

وكلف المجلس وزارة المالية ومصرف سورية المركزي إيجاد آلية لتوفير قروض مناسبة وميسرة لأصحاب الدخل المحدود لتأمين احتياجاتهم الضرورية ومساعدتهم على مواجهة الظروف المعيشية الحالية وشدد في الوقت نفسه على عدالة توزيع الخدمات وأهمية إشراك المجتمع المحلي في اتخاذ القرارات وإيجاد الحلول للمشاكل والصعوبات التي تعترض العملية التنموية.

وطلب رئيس مجلس الوزراء من المعنيين على مختلف مستوياتهم التواجد الميداني في مواقع العمل ومعالجة السلبيات ولقاء المواطنين بشكل مباشر والاستماع لمشاكلهم والعمل على حلها وفق القوانين والأنظمة النافذة واتخاذ القرارات ضمن إطار مؤسساتي والابتعاد عن الفردية فيها كذلك ترتيب الأولويات في المهام التي تقوم بها الوزارات والمؤسسات التابعة لها والإسراع بتنفيذ المشروعات الخدمية والتنموية المرصدة اعتماداتها والاستمرار بمكافحة الفساد وتقييم أداء المفاصل الإدارية ومدى قيام الوزارات بتنفيذ المهمات المكلفة بها ونسب الإنجاز على الأرض.

واستعرض مجلس الوزراء واقع المشافي الجامعية والخدمات التي تقدمها واحتياجاتها من الأجهزة والكوادر الطبية بمختلف الاختصاصات وتم التأكيد على الاستمرار ببذل الجهود لتأمين الأدوية النوعية والأجهزة الطبية وقطع التبديل وتعويض نقص الكوادر الطبية والفنية والتمريضية واستكمال تأمين التجهيزات الضرورية لمشفى جامعة البعث لوضعه في الخدمة بأسرع وقت.

كما ناقش المجلس مذكرة حول السلف التي تم منحها للمؤسسة السورية للتجارة والمبالغ المسددة من قبلها وضرورة حل التشابكات المالية بينها وبين الجهات العامة وإعداد ميزانيات ختامية للمؤسسة وكلف في هذا الصدد وزارة التجارة الداخلية إعداد مذكرة تفصيلية عن واقع عمل المؤسسة وما أنجزته خلال الفترة الماضية والخطط التي وضعتها للعام الحالي لتقوم بالدور المنوط بها على أكمل وجه.

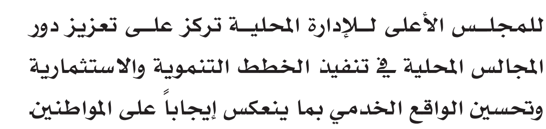
> **الاستمرار بمكافحة الفساد وتقييم أداء المفاصل الإدارية ومدى قيام الوزارات بتنفيذ المهمات المكلفة بها ونسب الإنجاز على الأرض**

واستمع مجلس الوزراء لعرض حول الإجراءات المتخذة من قبل وزارة النفط لزيادة المخزون الاستراتيجي من المشتقات النفطية بهدف تلبية حاجة القطاعات المختلفة خلال الفترة القادمة وتأمين مادة الغاز اللازمة لمحطات توليد الطاقة الكهربائية، حيث تم التأكيد على وضع البحث والتنقيب عن الغاز في قائمة أهم الأولويات فضلاً عن تفعيل العقود الموقعة مع الدول الصديقة.

واعتمد مجلس الوزراء مشروع قرار حول ضوابط وأسس استرشادية لإعداد البلاغات والتعاميم بما يضمن انسجامها بشكل عام والحد من وجود أشكال متعددة ومختلفة من حيث الشكل والجوهر ووافق على استكمال مشروع تأهيل طريق الكورنيش في دير الزور وأكد أهمية الإسراع ببناء الكليات في جامعة طرطوس المرصد لها اعتماد في هذا العام

المجلس الأعلى للإدارة المحلية

وكان المهندس عرنوس ترأس الأربعاء الماضي اجتماعاً للمجلس الأعلى للإدارة المحلية تركز على تعزيز دور المجالس المحلية في تنفيذ الخطط التنموية والاستثمارية وتحسين الواقع الخدمي بما ينعكس إيجاباً على المواطنين.



وعملاً بتوجيهات السيد الرئيس بشار الأسد خلال لقائه أعضاء المجلس الأعلى للإدارة المحلية، خصص المجلس ٦٣ مليار ليرة لدعم الموازنات المستقلة للمحافظات والوحدات الإدارية لتنفيذ عدد من المشاريع الاستثمارية والخدمية والتنموية ودعم قطاعي النقل الداخلي والنظافة في جميع المحافظات.

وجرى خلال الاجتماع التأكيد على إعادة النظر ببدلات استثمار أملاك الوحدات الإدارية وتوظيف العائدات في تحسين الخدمات المقدمة للمواطنين ودراسة نظام حوافز العاملين في الوحدات الإدارية.

وأكد المهندس عرنوس على وضع البرامج التنفيذية لتوجيهات السيد الرئيس بشار الأسد وتجسيدها على أرض الواقع وفق خطوات من شأنها تحسين الواقعين الخدمي والتنموي، واستثمار الموارد المتاحة وإدارتها بالشكل الأمثل وفق الأولويات التنموية وإشراك المجتمع الأهلي والفعاليات الاقتصادية في تنفيذ المشاريع التنموية، وتطبيق الإصلاح الإداري في الإدارات الصغرى وإقامة مجالس استشارية في المحافظات تضم ممثلين عن المنظمات والنقابات والفعاليات الشعبية والأكاديميين لاقتراح الرؤى التنموية للمحافظات.

وأشار رئيس مجلس الوزراء إلى ضرورة إيلاء اهتمام أكبر لقطاع النظافة ووضع ضوابط أكثر صرامة تحد من تمدد المخالفات والعشوائيات والإسراع بإنجاز المخططات التنظيمية وخاصة للمناطق المتضررة من الإرهاب ومنع التعدي على الأراضي الزراعية وزيادة التوسع الشاقولي للأبنية.

وقدم وزير الإدارة المحلية والبيئة المهندس حسين مخلوف عرضاً عن التشريعات المتعلقة بعمل الإدارة المحلية والبيئة والواقع الخدمي والتنموي والمالي للوحدات الإدارية وواقع المدن الصناعية والمهام المنفذة في مختلف القطاعات والإجراءات المتخذة لتوفير الأرضية المناسبة لتطبيق الخطة الوطنية للامركزية.

وأكدت المداخلات على إنجاز المشاريع التنموية الصغيرة التابعة للوحدات الإدارية ووضعها في الاستثمار بأسرع وقت ممكن، واستكمال إجراءات نقل أملاك الدولة الواقعة ضمن المخططات التنظيمية إلى ملكيات الوحدات الإدارية لتمكينها من وضعها بالاستثمار، والإسراع في إصدار القانون المالي للوحدات الإدارية لتحسين إيراداتها من أجل تقديم خدمات أفضل.

وأقر المجلس الأعلى للإدارة المحلية عدداً من التوصيات التشغيلية والتنموية والخدمية والاستثمارية.

الناتو يزيد عديد جنوده في العراق..

كيف سينقلب حصار إيران إلى مأزق للاحتلال؟!



"البعث الأسبوعية" ـ تقارير

تشدد الولايات المتحدة الأمريكية ضغوطها على إيران من خلال إحاطة قوات الناتو بها، فقد أعلن الأمين العام لحلف الناتو، ينس ستولتنبرغ، الخميس، بعد اجتماع لوزراء دفاع الحلف، عن زيادة عديد قوات الحلف في العراق، وقال إن الدول الأعضاء قررت توسيع مهام الحلف التدريبية في العراق، ودعم القوات العراقية في محاربة "الإرهاب" وضمان عدم عودة "داعش"، مضيفاً أن قوام القوات الأطلسية سوف يزداد من ٥٠٠ جندي إلى حوالي ٤٠٠٠، وأن الأنشطة التدريبية ستشمل في المرحلة الأولى المزيد من المؤسسات الأمنية العراقية، إضافة إلى مناطق خارج بغداد، ونوه إلى أن "وجودنا قائم على الظروف، وستكون الزيادات طردية في أعداد القوات". وأعاد إلى الأذهان حقيقة أن "مهمتنا هي بناء على طلب الحكومة العراقية ويتم تنفيذها مع الاحترام الكامل لسيادة العراق وسلامة أراضيه. لقد تحدثت مع رئيس الوزراء الكاظمي هذا الأسبوع، وأكدت له أن كل شيء سيتم بالتشاور الكامل مع السلطات العراقية".

ولا شك أن فكرة زيادة عديد القوات الغربية في العراق هي فكرة أمريكية بامتياز، فقد أكد أحد كبار مسؤولي البنتاغون في وقت سابق من هذا الأسبوع، مفضلاً عدم كشف اسمه، إن قيادة وزارة الدفاع الأمريكية "متحمسة وترحب بتركيز الناتو المتزايد على العراق".

يمكن أن نفهم دلالة هذا القرار إذا تتبعنا السياق الذي تتحرك فيه هذه التطورات، وخاصة إذا علمنا أن الحكومة العراقية كانت طلبت قرضاً جديداً بقيمة ٦ مليارات دولار من صندوق النقد الدولي، ولا بد أن الولايات المتحدة قد اشترطت الموافقة على ذلك بطلب العراق قوات احتلال "إضافية" أطلسية.

بعد مقتل قاسم سليماني وأبو مهدي المهندس بطائرة مسيرة أمريكية في كانون الثاني ٢٠٢٠، تبنى البرلمان العراقي قراراً دعا بموجبه جميع القوات الأجنبية إلى مغادرة البلاد. ولكن الولايات المتحدة الأمريكية تجاهلت القرار، لتبدأ المقاومة العراقية إطلاق الصواريخ على القواعد والمعسكرات التي تحتلها الولايات المتحدة هناك. واستهدفت هذه الصواريخ قاعدة للاحتلال الأمريكي في أربيل، شمالاً، قبل أيام، وانهمرت القذائف على القاعدة العسكرية الرئيسية داخل مطار أربيل الذي يستضيف القوات الأجنبية المنتشرة كجزء من "التحالف الدولي" الذي تقوده الولايات المتحدة لمحاربة تنظيم "داعش" في العراق، منذ العام ٢٠١٤.

لكن الصواريخ سقطت في جميع أنحاء القطاع الشمالي الغربي من المدينة في وقت مبكر من يوم الثلاثاء، ما أسفر عن مقتل مقاول مدني أجنبي، وإصابة تسعة آخرين على الأقل، من بينهم جندي أمريكي.

وقد أعلنت جماعة غامضة تطلق على نفسها اسم "سرايا أولياء الدم" مسؤوليتها عن القصف، وقالت إنها ستواصل مهاجمة قوات الاحتلال للقوات الأمريكية في العراق.

كان الهجوم هو الأول منذ ما يقرب من شهرين بعد سلسلة من الحوادث المماثلة الموجهة ضد المنشآت العسكرية الغربية، أو البعثات الدبلوماسية في العراق، منذ عام ٢٠١٩، والتي تم تحميل مسؤوليتها إلى فصائل المقاومة العراقية وقوات الحشد الشعبي.

ولكن، وكما هو حال ما لا يقل عن ٢٥٠٠ جندي أمريكي في العراق، سيصبح "مدربو" الناتو الجدد في العراق أهدافاً لمثل هكذا هجمات، كما ستصبح هجمات المقاومة العراقية، والذين يروق للناتو تسميتهم بـ "وكلاء إيران"، مبرراً لإرسال المزيد من القوات وبعد بضعة أشهر، ستكون فرقة كاملة من حلف شمال الأطلسي على أهبة الاستعداد على الحدود الغربية لإيران!!

هناك أيضاً عشرة آلاف جندي من قوات الناتو على الحدود الشرقية لإيران في أفغانستان ومن المفترض أن يغادر هؤلاء بحلول الأول من أيار المقبل وفقاً لاتفاقية السلام التي أبرمتها إدارة ترامب مع حركة طالبان. لكن هذا الاتفاق يتطلب أيضاً مفاوضات بين طالبان والحكومة الأفغانية، في وقت يماطل الرئيس الأفغاني أشرف غني في مواصلة المحادثات، فهو يأمل في إبقاء القوات الأجنبية في أفغانستان ليقتات على الرشاوى وأموال "التنمية" التي تأتي معها.

واحتجت بعض الكتل في البرلمان العراقي على طلب رئيس الحكومة مصطفى الكاظمي من الناتو إرسال قوات إضافية. وفيما تتميز البيئة السياسية العراقية بالفوضوية وتفتقد للوحدة والتوافق، هناك غالبية ساحقة عراقية خارج البرلمان تتطلع لرؤية انسحاب كل القوات الأجنبية، وهي لن توفر أية وسيلة لتحقيق هذا الهدف.

من المحتمل أن ترى الولايات المتحدة الأمريكية في القوات الإضافية في كل من العراق وأفغانستان أداة ضغط يمكن استخدامها ضد إيران في محاولة يائسة إلى حد ما لإعادة التفاوض على الاتفاقية النووية مع إيران في وثيقة استسلام أكبر. ولكن إيران لن تستسلم.

على العكس، ستصبح قوات الناتو رهائن لسياسات الولايات المتحدة وقد تتسبب في سقوط المزيد من الجنود القتلى والجرحى.

لماذا وافقت دول الناتو الأوروبية على وضع نفسها في هذا المأزق الصعب؟ الإجابة في عهدة "الزعماء الوكلاء"!!

بمشاركة ١٦٠ حزباً من العالم.. جلسة إحاطة دولية عبر الإنترنت خاصة بإقليم شينجيانغ:

ما تتعرض له الصيـن من حملات وضغـوط صورة مصغرة لما تتعرض له سورية منذ ٩ سنوات كاملة

"البعث الأسبوعية" ـ ريناس إبراهيم

ما تتعرض له الصين من حملات إعلامية وإشاعات وإرهاب يبدو مفهوماً تماماً للشعب السوري، فقد أصبح السوريون الأكثر خبرة في العالم بهذه الأساليب وأهدافها، فسورية كانت الهدف الأول والأكبر للاستراتيجية الإمبريالية الجديدة التي تستخدم كل الوسائل، بما في ذلك الإرهاب بنوعيه: إرهاب الدولة وإرهاب العصابات، كما تستخدم جميع أنواع الحروب: الاحتلال والحروب الإعلامية والاقتصادية والدبلوماسية وحروب التجويع وكل ما يتفتق عنه عقل قوى الاستعمار الجديد والصهيونية من خطط لا تقيم وزناً للقانون الدولي ولا لأبسط القيم الإنسانية وما يحصل اليوم في الصين يؤكد اشتداد الصراع بين قوى تتمسك بسياسات الهيمنة والعنصرية وقوى تتطلع إلى نظام عالمي جديد ينتفي فيه الإكراه والتدخل والاستعمار الجديد وتتعزز فيه قيم التعاون والمساواة وغيرها من مبادئ القانون الدولي ومقاصده.

وفي إطار مواجهة الصين للحملات الإعلامية والسياسية الغربية التي تساق ضدها، وبمناسبة الذكرى المئوية لتأسيس الحزب الشيوعي الصيني، استضافت دائرة العلاقات الخارجية لحزب البعث العربي الاشتراكي، ولجنة الحزب لمنطقة شينجيانغ الإيغورية ذاتية الحكم، أول أمس الاثنين، جلسة إحاطة دولية عبر الإنترنت خاصة بشينجيانغ، تحت عنوان "قصة الحزب الشيوعي الصيني"، شارك فيها مئة وستون حزباً من ستين دولة في العالم، كما شاركت فيها القيادة المركزية لحزب البعث العربي الاشتراكي ممثلة بالرفيق د. مهدي دخل الله، رئيس الإعداد والثقافة والإعلام، إضافة إلى مندوبة صحيفة "البعث" الزميلة ريناس ابراهيم.

وتضمنت الجلسة، التي انعقدت تحت شعار "من أجل حياة أفضل للشعب"، إحاطة بواقع الحياة في إقليم شينجيانغ، وذلك بهدف مواجهة الحملة الإعلامية والإشاعات التي تطلقها الدوائر الأمريكية والغربية عموماً، حول مزاعم اضطهاد الحكومة الصينية لمواطنيها المسلمين.

وجاءت الجلسة تأكيداً لقرارات المؤتمر ١٨ للحزب الشيوعي الصيني، الذي انعقد عام ٢٠١٢، والذي رسم معالم السياسة الصينية القائمة على مبدأ "الشعب محور السياسات"، والهادفة نحو تطلع الشعب إلى حياة أفضل، والتحول إلى الرخاء والازدهار، ليختصر ذلك بالسعي نحو التقدم مع الحفاظ على الاستقرار الاجتماعي ولا سيما في شينجيانغ.

سونغ تاو

وافتتح الجلسة الدولية سونغ تاو مسؤول دائرة العلاقات الدولية للحزب الشيوعي الصيني، والذي شدد على أن الصين رسمت معالم سياسة دولية جديدة قائمة على التعاون والمساواة في وجه قوى الهيمنة والرأسمالية العالمية، منوهاً إلى أن "الأحزاب السياسية تتحمل مسؤولية كبيرة في دفع تنمية الدولة وتحسين معيشة الشعب، باعتبارها صانعاً لسياسات الدولة وموجهاً للرأي العام، وأن هذا هو جوهر الرسالة والغاية الأصلية للحزب الشيوعي الصيني، الذي يطمح لتحقيق سعادة الشعب ونهضة الأمة".

وتابع تاو: "منذ المؤتمر ١٨ للحزب، عام ٢٠١٢، قطعت اللجنة المركزية للحزب، ونواتها شي جينبينغ، وعداً جاداً أمام الشعب: إن تطلع الشعب إلى حياة أفضل هدف نكافح من أجله"، وهذا ما دفع الحزب إلى التمسك بالرؤية التنموية بغية تحقيق إنجازات وتغييرات تاريخية، وهو ما يتجلى ذلك في ما حققته الأمة الصينية بالانتقال من الاستقلال إلى الرخاء وحتى ازدياد القوة.



وشدّد تاو على أن مكافحة الفقر تعتبر محور سياسات الصين، وبفضل جهود ثماني سنوات متتالية، حققت الصين هدفها بمكافحة الفقر في الموعد المحدد، عام ٢٠٢٠، إذ نجحت في تخليص ما يقارب مئة مليون فقير من الفقر، وقد أنجز هدف تخفيف الفقر ضمن أجندة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة للعام ٢٠٣٠، وقبل الموعد بعشر سنوات، ما شكل أنموذجاً لمكافحة الفقر في العالم".

كما ركز تاو الحديث على تفشي فيروس كورونا المستجد "كوفيد-١٩"، وتعامل الحزب مع الأزمة، حيث وضع سلامة أرواح جماهير الشعب وصحتها في المقام الأول، وقاد أبناء الشعب من كافة القوميات في كل البلاد لبذل جهود جبارة، وبقلب واحد، لمكافحة الجائحة، فنجح خلال شهر ونيف في احتواء تفشي الجائحة بشكل أولي، ونجح خلال شهرين في تخفيض عدد الإصابات اليومية إلى مستوى دون ١٠، وحقق خلال ثلاثة أشهر نتائج حاسمة لمعركة حماية مدينة ووهان، ومعركة حماية مقاطعة هوبي، ثم خاض معارك عديدة لاحتواء التفشي الجزئي للوباء، ما حقق إنجازاً استراتيجياً مهماً لمكافحة الجائحة وبعدها أطلقت الصين، في كانون الأول ٢٠٢٠، حملة تلقيح ضد فيروس كورونا للفئات الأكثر عرضة للإصابة، حيث تم تقديم ٣١,٢٣٦ مليون جرعة من اللقاح حتى يوم ٣ شباط ٢٠٢١.

واختتم تاو حديثه بالتأكيد على أهمية تضافر الجهود بين أحزاب العالم للبحث عن سبل بناء نمط جديد من العلاقات الحزبية القائمة على إيجاد الأرضية المشتركة، مع ترك الخلافات جانباً، والاحترام المتبادل والتعلم المتبادل وتعزيز تبادل التجربة حول إدارة وحكم الدولة وتدعيم التعاون في كافة المجالات، وبناء مجتمع مستقبل مشترك للبشرية، بما يخدم شعوب دول العالم بشكل أفضل.

تشين تشوان قوه

بدوره، قدم تشين تشوان قوه، عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني، أمين اللجنة الحزبية لمنطقة شينجيانغ، شرحاً لأوضاع السكان في المنطقة، ودحض الأكاذيب والشائعات التي تتحدث عن "الإبادة الجماعية" في شينجيانغ، رافضاً تضليل المجتمع الدولي وتشويه صورة الصين، وغير ذلك من التصرفات العبثية، عن طريق السيطرة على الرأي العام وقلب الحق باطلاً والباطل حقاً وافتعال الشائعات التي لا أساس لها.

إلى ذلك، استعرض المؤتمر معلومات عن البنى التحتية الصينية، بما في ذلك البنى التحتية الدينية الخاصة بالمسلمين، ومنها المساجد العديدة والمدارس الدينية التي تعلم القرآن والعقيدة الإسلامية واللغة العربية الفصحى.

إدانة جرائم الإرهابيين الممولين من الخارج

وأدانت الجلسة الجرائم والاعتداءات التي ارتكبها إرهابيون ممولون من الخارج في السنوات الماضية، وأزهقوا خلالها أرواح مئات المدنيين، ودمروا الأبنية والممتلكات الخاصة والعامة في إقليم شينجيانغ، وغيره من المناطق، وطالت تلك الأعمال الإرهابية المواطنين العاديين والأئمة المسلمين ورجال الدين لمجرد ولائهم لوطنهم ورفضهم الانضمام إلى الإرهاب والجماعات المتطرفة، وهذه الصورة تذكرنا بما حدث في سورية والسبب معروف بأن المخطط والممول واحد.

وتحدث أمام المؤتمر مسؤولون ومواطنون من المقاطعة، إذ أكدوا اهتمام الحكومة الصينية بمنطقتهم على قاعدة المساواة التامة بين جميع الصينيين، كما أكدوا رسوخ الوحدة الوطنية بين جميع السكان في المقاطعة على اختلاف أعراقهم وأديانهم وأن المسلمين يتمتعون مثل غيرهم بحرية تامة في إقامة شعائر دينهم واحترام شخصيتهم الثقافية والحضارية، مكذبين بذلك الحملات الإعلامية والسياسية التي تنظمها الدوائر الغربية المعادية للصين.

وجرى الحديث عن أهمية المقاطعة الجيوسياسية لأنها تصل بين غرب الصين من جهة وبين آسيا باتجاه الشرق الأوسط وأوروبا ما يعطيها أهمية كبرى في إطار تواصل الصين مع وسط آسيا وغربها، ومع روسيا وأفريقيا وأوروبا، خاصة فيما يتعلق بطريق الحرير الجديد، كما إنها تمثل واصلاً وجسراً ثقافياً بين الصين والشرق الأوسط.

كما استعرض المؤتمر بيانات إحصائية ومؤشرات عن التطور الاقتصادي والعلمي والاجتماعي في المقاطعة، وهذه المؤشرات ليست أقل من مؤشرات التطور العام في عموم الصين، بل إن بعضها يفوق المؤشر العام في البلاد.

وشاركت أحزاب من دول عديدة بمداخلاتها، مثل إسبانيا، وإندونيسيا "حزب الأمانة الوطنية"، وماليزيا ومملكة تونغو والمغرب "حزب العدالة والتنمية"، والأردن ومصر وكمبوديا والباكستان وتوغو وتركيا.

وخلال الجلسة تم عرض أفلام وثائقية حول مناحي الحياة في الإقليم، وجرى استعراض تجارب ذاتية حول مكافحة الفقر ومكافحة فيروس كورونا المستجد، والحفاظ على الاستقرار الاجتماعي والانسجام الديني.

البيان الختامي

في البيان الختامي، لفتت الجلسة الدولية إلى أهمية الحفاظ على الاستقرار الاجتماعي والوحدة والمساواة بين المجموعات العرقية والأقليات القومية، واحترام حرية الاعتناق الديني لكافة القوميات، وحقّها في استخدام لغاتها الخاصة، كما تم الاتفاق على ضرورة ضمان حقوق الإنسان وتنميتها، واحترام تنوع طريق تنمية حقوق الإنسان، ورفض تسييسها أو تبني "ازدواجية المعايير" بشأنها، ورفض التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى تحت ذريعتها.

واختتم البيان بإهداء التهاني الصادقة للعالم وتثمين الإنجازات في التوفيق بين احتواء الجائحة والتنمية الاقتصادية، والمساعدة الهامة للعالم في المعركة ضد الجائحة، ولا سيما الإيفاء بوعودها لجعل اللقاح الصيني منفعة عامة للعالم.

د. دخل الله: ما تتعرض له الصين صورة مصغرة لما تتعرض له سورية

وتعليقاً على مشاركته في المؤتمر، أشار الرفيق دخل الله إلى أهمية هذه اللقاءات الحزبية العالمية التي افتقدناها في العام الماضي بسبب جائحة كورونا، لكن تكنولوجيا الاتصال الحديثة ساعدتنا في تجاوز الحدود وعقد مثل هذه اللقاءات عن بعد، منوهاً إلى أنه يفضل اللقاءات من النوع الثالث، أي الحضور المباشر وليس عبر وسائل الاتصال.

وأكد أن ما تتعرض له الصين من حملة إعلامية وضغوط هي صورة مصغرة لما تتعرض له سورية منذ تسع سنوات كاملة، وذلك لأن ما تعرضت له سورية – ولا تزال – أكبر وأخطر، فبلدنا تتعرض لجميع أنواع الإرهاب، ولا سيما إرهاب الدولة الذي يشمل جميع أنواع الحروب وإرهاب العصابات وما تقوم به المجموعات الإرهابية من قتل وتدمير وتخريب، لتأتي هذه المؤتمرات في إطار المواجهة العالمية لقوى الهيمنة"، وختم حديثه بالقول: "سنفكر في البعث بأن نعقد هكذا لقاء دولي في المستقبل".

أربعائيات

ماذا بعد؟ ما العمل؟..

د. مهدي دخل الله

ماذا بعد؟ سؤال يتداوله الناس عندنا ـ من أبسطهم إلى نُخبهم.

ماذا بعد؟ هي ليست وقفة حائر، إنها وقفة باحث عن مصير ومستقبل، والباحث عن المصير أكثر اهتماماً وتوتراً من الحائر.

ولاشك في أن هذا السؤال يخفي في جعبته سؤالاً أصعب هو: ما العمل؟ ولا يمكن أن تكتمل الصورة إلا بالسؤالين معاً. فالتعامل مع الواقع يستند إلى التشخيص والمعالجة. التشخيص درجتان: الأولى تعتمد التشريح، أي قراءة الواقع كما هو بكل حيادية علمية؛ الثانية تلجأ إلى التحليل الذي يضيف للتشريح رأياً وموقفاً؛ أما المعالجة فتعني الفعل وهو غاية العملية بكاملها.

ماذا بعد؟ ما العمل؟ هذا كله لم يعد للسوريين ترفاً فكرياً، ولا شغل من ليس له شغل. بالتأكيد هو ليس دعوة للتأمل، لأن التأمل بحث في التمني والخيال وإن أخذ طابع البحث عن الحكمة. هذان السؤالان يتعلقان بحياتنا جميعاً، بمائنا وخبزنا ـ أن نعيش أو نصبح أرقاماً متصارعة على بيدق الكبار.

لأول مرة في جيلنا تبدو العلاقة بين الوطن والإنسان علاقة الظفر باللحم والأعصاب، وعلاقة النبتة بالتربة، والماء بالنبع. لم يعد الوطن مفهوماً اعتبارياً، بل أصبح محطة مصير كل منا ـ عيشه أو هلاكه. ولم يعد الإنسان مقولة مطلقة لا يشعر بها الفرد في حياته اليومية، بل أضحى الإنسان هو الفرد عينه بعذاباته اليومية. أصبح الفرد والوطن وجهاً واحداً لعملة واحدة. ولعل هذا الأمر هو الأكثر إيجابية في الأزمة، وهو المحفز على البحث عن طريق الخلاص الفردي أي الوطني.

الإجابة على السؤالين تبدو صعبة ومعقدة لدرجة أنها سهلة وبسيطة، ولطالما كان أعقد الأشياء أبسطها؛ المهم أن تجد نقطة الارتكاز الجوهرية في هذا الواقع كي تنطلق منها. التعقيد ظاهر في تداخل العوامل في «الحالة السورية»، لكن البساطة تبدو — صدقوا أو لا تصدقوا – أن خيارنا مرتبط تماماً بقدرنا، وقدرنا واجب، لذا فخيارنا واجب ـ ووحيد ـ واختيار الخيار الوحيد سهل حكماً.

نحن في موقع واضح، حيث لا طريق إلى الخلف ولا إلى ما حول ـ لا يوجد طريق آخر سوى إلى الأمام، أن نكمل المشوار حتى نهايته وليكن ما يكن. وإن لم يكن أمامك سوى خيار واحد تكون مهمتك سهلة.

لا شك في أن وضعنا صعب، لكن أي خيار سوى المتابعة سيكون كمن يحتمي من الرمضاء بالنار، أو يهرب من الرياح إلى اليم الهائج.

المتابعة صعبة ـ وثمنها صعب، لكنها أسهل من النكوص أو الذهاب إلى ما حول، يميناً أو يساراً ـ إنه امتحان كبير لجيلنا. لكن، ألم يقابل أجدادنا الخيار نفسه عندما واجهوا الاستعمار الفرنسي / ١٩٢١ – ١٩٤٦ /؟ لا يمكن أن يكون جيلنا أقل إصراراً منهم ـ هذا يكاد يكون مستحيلاً.

mahdidakhlala@gmail.com

ولاؤها مزدوج للصهيونية وللهيمنة العالمية الأمريكية

«الدولة العميقة».. الآلهة الخفية لزعزعة استقرار الدول وحماية الدكتاتوريات الاقتصادية

"البعث الأسبوعية" ـ علي اليوسف

ترتبط "الدولة العميقة" بهيكل القوة في الولايات المتحدة الأمريكية، وتتمثل وظيفتها الرئيسية في "إضفاء الطابع الأمني" على الأساس الديمقراطي للحكومة ومؤسساتها، وبالتالي فإن المسؤولية الأساسية "للدولة العميقة" هي حماية حكومة الولايات المتحدة، وهذا هو بالتحديد السبب الذي يجعل "الدولة العميقة" تعرّف أكثر بـ "الدولة الأمنية".

لقد تم تكييف العالم بشكل عام للاعتقاد بأن حكومة الولايات المتحدة هي الأنموذج الرئيسي للديمقراطية، وأن أي هجوم على هذه الحكومة هو بمثابة اعتداء على الديمقراطية. ولمنع مثل هذا الهجوم - حسب مقتضى الحال - فإن "الدولة الأمنية"، التي تقف في الظروف العادية على قدم المساواة مع "الدولة الديمقراطية"، تتولى زمام الوضع الشاذ باستخدام سلطتها الأوتوقراطية؛ وبعبارة أخرى، عندما تكون الظروف طبيعية تميل السلطة إلى جانب الدولة الديمقراطية، أما في حالة الطوارئ فتكون إلى جانب الدولة الأمنية الاستبدادية، حيث يعتبر هذا الظرف من الناحية النظرية مسألة طارئة، وبالتالي مؤقتة.

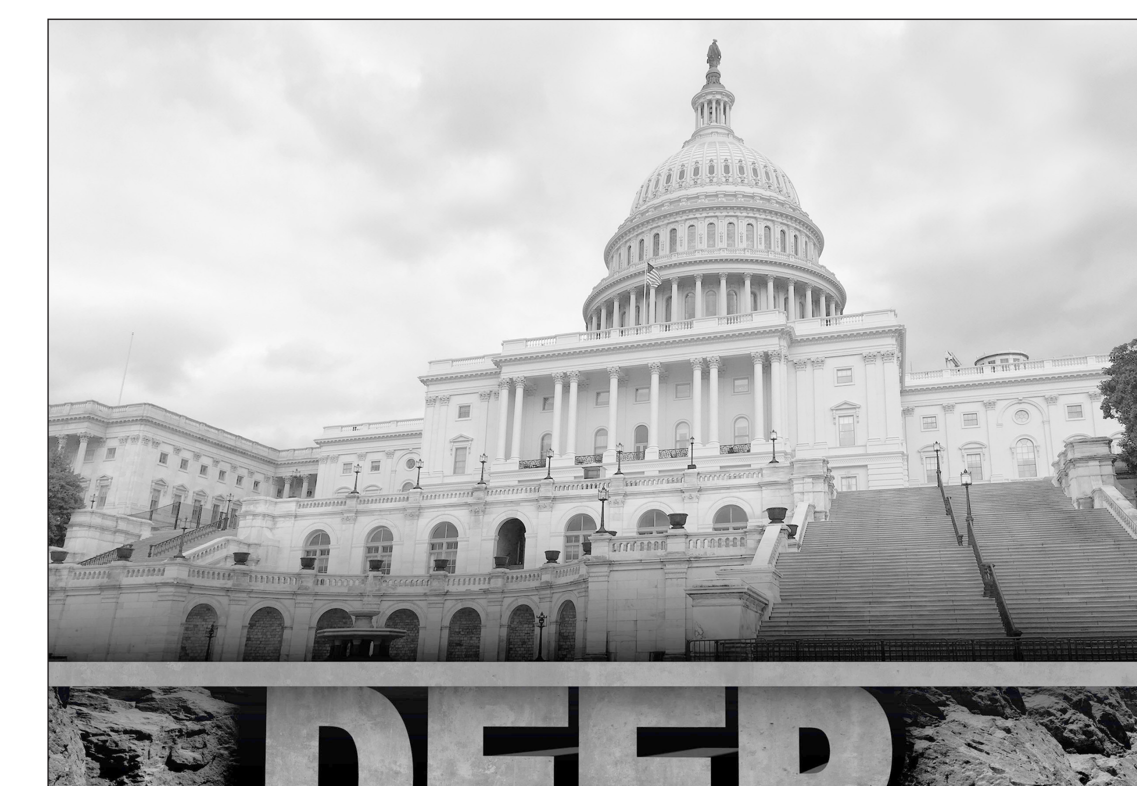
لكن ما نراه ببساطة في الوقت الحالي هو سطح البشرة الذي يعرض أفضل ما ينضح به هذا "الأنموذج الأساسي" لـ "الديمقراطية"، لأن هناك أكثر مما تراه العين. ففي ظل التكوين السطحي، هناك شبكة أكثر تعقيداً من البنية التحتية المخفية التي يُحسب أنها أكثر أهمية من أي شبكة موجودة في الخارج ومرئية بالعين المجردة. فكما في حالة جبل جليدي، ما نراه هو مجرد طرف صغير، ولكن الجزء الأكبر من شكله الصلب عميق تحته. وهذا يمكن مقارنته بكيفية عمل الدولة الأمنية التي نطلق عليها الصفة البديلة، "الدولة العميقة".

إن ما يثير اهتمام الدولة الأمنية العميقة هو أكثر من مجرد دولة ديمقراطية لحكومة الولايات المتحدة، إنها مهتمة أكثر بصناعات الأعمال الضخمة التي تضم "التروس" المتعددة للمؤسسات الاقتصادية الأمريكية التي تهيمن على العالم، وهذه هي الآلات التي تسيطر عليها حكومة الولايات المتحدة بالكامل.

بعبارة أخرى، لا تمتلك الأخيرة القوة الكامنة بحد ذاتها، بل تستمد قوتها من هذه المؤسسات الصناعية الضخمة ذات الحجم العالمي. وبهذا الصدد، فإن ما نراه هو حكومة مدينة بالفضل للتكتلات الصناعية للشركات الكبرى، وتتخذ قراراتها وأفعالها بأمر من هذه الشركات الصناعية العملاقة. تلك هي الآلهة "الخفية" التي تدافع عنها الدولة العميقة / الدولة الأمنية وتحميها.

يقودنا هذا الترتيب إلى تأكيد حقيقة أن النسيج الاجتماعي والسياسي للولايات المتحدة الأمريكية هو مجرد مظهر من مظاهر الديمقراطية - ديمقراطية مزيفة، لأن حكومة الولايات المتحدة هي خليط من الصناعات التجارية الكبرى، وما يحصل عليه مواطنوها هو مجرد فتات خبز يسقط من على موائد الآلهة "الأقوياء" - أباطرة الصناعة الذين يمتلكون الآلات التي تدير الاقتصاد الأمريكي. هؤلاء هم الاقتصاديون الأقوياء الذين يسيرون في أروقة السلطة، ويتم الدفاع عنهم وحمايتهم عن كثب من قبل الدولة العميقة / الأمنية.

ويتجاوز نفوذ الدولة العميقة / الدولة الأمنية الموقع الجغرافي، حيث أن قوتها محسوسة في كل بلد تسود فيه السياسة الخارجية للولايات المتحدة. إنها تهيمن على منطقة أوروبا الغربية من خلال وكيلها المعروف باسم منظمة حلف شمال الأطلسي "الناتو"، وتسيطر على عدد من دول جنوب شرق آسيا من خلال الهيمنة الاقتصادية على الدول الأعضاء في رابطة (آسيان)، أما في الشرق الأوسط فقد تم لحظ موقفها العدواني بشكل كبير عبر اختلاق عدد لا يحصى من حملات زعزعة الاستقرار حتى انتهى الأمر بها إلى شن الحروب في أفغانستان والعراق وليبيا وسورية واليمن بمساعدة حليفتيها المدمرتين: الوهابية السعودية وإسرائيل الصهيونية. ولتعزيز وحماية مصالحها الاقتصادية في منطقة أوروبا الشرقية، بذلت كل الجهود العدوانية الممكنة لإبقاء روسيا في مأزق التهديد بمواجهة عنيفة، وفي أمريكا الجنوبية، كانت تؤجج زعزعة الاستقرار في فنزويلا للإطاحة بحكومة نيكولاس مادورو المنتخبة ديمقراطياً وفي سبيل السيطرة الكاملة على صناعة النفط في البلاد. وفي آخر التطورات، كانت تتحدى إيران بخوض حرب نووية لا تعدو كونها - على أساس تقييمات صادقة معيّنة أجراها خبراء في مجال الجغرافيا السياسية - استفزازاً في الهواء الساخن. أي استفزازاً خلبياً فارغاً لا طائل من ورائه!!





وبالتركيز على ما يحدث في الشرق الأوسط، فإن الهدف الرئيسي للدولة العميقة / الدولة الأمنية هو السيطرة الكاملة على المنطقة لتحقيق النجاح النهائي لمشروع "إسرائيل الكبرى"، حيث تعتبر إسرائيل الصهيونية امتداداً لسيطرة الولايات المتحدة على كل الدول العربية. وهذا المشروع، الذي يضع إسرائيل الصهيونية في مركز القوة المهيمنة، يدعم باستمرار النظرية القائلة بأن الدولة العميقة / الدولة الأمنية ليست فقط رابطة من كبار رجال الأعمال الأمريكيين الكبار في الصناعة، بل وأيضاً عصابة متأثرة بالصهيونية، وولاؤها مزدوج للصهيونية وللتفوق العالمي للولايات المتحدة.

أصل المصطلح

باتت "الدولة العميقة" مجرد خطاب سياسي، إنها مكافئة لمصطلحات مثل "أخبار مزيفة" و"مطاردة الساحرات". والآن، وعلى مستوى أعمق، هناك ما يمكن أن نطلق عليه اسم حكومة دائمة أو حكومة مؤسسية. وبالفعل، لدى الولايات المتحدة مثل هذه المنظمات الضخمة والمفرطة القوة مثل مكتب التحقيقات الفيدرالي، ووكالة المخابرات المركزية، ووكالة الأمن القومي. وفي العصر الرقمي على وجه الخصوص، عندما تكون القدرة على المراقبة هائلة جداً، من المحتمل أن تكون هذه الوكالات خطيرة، لأنها تشكل معاً ما يعنيه الكثير من الناس بـ "الدولة العميقة". لقد أصبح مصطلح "الدولة العميقة" وسيلة فعالة للإشارة إلى مؤامرة لا دليل عليها.

لكن ما هو أصل هذا المصطلح؟ ومتى اتخذ المعنى الذي لديه الآن؟. كانت المرة الأولى التي تم فيها رصد مصطلح "الدولة العميقة" في الولايات المتحدة هو الكتاب الذي صدر عام ٢٠٠٧ بعنوان " الطريق إلى ١١/ ٩. صحة الإمبراطورية ومستقبل أمريكا" من قبل أستاذ جامعي في جامعة كاليفورنيا / بيركلي، يدعى بيتر ديل سكوت.

استخدم سكوت في كتابه المصطلح لوصف المجمع الصناعي العسكري. كتب سكوت عن إحساسه بأن المتعاقدين العسكريين دفعوا البلاد إلى الحروب، وربما ساعدوا في تأجيج أحداث ١١ أيلول، والحروب التي تلتها. وبالنسبة لسكوت، تم تطبيق مصطلح "الدولة العميقة" أيضاً على المصالح المالية الكبيرة ، مثل البنوك ووول ستريت.

والسؤال: هل مصطلح "الدولة العميقة" وسيلة لوصف أجزاء من الحكومة - أو القوى التي تتفاعل مع الحكومة - التي لم يتم انتخابها، أو خارج نطاق الضوابط التقليدية؟ لقد تطور استخدام المصطلح لاحقاً عندما بدأ تحقيق مكتب التحقيقات الفيدرالي فيما يسمى "روسيا غيت" حول دور موسكو المزعوم في انتخاب الرئيس السابق دونالد ترامب، ثم امتد ليشمل وكالة الاستخبارات المركزية أيضاً، كما أعلن مؤخراً أن البنتاغون جزء من الدولة العميقة.

لكن معظم المسؤولين الأمريكيين يقولون إنهم يحاولون القيام بوظائفهم وإبقاء رؤوسهم منخفضة ولا يريدون أن يكونوا جزءاً من الشجار السياسي. ويعتقد الكثير منهم أنهم تضرروا من صراحة أشخاص مثل مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي السابق، جيمس كومي، وآخرين مثله، كما يعرف الكثير منهم أنه بات هناك بالفعل الكثير من عدم الثقة بعملهم بعد تسريبات سنودن لآلاف المستندات السرية حول برامج التجسس التابعة لوكالة الأمن القومي عام ٢٠١٣.

في عام ٢٠١٨، وجد استطلاع أن أكثر من ٧٠٪ من الأمريكيين يعتقدون أن هناك مجموعة من المسؤولين غير المنتخبين الذين يؤثرون سراً على السياسة في واشنطن، ويعتقد ما يقرب من ٨٠٪ أنهم يخضعون للمراقبة من قبل الحكومة، والمجموعات التي لديها أعلى اعتقاد بذلك، أو لديها أكبر مخاوف من ذلك، كانت على الجانب الصحيح من الطيف. بل وأعرب كل الرؤساء عن إحباطهم عندما تولوا منصبهم؛ وعلى سبيل المثال، شكا رونالد ريغان من عدم رغبة وزارة الخارجية في محاربة الشيوعية بقوة، كما فعل، وخشي باراك أوباما من قيام مسؤولي البنتاغون بتسريب الأرقام المحتملة لزيادة القوات في أفغانستان، كوسيلة لإجباره على إرسال المزيد من القوات، أكثر مما يريد، إلى أفغانستان.

"الدولة العميقة" والحكومة

بالنسبة للكثيرين ممن قضوا سنوات في الإدارات الأمريكية، يبدو مصطلح "الدولة العميقة" مزعجاً، فقد قالت نانسي مكيلداوني مديرة معهد الخدمة الخارجية في أرلينغتون بولاية فيرجينيا السابقة: "الدولة العميقة غير دقيقة ومضللة بشكل فادح. إن الإشارة إلى الموظفين المهنيين في حكومة الولايات المتحدة على أنهم شكل من أشكال الدولة العميقة هو محاولة واضحة لنزع الشرعية عن الأصوات المخالفة، والأسوأ من ذلك أنها تحمل معها إمكانية إثارة الخوف وإشاعة الشائعات، وهو حقاً مصطلح تآمري مظلم لا يتوافق مع الواقع".

من جانبه يقول بول لايت، أستاذ الخدمة العامة في بوليت جودارد في جامعة نيويورك: "الإشارة إلى الموظفين المدنيين المهنيين في حكومات الولايات المتحدة على أنهم شكل من أشكال الدولة العميقة هو محاولة واضحة لنزع الشرعية عن أصوات الخلاف والأسوأ من ذلك، أنه يحمل في طياته إمكانية استدراج الخوف وإشاعة الشائعات، وهو في الحقيقة مصطلح تآمري مظلم لا يتوافق مع الواقع. الديمقراطيون يفهمون عموماً أنهم سيحتاجون إلى موظفين فيدراليين لتنفيذ سياساتهم، أما الجمهوريون فلديهم التسلسل الهرمي نفسه، لكنهم مدفوعون بهدف مختلف. كلا الطرفين في الماضي، قالا: "لدينا أجندة، لدينا أربع سنوات، وربما ثماني سنوات، لذلك لا يمكننا انتظار العمل".

بينما يشعر نورم أورنستين، من معهد "أمريكان إنتربرايز"، بالذهول إزاء مثل هذا التشكيك، ويرد قائلاً: "لدينا مهنيون وبعض المعينين السياسيين الذين كانوا هناك بعض الوقت وهم أساسيون لعمل الحكومة. لقد كانوا هناك على امتداد إدارات مختلفة، ولديهم مصالح سياسية خاصة بهم. لذا، نعم، هناك تلك الشبكة من الناس، لكن تجربتي على مدى عقود عديدة هي أنهم يعون دورهم إلى حد كبير، فهم يتبعون قيادة الإدارات". وأضاف: "في العقود الأخيرة حدث ضرر كبير، من حيث أنه عندما يكون هناك تغيير في الحزب، يميل القادمون الجدد إلى النظر إلى العديد من هؤلاء المهنيين على أنهم خونة يجب طردهم".

الحريدية ونتنياهو.. علاقة قائمة على معادلة «السلطة مقابل المنافع»!!

«البعث الأسبوعية» ـ محمد العمري

كان لافتاً سلوك اليهود الحريديم في بلدة بني براك بالقدس المحتلة قبل أسابيع، بخروجهم بالآلاف في جنازة الحاخام سولوفيتشيك الذي توفي بفيروس كورونا، الأمر الذي أثار انتقادات واسعة في الصحافة العبرية عامة، والليبرالية منها خاصة، وحملات استنكار سياسية وحزبية وصلت درجة الاتهام بـ «التمرد» على القانون والإجراءات الحكومية الخاصة بمواجهة جائحة كورونا، وحتى «التسبب في تفشي الفيروس وتحميل المستشفيات ووزارة الصحة أعباء تفوق طاقتها».

كما انتقد هؤلاء عدم تدخل الشرطة ومن يقف خلفها لمنع المسيرة الجنائزية، وهو ما تفعله في أماكن أخرى لا تخص الحريديم، وفقاً للإجراءات الاحترازية الرسمية، ولاسيما أن توقيت الجنازة تزامن مع سريان تمديد ثالث للإغلاق لمواجهة كورونا، ما طرح تساؤلات عديدة: لماذا يفعل الحريديم ذلك ويقومون أيضاً بطرد الشرطة من أحيائهم بالقوة؟ ولماذا لا تجرؤ الشرطة على فض مسيراتهم؟ وما هي دوافع سلوكهم التمردي؟ ومن أين لهم هذه القوة السياسية؟ والأهم أين نتنياهو من كل هذا؟ وماعلاقتهم بالمشهد الانتخابي الرابع؟

للإجابة عن كل هذه الأسئلة، ينبغي أولاً أن نعرف أن الكتلة الحريدية استطاعت، على مدى العقود الأربعة الأخيرة، أن تتحول إلى محور مؤثر في موازين القوى السياسية لتشكيل الحكومات الإسرائيلية، وإلى نواة أساسية لتشكيل حكومات نتنياهو في مواجهة المعسكر الليبرالي العلماني، الذي يتمثل بحزب ميرتس (من شولميت آلوني حتى نيتسانهوروفيتس)، ويش عتيد (يئير لبيد)، ويسرائيل بيتينو (ليبرمان)، أي كانوا يمثلون بيضة القبان في رجحان كفة حكومات نتنياهو الائتلافية.

وعلى الرغم من أن الحريديم وفق غالبية الدراسات الإسرائيلية، لا يشكلون أكثر من ١١٪ من المستوطنين اليهود داخل الكيان، فإن قوتهم السياسية تتجاوز ذلك بكثير، وهو حال التيارات الدينية الأخرى، حيث يبلغ عدد ممثليهم في الكنيست اليوم ١٥ عضواً من أصل ١٢٠، من أصل ١٠٥ أعضاء يهود؛ وتتوقع مراكز الاستطلاع أن تزداد قوتهم في الانتخابات القادمة. وتبلغ نسبة التيار الديني الصهيوني «أصحاب القبعات المحوكة والملونة»، أو من يعرفون بالتيار الديني القومي، أقل من ١٢٪، أما الباقي فهم من الصهاينة التقليديين أو المحافظين، الذين يلتزمون ببعض التعاليم الدينية، وليس كلها.

وهناك أربعة عوامل أساسية تؤدي إلى حصول الأحزاب الحريدية على أكثر من حصتها في المجتمع الصهيوني، وهي سمة تعتبر سر قوتهم وتناميها، حسب ما يسمى معهد «إسرائيل» للديموقراطية:

- حشد بل و«تجنيد» الحريديم للتصويت لأحزابهم، وبنسبة عالية مقارنة بالنسبة العامة، ومحافظة أتباع الطائفة الذين خرجوا من أحيائهم وانفتحوا على الحياة العامة على الالتزام بالتصويت لأحزابهم.
- توجه حزب «شاس» أكثر من «يهدوتهتوراة» إلى فئات شعبية شرقية فقيرة غير حريدية للتصويت للحزب، مقابل خدمات تعليم وخدمات أخرى ذات طابع اقتصادي — اجتماعي.
- الواقع الديموغرافي الناجم عن زيادة معدلات الزواج المبكر عند الحريديم، والذي يترتب عليه تزايد سكاني مطرد، إذ يبلغ معدل ولادة المرأة الحريدية الواحدة ٧ أطفال، وهي من أعلى النسب في العالم.

والجدير بالملاحظة أن الحريديم يعملون على الاحتفاظ بوزارة الداخلية ومحاكم شؤون العائلة لفرض شرائعهم الدينية المتزمتة، مثل منع السفر والعمل أيام السبت، وقوانين شؤون العائلة اليهودية على اختلافها، وتعريف اليهودي، وواجب الخدمة العسكرية.

كل هذه المواضيع وغيرها تشكل محاور صراع محتدم بين الأحزاب الحريدية والعلمانية عند تشكيل كل حكومة، ويجد الحريديم دائماً أن التحالف مع نتنياهو هو أفضل الحالات التي تمكنهم من الاحتفاظ بـ «خصوصيتهم»، وأفضل الحكومات للحصول على الميزانيات المطلوبة لمدارسهم المستقلة وكلياتهم الدينية؛ كما يجد نتنياهو أن الحريديم أفضل حلفائه، لأنه يعرف حاجاتهم، وهو مستعد لتلبيتها مقابل تسامحهم معه في كل ما يفعله في المجالات العسكرية والاستيطانية والسياسية والاقتصادية، فحين يحتاجون إلى تأمين السكن للوافدين لا يترددون في الانتقال إلى المستوطنات في الضفة الغربية، أو أي مكان آخر، شرط أن يحافظوا على عزلتهم في مستوطناتهم، أو أحيائهم، وهنا تكمن قوتهم السياسية في ظل حكومات نتنياهو.

إذا هي علاقة منفعية متبادلة: المصالح مقابل السلطة، ومن هنا نفهم استعداد الحريديم للسير بالآلاف في جنازة راف الذي توفي متأثرا بفيروس كورونا دون أن يأبهوا بأي قانون أو التزام، فطاعتهم مطلقة لرؤسائهم الروحيين. وقد علق أحدهم على انتقادات الصحافة العلمانية لخروجهم في جنازة الراف رغم مخاطر كورونا، باقتباس مقولة للحاخام ميلوبافتش: «لتعلم جميع الأمم أن اليهودي يخضع للملوك بجسده فقط، ولا يخضع بروحه، لذلك علينا أن نعلن على الملأ أن كل ما يتعلق بتعاليم التوراة لا يستطيع أحد أن يأخذه منا»، وهو ما يستثمره نتنياهو المستعد للتحالف مع الشيطان لكي يبقى في السلطة.

ولكن هذا السلوك ينطوي على الكثير من الدلالات والمعاني، أبرزها تصدع واهتراء الوضع الاجتماعي للكيان الإسرائيلي، وهو ما عبر عنه ميشكا بن دافيد، أحد قادة جهاز الموساد السابقين، في مقال بصحيفة «يديعوت أحرونوت»، والذي حذر من تزايد نفوذ التيارات الدينية اليمنية المتطرفة التي أصبحت تشكل «خطراً وجودياً» - على حد تعبيره - على دولة الاحتلال، في ظل رفض هذه التيارات المستمر المساهمة بالاقتصاد أو الخدمة العسكرية، وممارستها تقاليدها دون أي التزام بالقوانين، وهو ما يرفع وتيرة الخلاف بين الأغلبية العلمانية والأقلية الأرثوذكسية الدينية المتطرفة داخل الكيان، لاسيما أولئك الذين لا يخدمون في صفوف الجيش الإسرائيلي، وليسوا مندمجين في سوق العمل الإسرائيلي، رغم أنهم يعلنون أنفسهم «يهودا صهاينة».

ويمكن استنباط المزيد من تخوفات بن دافيد الذي أصدر مؤلفات تتحدث عن نهاية «إسرائيل»، ومن أبرزها ما تشهده الغالبية العلمانية من تراجع في مواجهة التقدم الديموغرافي للحريديم، وأثر ذلك على «هوية» الكيان نتيجة الدعم غير المحدود للمدارس التعليمية الدينية. فهذه المدارس تشهد إعداد أجيال متأثرة بالتيار الديني، ما يخلق تخوفاً آخر من في تأثيرها مستقبلاً على الحياة السياسية، حيث يتوقع في حال استمرار الوضع الراهن أن تزيد القوة التصويتية لليهود المتدينين ثلاثين مرة على القوة التصويتية لنظرائهم العلمانيين، لأنه مقابل كل ناخب لأحزاب اليسار واليمين الصهيوني سيكون هناك ثلاثون ناخباً للأحزاب الأرثوذكسية المتطرفة؛ وخلال فترة تزيد قليلاً عن الجيل الواحد سيكون بإمكان هؤلاء المتدينين تعيين نصف نواب الكنيست، ولن تكون هناك إمكانية إلا لتشكيل حكومات دينية بحتة ستدفع الأحزاب الأخرى نحو المزيد من التدين.

وأكد المسؤول الأمني الإسرائيلي أن «التركيبة السكانية الإسرائيلية اليوم تطرح تساؤلات جوهرية حول ما إذا كانت إسرائيل ستبقى بعد جيلين، لأن نصف أطفالها يتلقون تعليماً على نمط العالم الثالث، والبيانات الديموغرافية الموجودة اليوم تتحدث عن ضرورة إجراء تغيير جذري، وإلا ستجد إسرائيل صعوبة في الحفاظ على اقتصاد العالم الأول، وهو شرط ضروري لوجود جيش من العالم الأول، الذي بدونه يستحيل الوجود في أخطر منطقة في العالم». ولا يستبعد بن دافيد أنه في حال حصول صدام بين العلمانيين والمتطرفين، فمن المحتمل «أن تعلن مناطق التيارات الدينية مناطق حكم ذاتي تمارس طقوسها وشعائرها واستيطانها بشكل مستقل، وستحصل على دعم وتمويل كبير جداً، وهو ما ينبئ باحتمال انقسام الكيان وانفجاره من الداخل».

«عام الصناعة» يوثق بماكينات الشركات وجنود الآلات

سفر إنتاج مدعم بحصانة القرارات والتوجهات التي تنقذ «دينامو النمو»

«البعث الأسبوعية» ـ المحرر الاقتصادي

عندما آمنت الدولة السورية عبر عقود التأسيس والإنجاز التي خلت أن ثمة قطاعاً يشكل خندقاً في سفر تكوين جمهورية «اليد العاملة التي أتقن أبناؤها المهن والإنتاج»، كان هناك إدراك أن أولوية الصناعة تؤمن سلاح النمو الاقتصادي، على اعتبار أنها الرافعة الأساسية للتنمية الشاملة، وهي الأهم في تحدي تعزيز مناعة المواطن، عبر فتح باب الرزق وفرص العمل وتحقيق منتجات وسلع ترفع حجم الناتج المحلي الإجمالي للبلد الذي استبسل - ولا يزال - على كل جبهات النمو ليكون «غنياً باكتفائه الذاتي صناعياً وزراعياً»، وهو الذي يمتلك رصيداً لا يستهان به من العمال بالعدد والكفاءة، والذين تحتضنهم الشركات والمعامل العامة ذات الصيت الرفيع في الريادة والنهوض الاقتصادي.

يدرك صانع القرار أن رصيداً كالذي تمتلكه وزارة الصناعة من حيث عدد الشركات (١٠٠ شركة تنتظم في ٦ مؤسسات عامة، يعمل فيها أكثر من ٦٥ ألف عامل، وتسهم بنمو ٧, ٢٣٪ من الناتج المحلي «قبل الحرب»)، مثل دعامة أساسية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة، عندما كانت نسبة الصادرات الصناعية تشكل حوالي ٣٥٪ من الإنتاج الصناعي، في حين قدرت قيمة الصادرات الصناعية التحويلية غير النفطية بحوالي ٦,٧ مليارات دولار.

في تراكمية تجربة القطاع العام الصناعي (النسيجي – الكيميائي – الهندسي – الإسمنت – الغذائي – السكر)، وما تحمله من أوزار وأحمال تسببت بظروف ومراحل وتطورات وضعت القطاع برمته في أحوال لا يستأهلها «العامل والمعمل»، لا يمكن تحييد الدور الواضح في رفع حجم الناتج المحلي الإجمالي، من خلال التصدير وزيادة الإنتاج السلعي وارتقاء الخبرات والمعرفة التراكمية ورفع القدرة الشرائية وتأمين فرص العمل.

لذا ندرك أن الأرشيف يسجل ازدهاراً لصناع يمتطون مهارات عالية طورت الصناعات الحكومية، ومعها الخاصة، لتشكل «شراكة صناعية وطنية» واجهت الصعاب خلال الحرب ودفعت أثماناً باهظة (خسائر الصناعة السورية ٣٣٦ مليار ليرة)؛ ومع ذلك، توثق وزارة الصناعة، خلال عام ٢٠٢٠، بمكناتها وخطوط إنتاجها وعساكر آلاتها، مواجهة جديدة تنتصر فيها، وحققت إنجازات نوعية تمثلت في تدشين معامل وخطوط مدعمة بحزم من القرارات والتوجهات التي تبنتها الحكومة لإنقاذ «دينامو الانتصار بالإنتاج».



قيد العمل والإنجاز

في التفاصيل التي شهدها العام ٢٠٢٠، تم تجهيز وافتتاح خط الشراب السائل في الشركة الطبية العربية تاميكو بقيمة ١٤٥ مليون ليرة، مع إضافة ثلاثة آلات جديدة وإدخالها في العملية الإنتاجية وإعطاء أمر المباشرة لخط إنتاج المراهم الطبية بقيمة ٨٨ مليون ليرة.

بالتوازي كانت الشركة العامة للمنظفات «سار» على موعد مع تركيب خط جديد لإنتاج الصابون الطبي، والشركة العامة لصناعة الأحذية مع توريد آلتين (الضغط، ومسمرة الكعب وشد الوسط)، إضافةً لتوريد ست آلات خياطة متنوعة وحالياً قيد التعاقد لتوريد آلتي حقن مباشر لصالح الشركة بقيمة ٢,٢ مليار ليرة.

وفي شركة بلاستيك حلب تم التثبيت على آلة حقن ٣٠٠ غرام بقيمة ٨ مليون ليرة، وتركيب آلة سحب متعددة الخطوط ١٦ خط في شركة كابلات دمشق ووضعها في العملية الإنتاجية، مما وفر مبلغ ١٢ ألف يورو، وتركيب آلة عزل ٩٠ وحالياً قيد التشغيل، وتحديث شلر آلتي سحب ألمنيوم وتحويله إلى مبادل حراري أنبوبي، وتصميم مبادل حراري يعمل بواسطة الماء والهواء لتبريد المياه الخاصة بتبريد آلات العزل، وحالياً في مراحله الأخيرة من التصنيع، وذلك بواسطة ورشات العمل داخل الشركة، حيث تم بذلك توفير شراء شيلر تبريد بكلفة تزيد عن ٢٠٠ ألف دولار. وإنتاج البطاريات السائلة وبقياسات مختلفة ٥٥ – ٢٤٥ أمبير بشكل يدوي وبمواصفات وأسعار جيدة في شركة بطاريات حلب.

وفي شركة سيرونكس تم إتمام العمليات التصميمية لتصنيع منظم كهربائي باستطاعة١٠ كيلووات وبمواصفات عالية جداً. وفي مؤسسة التبغ تم تركيب خط لإنتاج سجائر الأصناف القصيرة في طرطوس بطاقة إنتاجية ٤٠٠ طن سنوياً، والتعاقد على تركيب خط لإنتاج السجائر ذات الأصناف الطويلة في محافظة اللاذقية لزيادة الطاقات الإنتاجية للمؤسسة وتأمين حاجة السوق بحدود ١٤ مليار ليرة.

في هذه الأثناء كانت المؤسسة العامة لحلج وتسويق الأقطان تقوم باستلام الأقطان للموسم ٢٠٢٠/ ٢٠٢١، حيث بلغت الكمية المستلمة ١٣٣٤٩ طن لغاية ١/ ١٢/ ٢٠٢٠ من إنتاج محافظات حلب ودير الزور والرقة وحماة. وتتابع المؤسسة استكمال إعادة تأهيل محلجي تشرين والشرق بحلب وفقاً للاعتمادات التي خصصت لها في الخطة الاستثمارية لعام ٢٠٢٠ حيث تمت المصادقة على العقود المبرمة مع مؤسسة الإسكان العسكري بحلب وإعطاء أمر المباشرة.

وتسجل بيانات وتقارير وزارة الصناعة التعاقد بالتراضي لتوريد كمية ٦٠٠٠ طن من مادة الميلاس لزوم معمل الخميرة في شركة سكر حمص، واستلام كمية ٢٠٠٠ طن منها وبانتظار توريد الكمية المتبقية والمصادقة على عقد لتنفيذ مشروع توريد مجموعة تبريد الكريما لصالح شركة سكر حمص بقيمة ١٣٧ مليون ليرة. وافتتاح وحدتين إنتاجيتين تابعتين لشركة وسيم للألبسة الجاهزة لتشغيل أبناء وذوي الشهداء وجرحى الحرب في كل من شركة سكر تل سلحب، ودير شميّل بحماه ليصبح إجمالي عدد الوحدات الإنتاجية التي تم افتتاحها ٨ وحدات.

كما تم توقيع محضر اتفاق بين المؤسسة العامة للصناعات الغذائية والمؤسسة السورية للتجارة لعرض كافة منتجاتها في منافذ البيع التابعة للمؤسسة السورية للتجارة في المحافظات، كما وتم افتتاح صالة بيع مباشر لكافة منتجات المؤسسة والوزارة في السبع بحرات بدمشق وتجهيز صالات بيع في أغلب المحافظات.

في محلها

لجهة الإجراءات والتوجهات التي وثقتها الحكومة والوزارة معا في صف القطاع الصناعي كانت موافقة اللجنة الاقتصادية على تكليف وزارتي الزراعة والصناعة بتشكيل لجنة مشتركة من مجلس إدارة المؤسسة الغذائية والمؤسسة العامة للمباقر لوضع أسس تخصيص شركتي ألبان دمشق وحمص بمادة الحليب الخام المنتج لدى المؤسسة العامة للمباقر واحتساب سعر المبيع للشركتين على أساس الأسعار الرائجة (– ٥٪) منها على أن يتم إعادة النظر بتلك الأسعار شهرياً.

وإعطاء أمر المباشرة لإعادة تأهيل مركز تجميع الحليب في محافظة القنيطرة، والتعاقد لإعادة تأهيل خط الحليب المعقم في شركة ألبان دمشق. والتعاقد على عدد من الآلات لإعادة تأهيل معمل البيرة الكحولية في شركة الشرق بحلب والتعاقد على نقل الحلاقات من معمل عين التل في شركة زيوت حلب إلى شركة زيوت حماه وشراء محركات متنوعة لقسم المعاصر والتكرير في شركة زيوت حلب.

وكذلك تم تعديل دراسة الجدوى الاقتصادية لإقامة معمل لإنتاج الألبان في القنيطرة لتصبح ٣٠ طن حليب يومياً والموافقة عليها من قبل هيئة التخطيط والتعاون الدولي والإعلان عن المشروع. وإعداد دراسة جدوى اقتصادية لإعادة تأهيل شركة اليرموك للمعكرونة والموافقة عليها من قبل هيئة التخطيط والتعاون الدولي ويتم العمل على إعادة تأهيليها. واستبدال مقاطع الأفران (الأول والثاني) في شركة اسمنت عدرا الأمر الذي انعكس إيجاباً على تخفيض تكاليف الإنتاج بشكل كبير. من جهته حصل مركز تطوير الإدارة والإنتاجية على شهادة الأيزو ٩٠٠١:٢٠٠٥/ جودة الإدارة، وافتتحت غرفة صناعة حماة مركز التأهيل والتدريب، وأقامت شركة سار للمنظفات خط لإنتاج الصابون الطبي بكلفة ٥ مليون.

مصلحة صناعية

أما بالنسبة لأهم القرارات التي تصب في مصلحة الصناعيين فقد صدر المرسوم التشريعي رقم ١٤ للعام ٢٠٢٠، القاضي بإعفاء مستلزمات الإنتاج والمواد الأولية الداخلة بصناعة الأدوية البشرية من الرسوم الجمركية المحددة في جدول التعرفة الجمركية، ومن كافة الضرائب والرسوم الأخرى المفروضة على الاستيراد وذلك لمدة عام واحد اعتبارا من ١/ ٨/ ٢٠٢٠. وصدر المرسوم التشريعي رقم ١٠ للعام ٢٠٢٠، القاضي بإعفاء المواد الأولية المستوردة كمدخلات للصناعة المحلية، والخاضعة لرسم جمركي ١٪ من الرسوم الجمركية المحددة في جدول التعريفة الجمركية النافذ الصادر بالمرسوم رقم ٣٧٧ للعام ٢٠١٤، وكافة الضرائب والرسوم الأخرى المفروضة على الاستيراد وذلك لمدة عام واحد اعتبارا من ١/ ٦/ ٢٠٢٠ ولغاية ١/ ٦/ ٢٠٢١.

وصدر قرار رئاسة مجلس الوزراء المتضمن إضافة نسبة ١٥٪ من أدنى سعر مطلق مقدم من مستورد محلي في المناقصات وطلبات العروض الداخلية والخارجية عند مقارنة العروض بينه وبين عارضين محليين لمنتجات محلية أو صناعات وطنية. والقرار استفادة الصناعي الذي يقوم بتركيب آلات وخطوط إنتاج مستوردة لصالح منشأته الصناعية المرخصة من الدعم الذي تقدمه هيئة دعم وتنمية الإنتاج المحلي والصادرات بما يعادل قيمة الرسوم الجمركية والضرائب والرسوم الأخرى المسددة عنها عند الاستيراد. ووافقت لجنة الخدمات والبنى التحتية في رئاسة مجلس الوزراء على الصك التشريعي القاضي بإعفاء الشركات الصناعية الموجودة في المناطق الساخنة من الضريبة والغرامات المترتبة على الخدمات التي تقدمها الوحدات الإداري.

سماح ومنع

وبهدف ضمان حماية الصناعة الوطنية فقد حصر منح إجازات الاستيراد لعبوات البريفورم والسدادات للمنشآت الصناعية وفق طاقاتها الإنتاجية بغية حماية المنتج المحلي وترشيد الاستيراد. ومنع تصدير كمامات الأنف والفم. وصدر قرار بتمويل المستوردات للأدوية البشرية وموادها الأولية اللازمة لصناعتها وفقاً لسعر الصرف الرسمي الصادر عن مصرف سورية المركزي. وفرض ضميمه على السلع التي لها مثيل بالإنتاج المحلي مثل (الكابلات، المحولات، السيراميك، الزيوت المعدنية). والسماح لأصحاب المنشآت الصناعية الدوائية باستيراد الملح الطبي استثناءاً من أحكام المنع الواردة بقرارات وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية.

وصدرت قرارات بإيقاف العمل بمؤونة الاستيراد حتى إشعار آخر، والسماح لكافة المستوردين باستيراد مادة الكحول الطبي واستيراد المواد الأولية اللازمة لصناعة المعقمات والمنظفات والمطهرات. والسماح باستيراد مادة السيلكون الخام. وبهدف تصدير الفائض من الإنتاج المحلي وتشجيع انسياب الصادرات الصناعية، صدر كتاب رئاسة مجلس الوزراء بخصوص الآلية التنفيذية لدعم الإنتاج الصناعي الموجه للتصدير. وصدر بلاغ رئاسة مجلس الوزراء القاضي بتمديد العمل بالبلاغ رقم (٤/ ١٥/ ب) تاريخ ٢٢/ ٣/ ٢٠١٧ لمدة عام واحد اعتباراً من ٢١/ ٣/ ٢٠٢٠ المتضمن الضوابط والتعليمات الناظمة لترخيص المنشآت الصناعية المتقاربة القائمة خارج المخططات التنظيمية والمنشآت الصناعية المتناثرة. وصدر كتاب رئاسة مجلس الوزراء بخصوص تشجيع المستثمرين والمنتجين لإنشاء معامل لعصر الحمضيات والفواكه المنتجة محلياً.

وصدر المرسوم التشريعي رقم ١٧ تاريخ ٢٠/ ٩/ ٢٠١٨ بإعفاء مشتركي المياه «الصناعيين» ضمن المناطق التي تم تهجيرهم منها نتيجة الأعمال الإرهابية من بدلات خدمات المياه المستهلكة المترتبة عليهم. وصدر كتاب رئاسة مجلس الوزراء المتضمن منع استيراد ألواح الزجاج المنتجة محلياً وذلك حتى نهاية عام ٢٠٢٠. وصدر كتاب رئاسة مجلس الوزراء المتضمن فرض ضميمة مقدارها ٢٠٪ من قيمة كل طن مستورد من الأسلاك المعدنية وضميمة قدرها ٢٠٠ ليرة على كل كيلو مستورد من مادتي (الألكيد ريزين – بولي فينيل أسيتات) لمدة عام واحد، في وقت تم السماح بتصدير جلود الأبقار لمدة ستة أشهر فقط. ووافقت رئاسة الوزراء على تقديم الدعم لمنشآت المصابغ العاملة بواقع ١٥٪. وتتحمل وزارة المالية كلفة الدعم أعلاه وتقوم بتحويل مبلغ ١ مليار ليرة سورية إلى صندوق دعم الإنتاج المحلي بشكل مسبوق. وتم تشميل صناعة النسيج الآلي والتريكو والسجاد والموكيت بالتسهيلات المقدمة في إطار برنامج إحلال بدائل المستوردات أسوة بصناعة النسيج المصنّر. وصدر كتاب رئاسة مجلس الوزراء بتريث الجانب السوري حالياً باستيفاء رسوم على البضائع المصدرة من العراق وذلك لمدة ستة أشهر ويدرس لاحقاً. وتشميل صناعة تدوير البطاريات ببرنامج إحلال بدائل المستوردات. وسمح للتجار والصناعيين بتخليص البضائع بموجب صور عن الوثائق الأصلية لمدة شهرين على أن يتم تقديم الوثائق الأصلية خلال شهرين من تاريخ التخليص.

العبوة تحمي وتحفظ وتسوّق..

حجم سوق التعبئة والتغليف يزيد على ٢٠٠ مليار ليرة



"البعث الأسبوعية" ـ أحمد العمار

تتسابق الشركات على إنتاج العبوات ووسائل التغليف بتصاميم احترافية ومبتكرة، وذلك لكونها واحدة من سمات الهوية البصرية للسلعة وللمنشأة بشكل عام، وهو أمر ما زال الاهتمام به ضعيفاً في السوق المحلية، قياساً بما يصرفه المنتجون، حول العالم، على تطوير عمليات التعبئة والتغليف، ومن جوانبها كافة.

ومن خلال معاينة قامت بها "البعث الأسبوعية" لعدد واسع من العبوات في الأسواق المحلية وفي مهرجانات التسوق، وآخرها معرض "صنع في سورية" التصديري التخصصي للألبسة ومستلزمات الإنتاج - ربيع وصيف ٢٠٢١، قبل أيام، يتبين مدى الاختلاف الكبير، والذي يصل إلى حد التناقض، بين تصاميم العبوات للشركات المختلفة، فضلاً عن عدم الانسجام بين منتجات وأصناف الشركة ذاتها في بعض الأحيان!

آلات ومطابع

يعرض عدد كبير من الشركات عبر صفحاتها على "فيسبوك" خدمات تصميم وإنتاج العبوات، وربما بمستوى محترف وراق، سواء من حيث الطباعة أم الألوان أم المادة الداخلة في تركيب العبوة (كرتون، بلاستيك، سيلوفان، خشب، صفيح)، في الوقت الذي تبيع فيه شركات أخرى آلات التعبئة والتغليف، فهناك آلات لتعبئة السكر والرز والبقوليات، وأخرى للحمص وهلام الثوم ورب البندورة والمواد الغذائية الأخرى، وثالثة للحليب والعصائر والمياه الغازية، ورابعة للبسكويت والشوكولا ورقائق البطاطا والفوشار وغيرها.

ويلاحظ أن جزءاً لا بأس به من هذه الآلات مصنع أو مجمع محلياً، وأسعارها - بطبيعة الحال - أقل من نظيرتها المستوردة، وإن كانت الأسعار المرتفعة هي السمة المشتركة بينهما. وازدادت في أسواق دمشق مؤخراً أعداد المنشآت التي تعنى بتعبئة المواد الغذائية ضمن عبوات وأحجام مختلفة تتناسب والاحتياجات الفردية والعائلية، حيث حرصت على تنوع هذه العبوات وفقاً لطبيعة السلع المعبأة ولأذواق الزبائن، مع مراعاة العبوات المنافسة.

٥٠٪ من سعر المبيع

يؤكد الصناعي عاطف طيفور على أهمية العبوة لتسويق المنتجات، بدليل أن تكلفتها تتجاوز في بعض الأحيان ٥٠ بالمئة من تكلفة سعر المبيع النهائي للسلعة، حيث يتوقف ذلك على طبيعة وخصوصية الأخيرة، فتغليف المجوهرات والهدايا الثمينة مثلاً يختلف عن تغليف المواد الاستهلاكية اليومية، كما يختلف في حال المواد القابلة للكسر أو التلف، وبالتالي يرتبط شكل وحجم العبوة وتكلفتها بالسلعة نفسها.

وتظهر مشكلة تردي مستوى التعبئة والتغليف لدى القطاع العام أكثر منها لدى نظيره الخاص، وفقاً لطيفور، الذي يأسف لعدم اهتمام الأول بالتغليف والعبوات بالرغم من جودة منتجاته، ويضرب مثالاً على ذلك حيث كانت شركته تشتري القطن الطبي من إحدى شركات القطاع العام معبأ في كيس من النايلون، ولما كان الهدف هو تصدير هذا المنتج، فإنه لا بد من إعادة تعبئته في عبوات جديدة، وهو ما كان يحصل فعلياً، إذ تقوم الشركة بإنتاج عبوات جديدة وفق تصاميم مميزة تجذب انتباه المستهلكين في الأسواق المستهدفة بالتسويق.

ويضرب طيفور مثالاً آخر لشركة عامة كانت تصدر القطن في شوالات من الخيش، مع وضع ورقة صغيرة داخل الشوال تشير إلى اسمها وإلى بعض المواصفات، ما يعني أن القطن يصبح عرضة للتلف والرطوبة والتلوث، فضلاً عن عدم قبوله في الأسواق المصدر إليها، علماً بأن جودته كانت تضاهي أفضل الأقطان حول العالم، خاصة لجهة طول التيلة والشعيرات والاستطالة وغيرها.

تسويقاً وتمييزاً..

يقول رجل الأعمال سامر رباطة، الذي يمتلك علامة تجارية رجالية معروفة في السوق المحلية وبعض الأسواق الخارجية، إن للعبوة وظائف كثيرة، وهي لا تقتصر على الجانب التسويقي، بل تتعداه لتصبح هوية للسلعة تستطيع الشركة المنتجة من خلالها تمييز منتج عن آخر، وصنف عن بقية الأصناف، فمثلاً قد تتدرج العبوات، وفقاً لجودتها وسعرها، اعتماداً على الألوان (ذهبي، فضي، برونزي)، أو وفقا لصورة أو ختم أو شارة على العبوة، فضلاً عن التدرج التقليدي في المقاسات (XXL، XL، L، M، S)، وهكذا تؤدي العبوة دوراً مختلفاً في كل تصميم من هذه التصاميم.

ويضيف رباطة بأنه، ومن خلال التجارب التسويقية المختلفة، كثيراً ما كانت العبوة عامل جذب أو عدم قبول لدى المستهلكين، خاصة عندما تشترى السلعة لتقدم كهدية، وهو أمر ملحوظ عند فئة الشباب بشكل كبير، لذا تركز الشركات على هذا الجانب إلى الحد الذي أصبح بعضها ينتج سلعا خاصة بالهدايا والمناسبات، وتزيد على ذلك بأن تضع هدية خفيفة أو رمزية ليست من إنتاجها لتباع مع السلعة نفسها.

تراجع الطلب وحجم السوق

لم تكن خدماتنا قبل الأزمة تتوقف عند حدود الطلب المحلي، بل كنا نلبي طلبيات خارجية لأسواق المغرب وليبيا والسودان والعراق والأردن، لكن الطلب تراجع خلال سنوات الحرب نتيجة إغلاق المصانع والورش، وقلة المعروض من السلع الاستهلاكية بنسبة ٦٠ بالمئة. يقول المهندس صالح صالح مدير إحدى أهم الشركات العاملة في صناعة التعبئة والتغليف.

ويقدر صالح، الذي تعمل شركته في السوق منذ عام ١٩٧٠، حجم السوق الكلي بنحو ١٠٠ مليار ليرة سورية، وعدد المنشآت الكبيرة، التي تشغّل ١٥٠ - ٢٠٠ عامل، بنحو ٢٠ - ٢٥ منشأة، إلى جانب منشآت متوسطة (٥٠ - ٦٠ عاملاً) وصغيرة (أقل من ٢٠ عاملاً).

وهذه الاعتبارات..

وتخضع جودة العبوات لعديد الاعتبارات كحجم المنتج ومراحل الإنتاج والمزايا الفنية المتعلقة بالطباعة اللامعة أو النافرة أو الغائرة أو المسلفنة، وهكذا. وغالباً ما توضع المنتجات الرخيصة في عبوات قليلة التكلفة، وتصنف عبوات الأدوية والمواد الطبية في هذه الخانة، حيث تشكل تكاليفها - وفقاً لصالح - بين خمسة إلى ستة بالمئة من قيمة المنتج، ثم تأتي المواد الغذائية والاستهلاكية في مستوى أعلى، فالمنظفات ومواد التجميل، فيما تشكل المنتجات الكمالية والسلع الفاخرة والمجوهرات والهدايا والعطور الأعلى تكلفة.

وتطورت في سنوات ما قبل الأزمة صناعة التعبئة والتغليف على نحو لافت، سواء ما يتعلق بتقنيات الإنتاج أم التصاميم المبتكرة أم إبداع أشكال وأحجام مختلفة تحاكي الجديد في الفن والرياضة والاتصالات، سيما ما يتعلق بوسائل التواصل الاجتماعي منها، إذ أخذ المصممون يبتكرون عبوات تراعي في تصميمها وشكلها المشاهير والنجوم في مختلف المجالات، خاصة المنتجات الموجهة للنساء والأطفال.

تعبئة المواد الغذائية

ويقول ياسر العقاد، المدير العام لإحدى شركات تعبئة المنتجات الغذائية، إن التوسع في صناعة التعبئة والتغليف بدأ منذ عام ٢٠٠٩، حيث كان بيع المواد دون تغليف "الفرط" هو السائد، لأن المستهلكين اعتادوا طيلة عقود على مثل هذا النوع من البيع، كأن يباع السكر في كيس زنة ٥٠ كغ، أو الرز زنة ٢٥ أو ١٠ كغ، ثم أخذت الفكرة تتوسع شيئاً فشيئاً، فبدأت الشركة تبيع مواد السكر والرز والشاي بعبوات محددة، ثم امتد النشاط ليشمل البقوليات وغيرها من المواد الغذائية.

الصناعة.. عالمياً

وتتوسع صناعة التعبئة والتغليف حول العالم على نحو لافت، إذ يزيد حجم السوق العالمية في هذه الصناعة على ٩٠٠ مليار دولار، فيما تحقق نمواً سنوياً بنحو ستة بالمئة، وتشير إحدى الدراسات إن حوالى ٩٥٪ من مديري التسويق الذين يعينون مستشارين للتصميم يخصصون نحو ٤٠٪ من ميزانية التسويق لتصميم التغليف، ويقترح فيليب كوتلر "أبو التسويق" نتيجة للأهمية الكبيرة للتغليف، أن ينظر إليه على أنه عنصر خامس يضاف لعناصر المزيج التسويقي الأربعة المعروفة: المنتج، السعر، التوزيع، الترويج، حيث يتوقف نجاح بعض الأنشطة كالإعلانات والأبحاث التسويقية على العبوة وغلافها.

وتبين الدراسات التي أجريت على العملية الشرائية أن المستهلك نادراً ما يعرف المنتج الذي سيقع عليه اختياره قبل الدخول إلى نقطة الشراء، وبالتالي يأتي دور التعبئة والتغليف كأحد العوامل المؤثرة في قرار الشراء لدى المستهلك، فالعبوة - كما يقال تسويقياً - تحمي وتحفظ وتسوق.

ournamar@yahoo.com

حي صلاح الدين بحلب.. مشكلات خدمية مزمنة والحلول مؤجلة!!

"البعث الأسبوعية" ـ معن الغادري

"الداخل إليه مفقود والخارج منه مولود"، هذا المثل الشعبي الدارج قد ينطبق تماماً على حال وواقع العديد من الأحياء الشعبية المنسية بحلب، وتحديداً حي صلاح الدين، ثاني أكبر الأحياء في حلب، وأكثرها اكتظاظاً، حيث يتجاوز عدد الأسر التي تقطن بالحي ٣٠ ألف عائلة، متوسط عدد أفراد الواحدة منها ٧ أشخاص. والسمة الطاغية على هذا الحي الفوضى العارمة التي شوهت، بل غيبت، معالمه إلى حد كبير، فاختلط الحابل بالنابل ولم يعد معروفاً منه سوى اسمه.

للوهلة الأولى لدخولك حدود الحي تصاب بالذهول، بالنظر إلى ما يعانيه من ترهل في الجانب الخدمي وغياب الحد الأدنى من التنظيم السكني المتداخل مع الأرصفة والشوارع المتصدعة، وزحمة المحال التجارية والبسطات والإشغالات والمخالفات والتعديات، ناهيك عن الحفر المنتشرة على طول وعرض الطرق الرئيسية والفرعية، وانتشار القمامة وتموضع مولدات الأمبير العشوائي، وتداخل وتدلي شبكة خطوطها وتمديداتها التي تشبه الشبكة العنكبوتية - الخطرة جداً - على جدران الأبنية والمحال على حد سواء. كل ذلك إلى جانب العديد من المشاهدات غير اللائقة، ما يفرض بالتالي على الجهات الخدمية والمعنية في حلب أن تبادر إلى معالجة ما يعانيه هذا الحي من ترهل في بنيته التحتية وإيجاد الحلول للمشكلات المزمنة والمستعصية.

واقع مزر

أبو سمير من سكان الحي أوضح أن معظم الشوارع، بل جمعيها، واقعها مزرٍ وسيئة للغاية ومليئة بالحفر وتتجمع فيها المياه الآسنة والقمامة، بينما اشتكى جاره أيمن الأحمد من انتشار القوارض داخل الأبنية والأقبية، وحتى في الشوارع، والتي باتت تشكل هاجساً مرعباً للأهالي.

أما أم محمود، وهي موظفة، فأشارت إلى أن الباعة الجوالين يفترشون الأرصفة وجزءاً من الشوارع الفرعية والرئيسية ما يضطرهم للسير بين السيارات ويعرضهم ويعرض الأطفال للخطر.

وتقول السيدة فاطمة أن الحي بحاجة إلى إعادة تنظيم وإلى قيام الجهات المعنية بتخديمه بصورة جيدة، موضحة أن سكان الحي يعانون من ضعف وبطء الخدمات ومن انقطاع التيار الكهربائي بصورة متصلة، بالإضافة إلى ارتفاع الأسعار وغياب الرقابة التموينية، وارتفاع تسعيرة الأمبير لتصل إلى ٦ آلاف ليرة سورية، ما يزيد من المعاناة اليومية للأهالي.

واشتكت مئات الأسر - على لسان العم أبو محمود - من عدم حصولها على مخصصاتها من المازوت المنزلي، ويضيف أبو محمود: بتنا على أبواب فصل الصيف ولم نحصل على مازوت التدفئة وهو ما حدث معنا الموسم الماضي، وفي المرتين اشترينا المازوت من السوق السوداء بأسعار خيالية وصلت إلى ١٧٠٠ ليرة للتر الواحد هذا العام ، وطالب أبو محمود نيابة عن أبناء حيه أن تقوم الجهات المعنية بمعالجة شكاوى المواطنين وتخديم الحي بصورة أفضل.

جهود ولكن..!

" البعث الأسبوعية" نقلت مطالب وشكاوى أهالي الحي إلى رئيس مديرية خدمات الأنصاري، المهندس أحمد السيد بكور، الذي أوضح أن حي صلاح الدين تضرر كثيراً جراء الإرهاب ويعتبر من أكثر الأحياء الواسعة والمكتظة سكانياً ويقطنه قرابة ٢٠٠ ألف نسمة، كما يعد من الأحياء ذات الطابع المخالف والعشوائي، ويعاني من نقص كبير في الخدمات، وبنيته التحتية غير صالحة في معظم شوارعها، ما يفرض إعادة تأهيلها من جديد.

وأشار المهندس بكور إلى أنه تم إعداد الخطط والدراسات هذا العام لتنفيذ ٣ مشاريع خدمية تتضمن صيانة الشوارع الرئيسية والفرعية والأرصفة وتأهيل البنى التحتية، وذلك حسب الأولوية والأهمية، بالإضافة إلى إقامة سياج للأبنية المتضررة جراء الحرب الإرهابية منعاً من أن تتحول إلى مكبات للقمامة، ولحين النظر في وضعها، كونها تعد من الأملاك الخاصة، وتخضع لكثير من الإجراءات القانونية. وأضاف: لقد تم الانتهاء من إعداد الدراسات المطلوبة لتنفيذ المشاريع الثلاثة بانتظار إجراء التعاقدات وبدء العمل مع بداية الشهر الرابع وإنجازه نهاية الشهر السادس.

وفيما يخص واقع النظافة في الحي، أوضح المهندس بكور أنه يتم تنظيف الحي ونقل القمامة يومياً، على الرغم من النقص الكبير في عديد عمال النظافة والآليات، موضحاً أنه عقب تنظيف الشوارع بدقائق يقوم البعض برمي أكياس القمامة، داعياً الأهالي إلى التعاون وتضافر الجهود مع مديرية الخدمات والتقيد بمواعيد رمي القمامة للحفاظ على نظافة الحي.

وحول ما يتم اتخاذه من إجراءات قانونية ضد المخالفات والتعديات، يقول المهندس بكور: يتم التعاطي مع هذا الملف من خلال تنظيم الضبوط اليومية وإزالة المخالفات والتعديات، ولكن أحياناً الضغوطات المعيشية والظروف المعيشية الراهنة والصعبة تجبرنا على غض النظر عن بعض الإشغالات من قبل أصحاب البسطات والباعة الجوالين.

وعن آلية مكافحة القوارض، أشار المهندس بكور إلى أنه يتم التنسيق مع مديرية الشؤون الصحية، حيث تتم بشكل دوري مكافحتها، كما تتم عملية رش المبيدات الحشرية بشكل دوري وفق جدول زمني.

وفيما يخص تسعيرة الأمبير وآلية تعامل الجهات المعنية مع جشع مشغليها، أشار المهندس بكور إلى أن هذا الأمر من اختصاص مديرية حماية المستهلك، وما يرد من شكاوى يتم تحويله إلى الدوريات التموينية التي تقوم بدورها بتنظيم الضبوط بحق المخالفين.

أخيراً

لا شك أن صورة حي صلاح الدين مشابهة لغيره من الأحياء الشعبية المنسية والمكتظة والمهملة لجهة واقع النظافة المتردي وحال الشوارع والمرافق الخدمية غير المرضية وكثرة المخالفات والتعديات وغيرها من التفاصيل التي لم نأت على ذكرها، وهو ما يفرض تحركاً حقيقياً من قبل مجلس المحافظة وتفاعلاً من المديريات الخدمية والجهات الرقابية للنهوض بالواقع الخدمي في هذا الحي وغيره من الأحياء، عسى أن يقارب "ربع" ما تشهده الأحياء المصنفة درجة أولى في المدينة من أعمال يومية.

الدكتور نور الدين منى وزير الزراعة الأسبق لـ «البعث الأسبوعية»:

زراعتنا لا تزال بمنأى عن الحداثة رغم تسجيلها معدلات إنتاجية عالية

"البعث الأسبوعية" ـ قسيم دحدل

حين يقول القائد الخالد حافظ الأسد موجهاً أن "خذوا المحصول من الفلاح ولو كان تراباً"، ويوم يؤكد السيد الرئيس بشار الأسد في كلمته الأخيرة أمام مجلس الشعب: "القطاع الأهم هو الزراعة فهو الأقدر على دعم دورة الاقتصاد بحكم دوره في مجتمعنا واقتصادنا منذ الأزل، لكن دوره تأثر سلباً بميل الكثيرين لاقتصاد الخدمات الذي نما على حساب الاقتصاد الزراعي"، تتجلى حقيقة مهمة وهي أن الرغبة والإرادة السياسية لمؤسسي سورية الحديثة والمستقبل أدركت وتدرك أن في جعل "الزراعة أولاً" استراتيجية تُبنى عليها بقية الاستراتيجيات السيادية التي تمكن سورية من أسباب قوتها وصمودها ومنعتها، أمام ما يخطط ويحاك لإحداث انقلابات اقتصادية وغير اقتصادية كبرى على صعيد المنطقة والعالم.

لكن للأسف، لم يستطع من يتوجب عليهم ذلك في السلطة التنفيذية تجسيد تلك الرغبة والإرادة بالشكل والمضمون الأمثلين على أرض الواقع، رغم ما كان من إنجازات مشهودة على صعيد استصلاح الأراضي ومد الأقنية المائية وبناء السدود. إلخ، وكم الدعم الذي تم تقديمه للقطاع الزراعي، والذي ازداد طرداً - على خلاف المتوقع - خلال الحرب الإرهابية المدمرة بشكل ممنهج لأمننا الغذائي التنموي، وبالتالي المعيشي والمجتمعي والاقتصادي.

والاستراتيجية كتاب صامت يحتاج لآليات لجعله ناطقاً. هكذا هو واقع الزراعة السورية، برأي الدكتور نور الدين منى، الوزير الأسبق لوزارة الزراعة، والممثل السابق لمنظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (الفاو)، ورئيس قسم الاقتصاد الزراعي بجامعة حلب، الذي شدد على أنه "بالرغم من تسجيل الزراعة السورية معدلات عالية من الإنتاجية أو الإنتاج ما قبل الحرب على سورية وحتى الآن، لكنها بقيت ذات تذبذبات ما بين الارتفاعات والانخفاضات، ما يُؤشر إلى أن زراعتنا بقيت تقليدية لم تصل بعد إلى مرحلة الزراعة الحديثة، وبمعنى علمي أدق: لم يطل الزراعة التغير التكنولوجي المطلوب لترجمة البعد الاستراتيجي لرؤية وإرادة قيادتنا الحكيمة"!!



صحيح ولكن..!؟

يوضح الدكتور منى: صحيح أننا أدخلنا طرق الري بالتنقيط، وأدخلنا البيوت البلاستيكية، وطرق المكافحة، والتسميد. إلخ، لكنها كانت نجاحات فردية غير مستدامة؛ بمعنى أن هذه النجاحات الفردية لم توضع ضمن برامج، فمثلاً خلال فترة القطاف أو الحصاد، وفي بعض المحاصيل، قد يكون هناك إغراق وفائض، ولكن فيما بعد، لا يتم تطوير عمليات الاستلام ولا متابعة المراحل الأخرى، مثالها ضعف التسويق، سواء كان داخلياً أم خارجياً، وضعف العلاقة بين الوزارات صاحبة العلاقة في هذا الشأن. وصحيح أنه في بعض السنوات حققنا اكتفاء ذاتياً وزادت الكميات، لكن هذا يعتبر علمياً عبارة عن مفهوم أفضل الأسوأ، مقارنة بمفهوم أفضل الأفضل، سواء كان الموسم الزراعي ممتازاً أو جيداً أو ضعيفاً.! والملاحظ - حسب د. منى - أنه عندما يكون الموسم الإنتاجي سيئاً نزيده سوءاً، بعمليات التدخل الارتجالية غير المدروسة شبه الرسمية، وإذا كان وفيراً لا نحسن استغلال هذه الوفرة، سواء على صعيد الفلاح أم إدارة ما بعد الحصاد، أم حتى التسويق بشكل عام.

البعد البيولوجي

والزراعة علمياً - وفقاً للوزير منى - لها بعد بيولوجي وأحزمة بيئية، لذلك فالمطلوب فهم جميع مراحل هذا البعد البيولوجي الزمني وإدارته بالشكل الأمثل، والتنسيق الكامل بين جميع الجهات صاحبة العلاقة، وعندما يقال إن "الزراعة عمل وأمل"، فهذا يميزها عن الإنتاج الصناعي وغير الصناعي: معنى العمل واضح للجميع، بدءاً من الحراثة والبذر والري - عند وجوده - والقطاف أو الحصاد . إلخ، أما الأمل فيعني أن الزراعة تخضع لعناصر ما يعرف علمياً بالمخاطرة وعدم التأكدية.

لكن الوزير الأسبق يقول "إن كثيراً من القيمين تنقصهم الخبرة في إدارة الزراعة تحت هذه العوامل"، مشيراً إلى أن هناك غياباً للاستراتيجيات الواجب تطبيقها لإدارة الزراعة تحت ظروف المخاطرة وعدم التأكدية؛ ومن أمثلة ذلك عندما نقول: لا تعد "الفول إلا مكيول"، فإزاء القمح - مثلاً - من تشرين الثاني أو كانون أول، وحتى حزيران أو تموز وقت الحصاد، يتم إتباع كلَّ شيء بشكل أمثل ولكن في آخر مرحلة قد يتعرض المحصول إما لحرائق أو لظواهر طبيعية (بَرَد أو أمطار غزيرة)، فيكون كل الجهد المبذول قد أصبح هباءً منثوراً، وهنا تتحمل جميع الجهات المسؤوليات.

ضعيف وغير مدروس

ويلفت الوزير إلى أن التنسيق الشامل والكامل والتشاركي في الزراعة السورية ضعيف جداً، أو غير مدروس، منوها إلى أن الزراعة هي علم وفن واقتصاد ومال وتأمين مستلزمات وقوانين وتشريعات وتدخُّل حكومي ودعم للمزارع وتسويق خارجي؛ واستناداً لذلك فإن على الوزارات صاحبة العلاقة القيام بدورها على أكمل وجه (من المعلوم أن الوزارات صاحبة العلاقة في العملية الزراعية هي: وزارات الزراعة والصناعة والتجارة الداخلية والتعليم العالي والري والموارد المائية)، فوزارة الزراعة يناط بها دور الإشراف وتقديم خدمات العملية الإنتاجية، إذ ومنذ بدء سلسلة الإنتاج تبدأ مسؤولية الزراعة في الإشراف من البذر والحراثة حتى الحصاد، ثم هناك وزارة أخرى تقوم بمهام التسويق والتخزين والتصدير. لذلك حتى نقول "إن العملية الزراعية في سورية ناجحة" يجب أن يُسَجَّلَ النجاح بشكل تنسيقي كامل ما بين الإنتاج الزراعي في الحقل والتجاري التسويقي، حتى يصل لطاولة المستهلك، وهذا يسمى علمياً "من باب المزرعة حتى طاولة المواطن".

وعليه، عندما نسمع عن إخفاقات في عمليات التسويق أو الإنتاج يكون الأكثر تضرراً هو المنتج الحقيقي، أي الفلاح أو المزارع؛ وهنا تبدأ المنظومة الروتينية بين الوزارات في تبادل الاتهامات والبحث عن ذرائع، وأن "المسؤولية ليست عندنا"؛ وفي عمليات التسويق يتم ممارسة الفساد عندما تُرفَض شحنات من الإنتاج لأسباب معينة، وتباع على أنها أو منتجات فاسدة أو غير صالحة، أو غير مطابقة للمواصفات. إلخ.

لا نتقن "الدولي"..!

وهذه مشكلة أخرى، فالتعاون الدولي يعني فهم ذهنية وآليات عمل المنظمات والهيئات الدولية العاملة في القطاع الزراعي، وليس فقط المنظمات، وإنما أيضاً الجهات المانحة أو المراكز الدولية، بما يخص العمل على تحقيق مشروعات لسورية، أو جلب تمويل لتلك المشروعات، والسبب بكل بساطة هو ضعف في الإدارة أو طريقة التعامل. مثلاً، مدير التعاون الدولي لا يجيد اللغة الانكليزية، كذلك في الوزارات ذات العلاقة بالقطاع الزراعي، تكون الموارد والإمكانات موجودة لكنها لا توضع وتوظف في هذا الموقع، وبالتالي يكون المسؤول الأكبر بمنصب وزير أو معاون وزير أو مدير عام أو مدير تعاون دولي تحت رحمة المترجم الذي يطلع على أسرار التعامل ما يجعل المسؤول وكأنه تابع له، فقد تكون هناك أعمال أو محادثات سرية يطلع عليها المترجم، وهذا لا يجوز، وبالتالي لا يتم تحقيق المنفعة أو الفائدة العظمى الممكنة من خلال التعاون الدولي.

كما أن الكثير من الدورات التدريبية، أو الزيارات الخارجية، كانت تقوم على ولاءات وغايات شخصية لمسؤول آخر، وللأسف يمكن القول أن هذه الآلية أو الذهنية لا تزال مستمرة من خلال التطبيق والممارسات، وهذا جزء من معوقات التطور في القطاع الزراعي.

لا يوجد

بالنسبة للعمل أو الفكر المؤسساتي، من المعلوم أن أي وزارة تنتهجهما من خلال فريق ينفذ استراتيجية معينة لإنجاح المؤسسة، بغض النظر عمَّن يشغل هذا المنصب أو ذاك، وبغض النظر عن شخصية المسؤول، لكن ما يحدث هو أنه مع كل إدارة حتى الهيكلية تتغير وحتى المدراء يتغيرون، وتقريباً يحدث تغيير شامل، وتبدأ مرحلة جديدة، قد لا تطول أيضاً، ثم يبدأ التجريب، أي لا يوجد نهج مؤسساتي مستمر، وإنما مرحلة تجريبية إدارية. وبشكل عام، الخبرات السابقة وحتى المتقاعدون، من إداريين وغيرهم، لا تتم الاستفادة من خبراتهم المتراكمة بالشكل الأمثل.

وأضاف نور الدين: نسمع عن بعض التعيينات كمستشارين أو خدمات استشارية؛ ولكنها محدودة، ويغلب عليها طابع الولاءات، أو العلاقات الشخصية، أو "الواسطات".

معوقات الانسجام

الوزير الأسبق وضَّح أن الزراعة هي عبارة عن ماء وإنسان ورأسمال وطبيعة وعمل حكومي، وانسجام وتفاعل هذه العناصر مع الأرض، ومع بقية عوامل الإنتاج مع الإنسان (الجانب الإداري، والعضلي: عمل الفلاح)؛ وعليه بقدر ما يكون الانسجام يكون الإنتاج عالياً، ويكون الأمن الغذائي في أبهى حالاته؛ ولكن للأسف، كل عنصر من هذه العناصر له مشكلاته وله معوقاته، سواء أكان ذلك على مستوى الكفاءة بالنسبة للعامل البشري، أو عدم اتخاذ القرار السليم. وسواء بالنسبة للأرض وضرورة تأمين متطلبات إدارتها وصيانتها والحفاظ عليها وعلى إنتاجيتها، وكذلك الحال بالنسبة للمياه وإدارتها بالشكل الأمثل للموارد (مثلاً، تصدر قرارات بمنع الحفر العشوائي لكن الحفر للأسف موجود، والقانون موجود لكنه غير مطبق.!!)، وهذا يؤدي لخسارات جمّة بالنسبة للفلاح، إذ يمكن أن يحفر شخص ما في أرضه، وبشكل مخالف، بئراً أو اثنين أو ثلاثة، ويتكبد تكاليف كبيرة، مقارنة بما لو كان هناك تنظيم بالموافقة على حفر بئر سطحي أو محدد، مع خرائط للمياه الجوفية، أو الإعلان بأنه غير ممكن. وهكذا يحصل استنزاف للموارد، ويؤثر على العمل الزراعي.

غياب التخطيط التسويقي - الإنتاجي

يبين الدكتور نور الدين أن التسويق علم وفن وإدارة بحد ذاته، وهو غير مستقل عن علم الإنتاج، إذ يوجد تداخل بين علم الإنتاج الزراعي وعلم التسويق الزراعي، وخاصة عندما نتحدث عن التسويق الخارجي، لأن الذوق والمعايير والمواصفات وقواعد التسويق في السوق الداخلي تختلف عنها في السوق الخارجي؛ ففي التسويق الخارجي - مثلاً - هناك متطلبات (الصنف — النوع — المحتوى — التدريج - الحجم - التماثل بين الثمار - التوضيب — تقديمه للمستهلك)، بينما وبكل بساطة - مثلاً - كثير من إنتاج الفاكهة في سورية (بساتين الفستق الحلبي - الزيتون — اللوز) قد يكون فيه الإنتاج غير متجانس، نتيجة لتنوع الأصناف في الحقل نفسه؛ وكذلك في الإنتاج الحيواني للبيض، ففي الاستهلاك الداخلي، يدفع المستهلك السعر نفسه بغض النظر عن وزن أو حجم البيضة، وقد يكون السعر للون أو حجم الثمرة وليس نوعيتها ("كلّو تفاح" - "كلّو جبن" — "كلّو بيض")، مؤكداً أنه لو تمَّ تجنب ذلك، لكن العائد للفلاح أفضل، لكن هناك غياباً للجهات الرسمية أو الحكومية الفاعلة والمؤثرة في ذلك، وكذلك غياب للجمعيات الخاصة التسويقية ذات الصلاحيات والمسجَّلة في الدولة، والتي تقوم هي بتسويق المحاصيل (كما في بعض الدول)، بينما في سورية نجد خسارات للفلاح (سعر البيع لا يغطي تكلفة الإنتاج)، وهذا غريب، ويعكس غياب التخطيط التسويقي — الإنتاجي. وبالنتيجة، الخسارة يدفعها المزارع بشكل أو بآخر، في حين المسؤول الحكومي لا يشعر بمثل هذه الانتكاسات التي يتعرَّض لها المزارع في الساحل أو الغاب أو الجزيرة أو الجنوب.

مفتاح الاستقرار الاقتصادي

وليس أخيراً، يختم الوزير منى بالتأكيد على أن أكثر من ٩٥٪ من الزراعة السورية هي قطاع خاص، والفلاح السوري لا تنقصه الخبرة الزراعية، إنما الدعم من حيث الكمية وحمايته من تذبذبات الأسعار، وهذا علمياً يسمى التدخل الحكومي في السياسة الزراعية أو القطاع الزراعي؛ وللتدخل مبررات قوية يجب أن تتحملها الجهات المعنية بكل مسؤولية، لأن الإنتاج الزراعي خاصة هو مصدر للأمن الغذائي، وهو ذو بعد سياسي: خارجي وداخلي، وهو مصدر للاستقرار الاقتصادي.

أقل ما يقال

المال الوطني هو الأساس..!

«البعث الأسبوعية» ـ حسن النابلسي

ربما ينخفض مستوى التعويل على جذب المال الأجنبي على الأقل هذه المرحلة، نظراً لما يتعرض له الاقتصاد الوطني من عقوبات وحصار يقوضان حركة انسياب هذا المال الذي يتصف أساساً بـ «الجُبن»، وبالتالي يبقى التعويل الأكبر على المال الوطني وحُسن توظيفه في القنوات الاستثمارية الإنتاجية.

إن ضمان التوظيف الصحيح للمال الوطني يستدعي جهوداً استثنائية خاصة، تبدأ أولاً من الجهات المعنية بالشأن الاستثماري، والمتوجب عليها رسم خارطة استثمارية تأخذ بعين الاعتبار توزيع المشاريع الإنتاجية حسب كثافة تواجد هذا المال في الجغرافية السورية من جهة، ومقومات كل منطقة في هذه الجغرافية من جهة ثانية، وإعطاء تسهيلات إدارية وضريبية تتناسب وطبيعة المشروع، بحيث تكون أكثر إغراءً في حال كان المشروع إنتاجياً ويحقق قيماً مضافة عالية من جهة ثالثة.

النقطة الثانية هي في ملعب أصحاب رأس المال أنفسهم، إذ يجب أن يكونوا على درجة من الوعي لخصوصية المرحلة وما يكتنفها من صعوبات، وأن يوجهوا بوصلة أموالهم باتجاه المشاريع الإنتاجية، وألا يتجهوا نحو المشاريع الريعية العقارية والسياحية بغية توخي الربح السريع، وهنا تقع المسؤولية الكبرى على اتحادات الغرف فعليها التفكير من خارج الصندوق، واعتبار هذا الأمر مهمة وطنية بامتياز.

وتبرز التشاركية في هذا المقام كنقطة ثالثة يجب التركيز عليها لتوظيف المال الوطني، والأخذ بيده إلى جادة الصواب، وهذه مهمة مشتركة بين الحكومة واتحادات الغرف، فكثير من الشركات الإنتاجية العامة إما متوقفة عن العمل أو خاسرة نتيجة سوء الإدارة، وكثير من رؤوس الأموال مجمدة بمشاريع عقارية أو مدخرة بالذهب للحفاظ على قيمتها في ظل ما يعصف بالاقتصاد الوطني من تضخم غير مسبوق، وبالتالي فإن خيار التشاركية يبدو الأكثر نجاعة بحيث تدار هذه الشركات المملوكة للدولة بعقلية القطاع الخاص الأكثر مرونة والقادر كما أثبتت العديد من التجارب على انتشالها من قاع الخسارة ووضعها على سكة الإنتاج.

في هذا السياق، نوجه رسالة إلى رجالات القطاع الخاص، وتحديداً إلى أن من يريدون تسويق أنفسهم بأنهم «رجال المرحلة»، مفادها باختصار: عليكم أن تقدموا مبادرة حُسن نية تثبت جديتكم بتدعيم أسس وأواصر الإنتاج، فإذا كنتم من ذوي الملاءة المالية فإن مقتضيات المرحلة تستوجب عليكم تسخيرها بالمشاريع الإنتاجية المحفوفة بمخاطر أكثر من نظيرتها الريعية قليلة المخاطر، أما إذا كنتم من «حديثي النعمة» وتفتقرون إلى العلاقات والملاءة المالية المطلوبة، فعليكم أن تعملوا حسب حجمكم وإمكانياتكم، وإلا سرعان ما ستتكشف أوراقكم وتظهرون أنكم مجرد «فقاعة» وتخرجون من المشهد بخفي حنين.!

الاقتصاد الوطني اليوم بأمس الحاجة إلى المال الوطني، فكما أن الأوطان لا تبنى إلا بسواعد أبنائها، كذلك فالقوام الأساسي للاقتصاد هو المال الوطني، وما نظيره الأجنبي إلا رافد في نهاية المطاف، فهل يتلقف أصحاب رؤوس الأموال هذا الأمر ويتعاطون معه بجدية.

hasanla@yahoo.com

طرطوس.. جمعيات خيرية على الورق فقط..

مجالس إدارات مترهلة وتهم بالفساد وشبهات بتحقيق منافع خاصة

"البعث الأسبوعية" ـ لؤي تفاحة

من رحم الأزمة التي دخلت عامها العاشر، ولدت عشرات الجمعيات الخيرية في طرطوس، كان شعارها الأول وهدفها المعلن "من تسميتها" تقديم العون والمساعدة المختلفة للعائلات الأكثر فقراً، وتلك التي فعلت تداعيات الحرب فعلتها الكارثية فيها، وما أحدثته من فجوات وندوب في مستوى استقرارها الاجتماعي والصحي النفسي منه والجسدي، والغذائي والتعليمي، وربما في ذاكرتها الجمعية بشكل كلي، ويبقى كم الأسئلة التي فرضت نفسها بقوة أمام جموع المواطنين الذين يطرقون أبواب هذه الجمعيات المقفلة دوماً بوجوه هذه الأسر حاضرة بقوة، وتحديداً لجهة عدم توفر التمويل، وأسئلة أخرى لا تخلو من توجيه الاتهامات المباشرة حيناً بترهل مجالس إدارتها وأحيانا أخرى بتهم للفساد أو شبهات بتحقيق منافع على حساب المستحقين!.



"البعث الأسبوعية" تفتح ملف الجمعيات العاملة في طرطوس لتسليط الضوء على مجمل مشاكل هذه الجمعيات وما قامت به وكذلك العلاقة مع وزارة الشؤون الاجتماعية صاحبة الولاية والإشراف على عملها وتقييمها الدوري على مجالس إداراتها.

معاناة

يقول الجريح علي محمد لـ "البعث الأسبوعية" أنه تعرض منذ عدة سنوات لقذيفة هاوون أدت لبتر أحد أطرافه السفلية، الأمر الذي تسبب له بعجز شبه كلي يمنعه من القيام بالأعمال التي تؤمن له متطلبات حياته، مشيراً إلى أنه وطوال الفترة الماضية، ونظراً للحاجة الماسة لـ "تدبير" أموره وتكوين عائلة - حاله حال آلاف الشباب - إلا أنه، ورغم طرقه أبواب عدة جمعيات كثيراً ما كان يسمع عن نشاطاتها الإعلامية وتبرعاتها "السخية"، لم يتمكن من الحصول على شيء سوى المزيد من الوعود، أو أن اسمه على لائحة الانتظار التي تم وضعها من قبل جهات "دارسة" لوضعه الصحي، ويتابع القول: غالباً ما كان رد بعض الجمعيات الخيرية هو نقص التمويل وتدني تقديم المنح!

بدورها، اشتكت أم لثلاثة معوقين من غياب أي دور للجمعيات الخيرية على النقيض مما يفترض أن تعكسه الأعداد التي يتم ترخيصها لخدمة العائلات الأكثر فقراً، وتقول هذه الأم: راجعت إحدى الجمعيات مرات عدة، بعد أن فقدت منزلي في المناطق التي تعرضت للارهاب والحرق من قبل العصابات المسلحة في ريف حلب الغربي، واستقر بي الحال مع عائلتي في مدينة طرطوس منذ عدة سنوات، وكانت هذه الجمعية تتذرع بعدم وجود تمويل من قبل المنظمات الدولية لتقديم مساعدات عينية بشكل متواصل، وأن المشكلة تتعلق دوماً بنقص هذه المساعدات والتي عادة ما تحتاجها عائلة المعاق، أو التي تشكو من عدم توفر المال اللازم لتأمين مثل هذه المستلزمات اليومية وارتفاع أسعارها بشكل يفوق قدرتنا على تأمين المال، حيث الغلاء في كل شيء حتى بالمواد المقدمة من قبل هذه الجمعيات، والتي تقوم بتأمينها هي بدورها مجاناً للعائلات المحتاجة في حال تم توفيرها وتغطيتها مالياً، وتقترح الأم في معرض حديثها لـ "البعث الأسبوعية" أن تقوم الجمعيات الخيرية المقتدرة على تنفيذ مشاريع لها صفة الديمومة والاستمرارية بحيث تؤمن فرص عمل مدرة للدخل بدلاً من تقديم إعانات إسعافية مؤقتة وطارئة.

مثيرة للجدل

ما من جمعية عاملة على مستوى المحافظة نالها ما نالها من تهم بالفساد وهدر للأموال ورشى وغيرها، مثل جمعية البتول الخيرية، التي - على ما يبدو - لم يكن لها من اسمها نصيب في مراحل سابقة - وليس حالياً - حتى أصبحت مثار جدل قبل أن تضع نفسها أمام قفص اتهام الشارع نظراً لكثرة المشاكل والتحقيقات وما صدر من تقارير تفتيشية وأحكام قضائية بحق مجالس إداراتها السابقة، وكذلك قرارات بحل هذه المجالس، وتشكيل مجالس جديدة أخرى، إلى أن استقرت الأحوال أخيراً، وتم تشكيل مجلس إدارة جديد، بحسب كلام نبيل المحمد رئيس مجلس الإدارة الحالي الذي أكد أن المجلس في تناغم وانسجام والأمور على خير ما يرام، بما يعزز ثقافة روح العمل المشترك، وصولا لتحقيق أهداف الجمعية حيث تعمل ضمن قطاع المدينة ووادي الشاطر وبعض القرى من المحافظة، مشيراً إلى أن هناك شراكة مع المفوضية السامية لشؤون اللاجئين من خلال مراكز الرعاية الاجتماعية الموزعة في طرطوس وريفها كقرى بصيرة وصافيتا والمنطار، لافتاً إلى أنه كان لدى الجمعية شراكة مع صندوق الأمم المتحدة للسكان من خلال مركز دعم المرأة الريفية في قرية المنطار من العام ٢٠١٧ حتى نهاية العام الماضي، آملاً بالحصول على شراكات جديدة.

واعتبر المحمد أن الصعوبات التي تواجه الجمعية تتمثل بصعوبة الحصول على شراكات جديدة مع المنظمات الدولية، معتبراً أن العلاقة مع بقية الجهات والمؤسسات جيدة، إذ أن هناك تشبيكاً عن طريق مديرية الشؤون الاجتماعية والعمل والمحافظة لتسهيل عمل الجمعية وتفعيل دورها الإنساني والاجتماعي على كامل نطاق عملها، مبيناً أن من ضمن مشاريع الجمعية هو منح مشاريع صغيرة للمصابين وجرحى الحرب وتقديم مساعدات طبية وعينية لأسر الشهداء والعائلات الفقيرة، بالإضافة لتوزيع سلل صحية للمحتاجين، كما شاركت الجمعية بتوزيع سلل غذائية للمتضررين، وجمع وإحصاء الأضرار بالإضافة للقيام بحملات التشجير جراء الحرائق التي تعرضت لها المحافظة خلال فترة الصيف الماضي.

على الورق

بالمقابل توجد عدة جمعيات على الورق وضمن جدول الجمعيات المرخصة أو المشهرة، ولكن بلا أي نشاط "خيري" فاعل، وربما حتى شكلي، ولذلك المطلوب إعادة النظر بموضوع إشهارها ومناقشة أسباب عدم قيامها بالأعمال الخيرية التي منحت الترخيص على أساسه، بالإضافة لضرورة تقديم مبررات لوجود فروع لجمعيات غير مشهرة حتى تاريخه، وتفعيل كل ما هو بحاجة لتفعيل بما يضمن ويعزز العلاقة العضوية بين هذه الجمعيات والفئات المحتاجة لكي لا تبقى هذه الجمعيات وكأنها لزوم ما لا يلزم، وهذه مسؤولية وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل صاحبة الولاية والإشراف!

"الشؤون" توضح

من جانبها أشارت ولادة جلب مديرة الشؤون الاجتماعية في طرطوس إلى أنه يوجد في محافظة طرطوس ١٧٧ جمعية، منها ١٢٩ جمعية خيرية، بالإضافة لوجود ٢١ فرعاً غير مشهر لأسباب مختلفة، وذلك حسب الاتفاقيات المنفذة من قبل الجمعيات الأهلية والموقعة مع المنظمات الدولية، وهي موجودة لخدمة المجتمع المحلي ويتم اختيار المستفيدين بناء على تقييم ودراسة من قبل متطوعين وفرق جوالة تابعة للجمعية، ومنها مشروع المعونة النقدية لاحتياجات الشتاء في طرطوس بين جمعية أنيس سعادة وصندوق الأمم المتحدة لليونسيف حيث تقدم الجمعية سللاً صحية لأهالي المعوقين الذين استفادوا من مشروع الحوالات النقدية لعام ٢٠١٨، بالإضافة إلى تقديم مساعدات مالية بمبلغ ٨٠ ألف ليرة لكل عائلة لديها أطفال دون سن الثامنة عشر في كل من مناطق الرادار والحميدية ورأس الشغري والمنطقة الجنوبية بشكل عام، ومشروع الدعم التغذوي للنساء الحوامل والمرضعات المتسربين والمستفيدين من المنهاج بين جمعية المرأة الذكية وبرنامج الغذاء العالمي، مشيرة إلى أن هناك معايير لاستهداف الأكثر فقراً، حيث تقدم الجمعية من خلال الاتفاقية قسائم غذائية للحوامل والمرضعات حتى يبلغ الطفل سن ٦ أشهر.

ولفتت مديرة الشؤون الاجتماعية إلى إن المديرية، وحال استقبال طلبات تأسيس الجمعيات، تشرف على عملها وتسهل الإجراءات وفق الأنظمة والقوانين النافذة، لاسيما من خلال حضور اجتماعات الهيئة العامة، ومعالجة كافة الطلبات والشكاوى، كما تقوم بإحالة طلبات المواطنين إليها ليتم دراستها وتقديم المساعدة، بالإضافة للقيام بالتقييم الدوري، وبيان ما إذا كانت تعمل لتحقيق الهدف الذي تم إشهار الجمعية لأجله.

وحول الدور السلبي لبعض الجمعيات التي لم تقم بأي دور اجتماعي خلال المرحلة ماعدا الحضور الإعلامي، أكدت جلب أنه وخلال العام الماضي كانت الجمعيات سباقة للقيام بالمبادرات، وكان لها دور مهم وخصوصاً خلال الحملة الوطنية للاستجابة الطارئة لمواجهة انتشار فيروس كورونا من خلال القيام بتوزيع الخبز والمواد التموينية على بعض المناطق، بالإضافة إلى حملات التعقيم والتوعية التي قامت بها بعض الجمعيات، كما شارك بعضها في عمليات إطفاء الحرائق وزيارة المتضررين وتقديم المساعدة لهم، وذلك حسب الإمكانيات المتاحة لكل جمعية.

ليس هو المأمول!

من حق المواطن وكذلك المتابع أن يسأل السؤال التالي: هل كان دور معظم الجمعيات المرخصة تحديداً ينحصر فيما قامت به وعلى نطاق ضيق ومحدود، سيما في ضوء الحملة الإعلامية التي رافقت الإعلان عن افتتاحها وحجم مشاريعها المعلنة على الورق فقط؟ وهل عكست التصريحات حجم المساعدة وشموليتها بكل شفافية على كافة أرجاء المحافظة ولامست أوجاع الفئات الأكثر فقراً؟

بكل مسؤولية، يمكن القول: إن الخدمات المقدمة لم يشعر بها السواد الأعظم من المسجلين، وقد يكون ضعف التمويل من الجهات المانحة مبرراً لدى البعض، ولكن ماذا عن البعض الآخر، خاصة لدى أولئك الذين يصرون على تقديم أنفسهم على الدوام بأنهم خيريون وتطوعيون!!؟

التعليم المدرسي الخاص.. مطالب تعجيزية وتحكم

بشروط التراخيص خدمة لاحتكارات استثمارية

"البعث الأسبوعية" ـ ابتسام المغربي

التعليم استثمار طويل الأجل، ولأنه قطاع يشكل رافعة لقدرات المجتمع تتعدد الآراء والنظريات حول دور الحكومة في تحديد الموجهات الأساسية التي تحكم عمله، من إلزامية التعليم، مروراً بالمناهج المقررة لمختلف المراحل، إلى التحكم بشروط بناء المقرات التعليمية ومساحتها ونمطها، إلى تحديد شروط التعليم الخاص.

وقد واجه العمل في قطاع التعليم الخاص الكثير من المحددات التي قلصت إمكانية إحداث مدارس جديدة لعدم توفر الشروط المساحية داخل المدن، لتتحول المدارس إلى الأرياف بما يشكله ذلك من تعد على المناطق الخضراء، ومتاعب في نقل الطلاب وإضاعة الوقت الطويل في ذلك؛ وفوق كل هذه المشكلات، غلّب بعض المدارس هدف الربحية، من خلال استحداث أنشطة وإقامة مطاعم صغيرة واستثمارها والإمعان في زيادة الأقساط التي باتت عبئاً على الأهل، ولو قارنا في التكاليف بين القطاعين العام والخاص نجد أن تكلفة التلميذ في المدارس العامة تصل إلى ٦٠٢٨٢ ليرة، بما لا يقارن بتكلفة التلميذ في المدارس الخاصة، عدا عن الشروط التعجيزية التي تعمل على الشكل على حساب المضمون والسوية التعليمية، بما قد يعرقل أخيراً تطور التعليم الخاص ذاته.

ولكن السؤال يطرح نفسه: هل كان هناك من كانت له مصلحة خاصة فحرض على اصدار القرار ٨٧٢ الذي حدد مساحات المدارس داخل المدن وفي الأرياف، وساهم بذلك بنشوء احتكار استثمار التعليم وتحكم شريحة صغيرة جداً بالمدارس الخاصة وسوية التعليم فيها؟ ولماذا هذا التحكم بالشروط الترخيصية، في حين يغيب الاهتمام بسوية التعليم والواجبات المترتبة على التطلع إلى تعليم متطور.

مبررات غير مقنعة

وحول اسباب تخصيص مساحة ١٠٠٠ متر داخل مشق، و٤٠٠٠ في الأرياف، وحيز المدن لبناء المدارس، أكد الأستاذ معاون وزير الإدارة المحلية، معتز قطان، أن المساحة يتم اقتطاعها من المناطق المنظمة، ولا تؤثر على المناطق الخضراء، وينظم العمل في ذلك القرار ٨٧٢ للعام ٢٠١٠، الصادر عن الإدارة المحلية، أما لجهة نمط عمران المدارس فذلك يتم من خلال مراعاة النواحي البيئية وشروط العمران المحيطة. ووزارة التربية لها القرار بذلك، حيث تراعى شروط العمران من حيث الشمس والهواء واحتياجات قاعات الرياضة والصفوف والأنشطة والإدارة.

الوحدات الإدارية

من جهتها، ردّت الإرة المسؤولة عن التعليم الخاص في وزارة التربية أن المرسوم التشريعي المتعلق بالتعليم الخاص لم يشترط المساحة للموافقة على الترخيص كمؤسسة تعليمية خاصة، بل اعتمد على تحديد المساحة المخصصة لكل تلميذ ضمن الغرفة الصفية والباحة والمرافق، إضافة إلى التجهيزات الواجب توفرها في كل مؤسسة، حسب نوع المرحلة التعليمية التي تمثلها. ولكن، ولأن موافقة الوحدة الإدارية التي تقع فيها المدرسة هي إحدى الشروط اللازمة للترخيص، جاءت موافقة الوحدات الإدارية على المواصفات التنظيمية الواردة بالقرار٨٧٢/ ق، عام ٢٠١٠، والذي أكد على ألا تقل مساحة العقار عن ١٠٠٠ متر لإحداث مدرسة خاصة، وعرض وجائب لا يقل عن خمسة أمتار. هذا في المناطق المنظمة؛ أما في المناطق خارج التنظيم فالمساحة محددة بـ ٤٠٠٠ متر وعرض وجائب لا يقل عن عشرة أمتار، وبهذا يخالف هذا القرار مفهوم التخطيط الذي يؤكد على أن يكون قابلاً للتطبيق واقعياً من حيث توفر المساحة والقدرة الاقتصادية لدخول مدارس جديدة، وهو ما لا يتوفر الآن.

خيار شخصي

وحول وجود التراخيص الجديدة في ريف دمشق رغم صعوبة المواصلات، كانت الإجابة أن دور الوزارة محصور بمدى تطبيق الشروط، ولا دخل لها بتحديد المكان؛ وحول صعوبة المواصلات كان الرد أن الوزارة ملزمة بتطبيق التعليم المجاني في المدارس الحكومية، وخيار التسجيل بالخاص شخصي.

وحول ما يشاع من أن بعض أصحاب المدارس الخاصة يمتلكون القدرة على التحكم بشروط إحداث المدارس، بحيث لا تنطبق إلا على مدارسهم، كانت الإجابة أن أصحاب المدارس الخاصة لا دخل لهم بوضع القانون الخاص بالتعليم الخاص، ويتم ذلك وفق الأصول والأطر الناظمة للمراسيم.

وهذا الكلام فيه كثير من الصحة، لكننا نشير إلى اللجان المؤلفة في الوزارة، والتي من ضمن أعضائها ممثلون عن المؤسسات التعليمية الخاصة وهي تفرض عقوبات على المدارس الخاصة الأخرى، ويلاحظ عدم وجود سياسة واضحة تحدد كيفية انتقاء هذه اللجان وترك العضوية مفتوحة فيها!!

مع تأكيد إدارة التعليم الخاص في الوزارة على أن أهم التحديات التي تعترض العمل التربوي في هذا القطاع يتعلق بأن أصحاب المدارس يعملون في إطار من السعي للربح السريع على حساب العملية التربوية، كما أن الكثافة الصفية زادت لظروف الأزمة ما انعكس سلباً على العملية التعليمية، ولذلك زادت القدرة الاستيعابية في المدارس الخاصة على الرغم من الرقابة المكثفة؛

ولكن بقيت الثغرة التي تتعلق بالعقوبات وتحصيل قسم لا بأس به منها لبعض موظفي التعليم الخاص، وهذاكان وراء حدوث مشكلات كبيرة في التعليم الخاص والعقوبات التي يتم فرضها.

قانون

وبالنهاية، ترى الإدارة الخاصة بالتعليم الخاص في وزارة التربية أن تطوير القطاع الخاص يتطلب إعادة النظر بقانون التعليم الخاص ووضع أسس قانونية للتوسع بإتاحة الترخيص في مناطق العشوائيات وتسوية أوضاع المدارس غير المرخصة من خلال تراخيص مؤقتة، إضافة إلى تصنيف المدارس الخاصة وتحديد أقساطها وفق درجات التصنيف، والأهم إعادة النظر بشروط التراخيص العمرانية ومراعاة الطبيعة الجغرافية والعمرانية لكل محافظة، والأهم إخضاع الطلاب لاختبارات تتم بإشراف وزارة التربية لقياس مؤشرات جودة المنتج التعليمي في المؤسسات التعليمية الخاصة.

الحاجة إلى رؤية

لا أحد ينكر حاجة التعليم إلى دخول الاستثمار الخاص، لتحسينه وتطويره وليس لتحويله إلى مشروع احتكاري، وتوجه بعض إداراته باتجاه تكريس الاحتكار، وليس تطوير التعليم وفي ظل الواقع الصعب الذي تعيشه المدارس العامة، وارتفاع عدد الطلاب في الصفوف بشكل كبير، وبروز مشاكل تتعلق بالبعد الاجتماعي، لا بد من تدخل الوزارة لجهة تأهيل المدرسين والمدراء والموجهين، وتطبيق القوانين الناظمة للعمل التعليمي وتطويرها وإلغاء المحسوبيات التي يطغى عملها في القطاع التربوي، والأهم، الالتفات إلى أهمية تطوير النموذج العمراني المعمول به لمدارسنا، والذي لم يخرج عن مبدأ أسقف وجدران وباحة كبيرة وصفوف إدارة واسعة جداً وصفوف عالية الأسقف في مدارس كثيرة، دون أية دراسة لأثر استنزاف موارد التدفئة (إذ لا يمكن للطالب أن يتعلم بالبرد، ولا لأستاذ أن يعلم بالبرد) ولا دراسة لحركة دخول الطلاب وخروجهم التي نرى منها العجب في مدارسنا.

كل ذلك يؤكد ان القطاع التعليمي لم يعد رافعة للمجتمع، بل اصبح واقعاً تغول فيه المستثمرون، وغاب عنه الاشراف الفعلي الذي يؤكد أن الهدف هو ابقاؤه رافعة وليس بنكاً للأرباح في مشاريع وعقود واستثمارات. ولو راجعنا "الأرقام" التي تصرف على هذا القطاع وخلفياته ومخالفاته، لعرفنا كم خسرنا - ونخسر - في التعامل مع هذا القطاع بذهنية المنفعة والاستئثار.

التعليم في دير الزور المحررة.. الإرهاب لم يرحم المدارس والعملية التربوية تنتصر على الحرب الحاقدة

"البعث الأسبوعية" ـ وائل حميدي

لعل أكثر العبارات وجعاً تلك التي قالها مدير تربية دير الزور نشأة جابر العلي بأن ما تمّت إشادته من أبنية تعليمية في أربعين عاماً لا يمكن إعادة إعماره خلال أيام، وذلك في إشارة منه إلى أن الصروح العلمية والتربوية التي تم استهدافها من قِبل الإرهاب وخرجت بغالبيتها عن الخدمة، لتكون العملية التربوية في المحافظة بمواجهة عمل شاق يبدأ ولا ينتهي سعياً لإعادة تفعيل العمل التربوي والتعليمي.

ويبدو جلياً أن المهمة صعبة إذا ما عرفنا بأن عدد المدارس في المحافظة وصل إلى ١٦٧٢ مدرسة عام ٢٠١١، وتناقص ليصبح اليوم ٣٤٤ مدرسة فقط، وهذا لا يعني سلامة الرقم الأخير، بل هو الرقم الذي استطاعت الحكومة السورية، عبر وزارة التربية، أن تقوم بترميمه بعد تحرير المحافظة لتفتح أبوابها مستقبلةً طلابها الذين حرمهم الإرهاب منها.

مدير تربية دير الزور أشار لـ "البعث الأسبوعية" بأن التنسيق مستمر وبخطىً حثيثة مع مديرية الخدمات الفنية لوضع الدراسات والخطط اللازمة في إطار إعادة تأهيل كافة المدارس إلى سابق عهدها، وبأن الصيانة وإعادة الإعمار لم تتوقفا، بما في ذلك ما تساهم به المنظمات الدولية في أعمال الترميم، حيث تم في الفترة الماضية ترميم ٧٠ مدرسة موزعة على المجمّعات الإدارية، وهذا ما أتاح الفرصة للطلبة متابعة تعليمهم.

وبلغة الأرقام، فإن عدد المدارس الواقعة تحت سيطرة الحكومة هو ٨٥٢ مدرسة من أصل ١٦٧٢، وهذا لا يعني أن تلك المدارس بحالة جيدة لأن غالبيتها العظمى كانت، منذ وقت ليس بالبعيد، تحت سيطرة الإرهاب الذي استهدفها بالكامل، وبعد التحرير تم إعادة تأهيل قسم منها، ليكون عدد المدارس الحالية ٣٤٤ مدرسة، أي أن ما نسبته أكثر من ٤٠ بالمائة من المدارس بدأت تتعافى وفتحت أبوابها من جديد.

ويُضيف مدير التربية بأن عملية إعادة تأهيل كافة المدارس تحتاج إلى وقت طويل مع ما يستدعيه الأمر من إعداد دراسات تكون الأساس في بدء أعمال التأهيل، غير أننا أدرجنا كافة المدارس الخارجة عن الخدمة ضمن خطط لإعادة تفعيلها من جديد، وقد اطلعت المديرية المنظمات المانحة على واقع تلك المدارس، حيث تم التعاقد على مجموعة أولى من المدارس موزعة ضمن التجمّعات الإدارية وفق التواجد السكاني، كما تم إدراج عدد إضافي من المدارس في الخطة الاستثمارية لهذا العام، ٢٠٢١، والتي تم رصدها بالكامل لصالح إعادة التأهيل بالتنسيق مع مديرية الخدمات وضمن إمكانات الخطة والميزانية ومدى قدرتها على إعادة ما أمكن من المدارس المدمرة إلى سابق عهدها، علماً أن عام ٢٠٢٠ شهد تأهيل ٢٩ مدرسة من المدارس الخارجة عن الخدمة عن طريق المنظمات المانحة التي أبدت تعاونها في ذلك، فيما أنجزت المديرية إعادة تأهيل ٩٩ مدرسة من ميزانيتها.



كادر وأثاث

ويبقى السؤال: هل المديرية قادرة على تأمين الكوادر والأثاث اللازم للمدارس التي أُدرجت ضمن الخطة لإعادة تأهيلها تِباعاً؟ وفي حال افتتاح مدارس جديدة، هل المديرية جاهزة لتزويد تلك المدارس بما يلزم؟

يبدو من خلال الإجابة بأن ما أعلنت عنه المديرية مؤخراً من مسابقات لتعيين كوادر جديدة سيساهم في خدمة المدارس الحالية، وربما المستقبلية إلى حد ما، حيث تم الإعلان مؤخراً عن مسابقتين نتج عنهما تعيين ٩٥٨ معلماً وكيلاً، إضافة لـ ١٢٥٥ خريجاً جامعياً؛ ومع ذلك، فإن الواقع يُشير لحاجة المديرية إلى تعيين ٢٥٠٠ معلماً وكيلاً بداية كل عام دراسي، وهذه الحاجة يتم رفعها إلى الوزارة قبيل كل عام، وفق المعطيات التعليمية الخاصة بالتجمّعات السكانية وأعداد الطلبة في التجمّعات الإدارية، وبالتالي تعاني المديرية من نقص اختصاص "معلم صف"، ويتم تدارك هذا الخلل من خلال تعيين الوكلاء العَرَضيين عبر مسابقات محلية تقوم المديرية فيها باختيار الأكفّاء من المتقدمين لها اعتماداً على مؤهلاتهم العلمية، وعدد أيام خدمتهم في مدارس المحافظة، وتكون الأولوية في التعيين للجامعيين ثم المعاهد حسب الحاجة وحسب أعداد المتقدمين للتوكيل.

وإذا كانت المديرية قد عيّنت بموجب المسابقتين الأخيرتين ما مجموعه أكثر من ٢٢٠٠ متقدماً، فإن المديرية ستكون بحاجة لعدد إضافي مطلع العام القادم رغم أن المؤشرات الحالية لا توحي باحتمالية إجراء مسابقة أخرى لتعيين المزيد، وبالتالي ستلجأ المديرية إلى المعلمين الوكلاء.

وعلى مستوى الأثاث وتأمينه، تؤكد المديرية أن بعض المنظمات قام بتأمين عدد لا بأس به من المقاعد الصفّية والمدافئ والمراوح ومستلزمات التعليم، أما المدارس التي تم تأهيلها اعتماداً على الخطة الاستثمارية فإن المديرية تسعى لتأمين المقاعد الصفّية اعتماداً على الثانوية المهنية في تصنيع المقاعد، رغم ارتباط مسألة تصنيعها بوفرة الخشب وتأمينه، وما تم تصنيعه لغاية اليوم لم يتجاوز ٧٠٠ مقعد، بالتزامن مع ما تم تأمينه من قبل المنظمات، والتي وصل عددها إلى ٢٨٠٠ مقعداً، وأمام ما تم تصنيعه وما تم الحصول عليه من المنظمات تكون الحاجة للمزيد لا تزال قائمة إذا ما علمنا أن الحاجة الفعلية هي ١٢٠٠٠ مقعداً.

٣٦ ألف طالب

ولأن الدولة حريصة على استمرار العملية التعليمية لأبنائها الطلبة، ومع علمها بأن أعداداً كبيرة منهم لم تتمكن من استكمال تعليمها الأساسي بعدما خرجت مدارسها عن الخدمة، قامت وزارة التربية بإدراج ما أسمته "الخطة التعليمية الفئة ب"، وهي خطوة خاصة بالطالب الذي تسرب عن الدوام مدة عامين أو أكثر، بحيث يتم تطبيق مجموعة من البرامج التعليمية المكثفة بالتنسيق مع منظمة اليونيسيف تتضمّن أربع مراحل احتوت على الصفوف الثمانية الأولى، ويكون لدائرة التعليم الإلزامي في المديرية دور المشرف والمتابع لتعويض الفاقد التعليمي لمن لم يتمكّن من استكمال دراسته في المراحل المذكورة. وبالأرقام، فقد بلغ عدد الطلبة المستفيدين من البرنامج ٣٦ ألف طالب، وهو الرقم المسجل نهاية عام ٢٠١٧، حين تم تحرير المحافظة؛ وبالطبع، بدأ هذا العدد بالتناقص بعدما استكملت غالبية المستفيدين من البرنامج والتحقوا بالمدارس النظامية، واليوم يوجد ٧٠٠٠ طالب فقط ما زالوا يتابعون تعليمهم ضمن البرنامج المذكور ليلتحقوا بعد إتمامه بزملائهم في المدارس الحكومية.

مدارس بلا كورونا

تؤكد التقارير الصادرة عن تربية دير الزور عدم تسجيل أي إصابة بجائحة كورونا في مدارس المحافظة رغم حرص المديرية على إجراء مسوحات عامة بين الطلبة، وإرسال مسوحات الحالات المشتبه بها إلى الوزارة لتحرّي حقيقة الإصابة من عدمها. ومع ذلك، لم يتم إثبات أي حالة قياساً على المسوحات التي يخضع لها الطلبة المشتبه بوضعهم الصحي، وفي هذا الإطار طبّقت المديرية البروتوكول الوزاري، وقامت بتعيين مشرف صحي في كل مدرسة بعد تأهيلهم لذلك، عبر دورات مركزية، بالتعاون مع منظمة اليونيسيف، كما تم تزويد المدارس بالمرشّات والمعقّمات ومواد التنظيف والماسحات الحرارية لإجراء كشوفات دورية على الطلبة والمدرسين.

مازوت لا يُدَفّئ!

ألقت مشكلة تأمين مادة المازوت بظلالها السيئة على مدارس المحافظة الذين أمضى طلابها فصل البرد بلا تدفئة بالمعنى الكامل، رغم تعاقد مديرية تربية دير الزور مع فرع المحروقات "سادكوب" لتأمين الكمية المطلوبة من حاجة المديرية ومدارسها، غير أن ما تم تأمينه لا يتجاوز ٥٠ بالمائة من الحاجة الفعلية رغم توجيهات محافظ دير الزور المتكررة إلى فرع المحروقات لتزويد المديرية بما أمكن من الطلب على المادة ووفق ما هو متاح.

ويبدو من خلال الأرقام أن الحاجة الفعلية للمديرية من مادة المازوت للمدارس لا تتعدى ٣٥٠ ألف لتر ليكون نصيب كل مدرسة منها ألف لتر؛ ومع ذلك لم يتجاوز نصيب كل مدرسة سوى ٥٠٠ لتر في أفضل الحالات، وهذه الكمية لا تكفي أبداً لأنها لا تفي بنصف حاجة المدرسة، لذا كان لابد من التأقلم مع ما هو متاح.

امتحانات على الهيكل

للتذكير فقط، اضطرت مديرية تربية دير الزور، عام ٢٠١٣، إلى نقل مقرها من داخل المدينة إلى المناطق الآمنة، واستقرت في مدرسة لا تزال تباشر أعمالها منها لغاية اليوم بعدما تعرض مقرها الأساسي للتخريب والسرقة بالكامل، وحينها اضطرت المديرية لنقل دائرة الامتحان إلى المدرسة ذاتها "الحالية" ما يعني ضيق المكان وقلة الإمكانات.

ومع إصرار الحكومة والأهالي على استمرار التعليم، لم تجد المديرية وقتها حلاً لإجراء امتحاناتها سوى باستخدام صالة رياضية قائمة على الهيكل فقط (بلا أبواب ولا نوافذ ولا أرضية جاهزة وبسقف مستعار)، ليكون للقيادة والحكومة والأهالي صوت أقوى من صوت الإرهاب الذي عمل كل شيء لإيقاف التعليم في المحافظة.

ومع نهاية عام ٢٠١٧، وهو عام تحرير دير الزور، قامت المديرية بإعادة دائرة الامتحانات إلى مقرها الرئيس بعدما عملت على إعادة تأهيله بسرعة قصوى، وربما يشهد العام المقبل إعادة تأهيل مقر المديرية الأصلي؛ وإذا كانت المقار الامتحانية منحصرة ضمن المناطق الآمنة، فإن تحرير المحافظة سمح بتجهيز مراكز امتحانية في عموم المجمّعات الإدارية، ولغاية العام الفائت كان طلبة الشهادة الثانوية يقدمون امتحاناتهم في المراكز التي تم تحديدها في المدينة، بينما أتيح المجال لطلبة شهادة التعليم الأساسي لتقديم امتحاناتهم في بعض المراكز التي تم تحديدها في الريف وبحسب ما أكده لنا مدير تربية دير الزور فإن الامتحانات المقبلة ستشهد افتتاح مراكز متعددة في الريف لطلبة التعليم الأساسي، كما ستشهد افتتاح مركز امتحاني لطلبة الشهادة الثانوية النظاميين في مدينة الميادين وذلك للتخفيف من أعباء ومشقة السفر إلى المدينة قياساً على ما كان سابقاً، ولا تزال عمليات تسجيل الطلبة للتقدم للامتحانات مستمرة رغم التوقع بأن تكون الأرقام كبيرة هذا العام نظراً لما شهدته المحافظة من عودة كبيرة للأهالي لديارهم.

وجَع نقص الآليات

خمس آليات فقط بقي لدى مديرية تربية دير الزور من أصل أسطولها الذي كان يبلغ، عام ٢٠١١، أكثر من سبعين آلية، لتكون نسبة فقدان الآليات حوالي ٩٠ بالمائة، ما وَضَع المديرية أمام إرباك كبير يبدو واضحاً إذا ما علمنا بأن الحالة الفنية للآليات الخمس المتبقية ليست على ما يرام، وهذه الآليات تعتمد عليها مديرية التربية بكافة الأعمال المطلوبة منها داخل المدينة، بينما لم يبق لديها سوى آليتين تعملان على المازوت، ورغم وضعهما الفني السيء يتم الاعتماد عليهما في كافة الجولات شبه الدورية التي تنفذها المديرية، إضافة لجولات الصحة المدرسية وحملات التلقيح وإيصال مستلزمات العملية التعليمية والقرطاسية المطلوبة باتجاه التجمّعات الإدارية، وعلى خط نقل يبلغ طوله ٢٤٠ كم من حدود الرقة إلى البوكمال.

وإذا كانت المديرية وضعت وزارتها بما آل إليه أسطولها من الآليات، غير أن الوضع ما زال على ما هو عليه، على أمل تزويد المديرية بما أمكن ولو ضمن الحدود الدنيا لتخفيف العبء عليها ضمن الإمكانات المتاحة للوزارة، بالتنسيق مع رئاسة الوزراء.

ملفات ساخنة تحت قبة الفيحاء.. ماذا ينتظر اتحاد كرة القدم: العزل أم الاستقالة؟!

"البعث الأسبوعية" ـ ناصر النجار

الأحداث الأخيرة في الدوري الكروي بكل الفئات والدرجات باتت تحتاج إلى وقفة جادة من المعنيين على الكرة السورية بشكل خاص.

والملاحظات تكررت حول قدرة الاتحاد الحالي على قيادة الكرة السورية مع الإشارة إلى أن البيت الداخلي متصدع، وبات بادياً للعيان أن اتحاد الكرة منقسم على نفسه، وأن هناك أعضاء لا علاقة لهم بالعير ولا بالنفير.

وهذه ملاحظة مهمة لأن رؤية البعض من أعضاء اتحاد كرة القدم لمهامهم تأتي من كونهم مندوبين لأنديتهم فقط، فتراهم يجتهدون لمصلحة من يلوذ بهم، وأعضاء آخرون يكتفون بالغنائم التي يحصلون عليها جراء مراقبة المباريات أو الإشراف على بعض المنتخبات، لذلك لا نجد المخرجات في اتحاد كرة القدم شافية ووافية، حتى العقوبات الانضباطية فإنها تكال بأكثر من مكيال فنجدها متفاوتة من ناد لآخر ومن مدرب لآخر ومن لاعب لآخر.

وعلى سبيل المثال، عوقب مدرب بالإيقاف لمدة عام ومدرب لنهاية الموسم ومدرب لمباراة أو لمباراتين، والعقوبة هنا متنوعة بمدتها رغم أن المخالفة واحدة وهي الاحتجاج على الحكم والاعتراض على قراراته، وقد يكون أحد المدربين "أطول لساناً" من غيره، لكن لا يعني هذا بالضرورة أن تكون العقوبات متفاوتة بهذا الشكل، والكلام هنا ينطبق على رؤساء الأندية والإداريين ومن في حكمهم.

وما يحكم هذه العقوبات ليس اللائحة الانضباطية إنما هوى القائمين عليها، وهناك من يفصّل العقوبات حسب الدعم وهو الأهم وحسب الولاء وهو في الدرجة الثانية، ومن يكون خارج هذا التقييم فالعقوبات قد تنهيه.

لذلك فإن أهم مشاكل اتحاد كرة القدم هذا التباين في القرارات الذي أدى إلى غضب الأندية مجتمعة، فلا يوجد أي ناد إلا وله مشكلة عند اتحاد كرة القدم سواء ناتجة عن عقوبة ظالمة بفحواها أو قرار غير مناسب.

اللائحة الانضباطية

منذ زمن واللائحة الانضباطية في اتحاد كرة القدم مخترقة، والسبب أن الكثير من موادها فضفاضة وتحتمل أكثر من تفسير وتأويل، وهذه الثغرات لا يمكن ردمها أو إصلاح عيوبها لأن كل الاتحاد الاتحادات المتعاقبة تريدها هكذا ليتم تفصيل العقوبات حسب رغبة وتوجهات اتحاد كرة القدم.

والملاحظة الأهم التي لا بد أن نوردها هنا أن ضبط كرة القدم ونشاطاته بالمباريات الرسمية لا يمكن أن يحدث دون ضبط مواد اللائحة الانضباطية، ولأن الدوري الكروي في سورية بدأ قبل خمسين عاماً، فإن كل المخالفات والحالات النادرة وغيرها ظهرت في هذه المواسم، وبالتالي فإن أي حالة تحدث في الدوري يجب أن يكون مقابلها مادة انضباطية بحيث يعرف المخالف حكمه مباشرة ولا داعي للتأويل أو الاجتهاد إلا بحالات لم تحدث مسبقاً ولعمري ستكون حالات نادرة جداً.

قضية معقدة

ما حدث في قضية عقوبة فريق جبلة بلقائه مع حرجلة أمر يندى له الجبين، ونحن هنا نتكلم بكل حيادية ولا شأن لنا بما حدث مع الحكم أو مع حرجلة أو مع جبلة، يعنينا بالموضوع موقف اتحاد كرة القدم والقرار الذي أصدره وعلام استند إليه، الموضوع أخذ بعداً كبيراً واتحاد كرة القدم استفاض في التحليل والتحميص والتدقيق والتفتيش واستعان بالحكام والمراقبين وتقرير مخفر الشرطة وعلى ضوء ذلك أصدر قراره.

القرار طواه المكتب التنفيذي من خلال التمايز الذي تقدم به فريق جبلة، وقد كسبه، لذلك نحن أمام موضوع فيه حلقة مفقودة، من الضروري أن يظهرها اتحاد كرة القدم.

فإما أن حُكم اتحاد كرة القدم لم يستند إلى القوانين والأنظمة ولم يجتهد في الحالة كما يجب وأصدر حكمه دون تدقيق، وإما أن المكتب التنفيذي كانت له وجهة نظر أخرى حسب المعطيات التي أمامه، وبالحالتين فإن اتحاد كرة القدم مخطئ، وهذا الخطأ جسيم، ومن المفترض أن يقدّم اتحاد كرة القدم استقالته وهذا أقل شيء يجب أن يفعله ليس حفاظاً لماء وجهه بل لأن أخطاءه تكررت كثيراً منذ استلامه قيادة الكرة السورية.

مواجهة خاسرة

الأخبار الأخيرة الواردة من داخل قبة الفيحاء أن اتحاد كرة القدم رفض التمايز الصادر عن المكتب التنفيذي ما يعني ذلك وقوع مواجهة غير محمودة العواقب، وخصوصاً أن اتحاد كرة القدم محمي بالفيفا حسب القوانين الدولية، فهل سنشهد مواجهة حقيقية أم إن الأمر لا يعدو أكثر من كونه تهديد مبطن.

المشكلة في الموضوع أننا لم نعد نثق باتحاد كرة القدم ولا نثق بقدرته على المواجهة مع القيادة الرياضية، وبالوقت ذاته فإن من يصدر القرارات يصيب ويخطئ، بدليل التراجع عن عقوبة محمود اليونس لاعب الكرامة.

بغض النظر عن هذه العقوبات وتلك وصوابيتها من عدمها فإن أصابع الاتهام ما زالت توجه إلى لجنة الانضباط التي تدافع عن قراراتها التي تطابق ما يكتبه المراقبون والحكام في تقاريرهم، لكن هناك وسائل أخرى ممكن أن تتأكد اللجنة منها عبر أشرطة الفيديو للمباريات ليكون مستنداً داعماً لقراراتها، على سبيل المثال عاقبت لجنة الانضباط فريق العربي لأن جمهوره حاصر الحكام أكثر من ساعة بعد لقاء العربي مع المحافظة بدوري الدرجة الأولى، المباراة جرت بلا جمهور، فأي جمهور حاصر الحكام، وكم عددهم؟ هنا المسألة التي تحتاج إلى تدقيق قبل اتخاذ قرار متسرع، لأن مهمة لجنة الانضباط إحقاق الحق وتكريس العدالة بين الفرق وكل كوادر اللعبة.

وهذا الأمر يقودنا إلى آلية التعامل مع الحكام والمراقبين، فهل كلهم ثقة؟ ما يرشح إلينا أن أغلب المراقبين هم ممن يملكون دعماً من اتحاد كرة القدم بغض النظر عن الكفاءة والخبرة، وهذا أمر مهم يجب دراسته جيداً لأنه يعقدّ المسألة، فالجهل بالموضوع لا يمكن أن ينتهي على خير، لأن البداية الخاطئة تؤدي إلى نهاية خاطئة إن لم تكن كارثية.

أما حكام كرة القدم فهم نوعان، قسم مدعوم وذنبه مغفور، وقسم يعيش على الفتات من المباريات، على سبيل المثال أحصوا لبعض الحكام المدللين أنهم قادوا أربع مباريات في أسبوع واحد بين الدوري الممتاز ودوري الدرجة الأولى بعيداً عن دوري الفئات، هذا الضغط من المباريات قد يؤدي إلى وقوع الحكم من الأخطاء بداعي الإجهاد الذي يخلّف عدم التركيز، وقد يجعل الحكم مستهتراً لأن إحساسه بالمساندة يجعله غير مبال بأي قرار يتخذه.

من جهة أخرى فإن هذا الأمر يضعف روح العزيمة عند بقية الحكام الذين يشعرون بعدم الاهتمام والرعاية.

ولأن الشيء بالشيء يذكر فإن ظاهر الاعتداء المباشر على الحكام تنامت واستفحلت وباتت بحاجة إلى حلول جذرية، لأننا نشعر أننا نعيش في غابة يتصرف بها الغوغاء على هواهم، وهذا يؤدي بمجمله إلى أن الروح الرياضية فقدت وأن قدسية الرياضة انتهكت، ما يدل على أن أنديتنا تفتقد إلى الثقافة الكروية وأن البعض يفتقد إلى الأخلاق الرياضية، ولا بد في مثل هذه الحالات من البتر، ومن المفترض ألا تكون العقوبات موجهة إلى المخالفين من اللاعبين أو الكوادر الرياضية فحسب، بل يجب أن تمتد إلى الأندية ذاتها لتكون العبرة مؤثرة من هذه المخالفات، فالمخالف ينتمي إلى ناد وهو مسؤول عن المخالفين وعليه أن يتحمل معهم المسؤولية.

غموض كبير

على صعيد المنتخب الوطني الأول فإن الغموض يكتنف هذا المنتخب وكيف تسير أموره، وما أخباره وأحواله، كل ذلك في علم الغيب، ما حدا برئيس الاتحاد الرياضي العام في تصريح إعلامي سابق أن يقول: لا أسرار في العمل وكل شيء يجب أن يوضح وأن يكون فوق الطاولة.

والكلام الذي تحدث به رئيس اتحاد كرة القدم أن المدرب التونسي لم يقبض حتى الآن أجوره لا يعتبر كلاماً مناسباً، وليس بالرد المقبول، لأن المدرب التونسي سيقبض أجوره عاجلاً أم آجلاً إما بالتراضي أو عن طريق الفيفا، فلا أحد يعمل بالمجان، وهذا الأمر يقودنا إلى سؤال مهم: ما الفائدة التي جنتها كرتنا من وجود المدرب التونسي، وخصوصاً أن أقرب مباراة رسمية ستكون في حزيران، أي بعد سنة ونصف السنة من التعاقد معه؟

الجواب: كان التعاقد معه قمة الخطأ وخصوصاً أن عقده سبق جائحة الكورونا بأيام، وقد تعطل بعدها كل شيء، وإذا علمنا أن منتخبنا متأهل إلى الدور الثاني مسبقاً نتيجة حصوله على العلامة الكاملة في التصفيات، وما تبقى له من مباريات لا تقدم ولا تؤخر وهي ضعيفة باستثناء مباراة الصين، فإننا نجد أن التمسك بالمدرب التونسي يأتي من باب الخطأ وعدم الحكمة في موازنة الأمور، وأعتقد أن الفائدة التي جناها التونسي أكثر من التي سيجنيها منتخبنا وخصوصاً أن البعض ألمح إلى أن زيارته باتت سياحية إلى سورية ولن نخوض في تفاصيلها، لأننا لا نهوى الدخول بمثل هذه الترهات، وإن كلفتنا الملايين الكثيرة دون أي طائل، ويجب أن تبوّب تحت بند هدر المال العام.

هذا كله يدلّ على عدم توازن اتحاد كرة القدم وعدم امتلاكه الخبرة المطلوبة في الإدارة والقيادة، وعلينا أن نعرف أن المنتخب الوطني في كل مرة يصيب اتحاد الكرة بمقتل، فهل ينجو هذا الاتحاد من ورطة المنتخب أم إنه سيلحق بمن سبقه؟

ليست جديدة

اليوم علت الأصوات مطالبة بإقالة اتحاد كرة القدم أو استقالته على حد سواء وهي ليست جديدة علينا لأننا نسمع بمثل هذه المطالبات في كل الاتحادات السابقة، وهذا يدل على أن العمل بكرة القدم ليس على ما يرام ولم يبلغ الحد الأدنى من الطموح الجماهيري.

وفي توصيف عمل اتحادنا الحالي نجد أن أموره ليست على ما يرام، وأهم مسألة يعاني منها هذا الاتحاد هو عدم الانسجام وهذا واضح للعيان، فهناك فرقتان مختلفتان تماماً في الفكر والأداء والتقييم، والحرب العلنية بين رئيس الاتحاد ونائبه صارت حديث كل الكرويين ونخشى أن تكون الأحداث الكروية الدائرة انعكاساً لهذه الخلافات التي من الصعب ردمها أو تسويتها.

في الدوري بكل الفئات شهدنا موسماً ساخناً مملوءاً بالشغب والاعتراضات والمخالفات، ففي الدوري الممتاز الشغب على أوجه والاعتداء على الحكام باللفظ والشتم والضرب حقق رقماً قياسياً أكثر من أي موسم آخر، في دوري الدرجة الأولى شغب متكرر في العديد من المباريات وضرب للحكام، بدوري السيدات انسحب فريق شرطة حماة احتجاجاً على قرارات اتحاد كرة القدم.

في القرارات الإستراتيجية فشل اتحاد كرة القدم بتسويق الدوري بطريقة جيدة وليست مثالية، وعندما وجد الشركة الراعية لم تكن مناسبة بعرضها ومع ذلك وقّع معها وانتصفت مرحلة الإياب وقارب الموسم على الانتهاء ولم يخرج هذا العقد إلى العلن، بل لم يصدر اتحاد كرة أي بيان عن العقد وعن المباشرة واكتفى بالوعد بمؤتمر صحفي عند اللزوم.

أخطاء تنظيمية قاتلة، وأهمها الخطأ الآسيوي الذي دفع ضريبته موظف صغير جديد وغير جدير بتحمل مسؤولية ملف الأندية.

وهناك الكثير من الأمور التي تحتاج إلى وقفات عديدة بملفات ساخنة، لكن السؤال: هل يستطيع اتحاد كرة القدم إصلاح أخطائه وتبيض صفحته، أم إنه سيواجه مصير الاتحادات التي سبقته؟

جمهور الاتحاد يطالب بنقل ثقافة الفوز إلى فريق كرة القدم للرجال!!



"البعث الأسبوعية" ـ محمود جنيد

أحدث فريق شباب الاتحاد لكرة القدم حالة من التوازن والثبات الانفعالي لدى مناصري القلعة الحلبية الحمراء، إذ نجح بالتحكم الإيجابي بالمزاج العام الذي عكره واقع ونتائج فريق الرجال المزاجية المتذبذبة، من خلال صدارته المطلقة للترتيب العام لدوري الشباب الممتاز، وبفارق ١٠ نقاط عن أقرب المنافسين مع نهاية الجولة السابعة عشرة (الرابعة إياباً).

الحال المتناقض لفريقي رجال وشباب الكرة الاتحادية أرسى وسماً من التندر تناقلته الصفحات الاتحادية على فيسبوك كـ "تريند" للمرحلة، وفيه وصف الجمهور الفريق بفرحة النادي، وطالب الإدارة بأن تجمع الفريقين في بيئة تعايش مختلطة لتنتقل عدوى ثقافة الفوز، وكاريزما البطولة، وروح القميص والحس بالمسؤولية، من الشباب إلى المحترفين من الرجال الذين انحرفوا عن مسار سلوكهم الاحتراف المفترض في ظل غياب مبدأ الثواب والعقاب، وما خفي من واقع الترهل الانضباطي والتبعية لغير الكيان والشللية وتسريب أسرار غرفة الملابس، وهو ما سيصطدم به مدرب الفريق البرازيلي آرثر بيرنانديس القادم لاستلام زمام الفريق، حسب المقرر لموسم ونصف، حسب صيغة التعاقد مع الإدارة!

وعودة إلى فريق الشباب ومشواره في الدوري حتى حدود الجولة السابعة عشرة، حيث لم يعرف طعم الخسارة، إذ فاز في ١٤ مباراة، وتعادل بثلاث مع كل من جبلة والكرامة والحرية (في الوقت القاتل)، والفريق يمتلك ثاني أقوى خط هجوم من بين فرق الدوري بعد تشرين، حيث سجل ٣٤ هدفاً، مقابل أقوى خط دفاع وحارس مرمى إذ استقبلت شباكه ٨ أهداف فقط، ويتصدر نجمه زكريا رمضان قائمة هدافي الدوري بـ ١٤ هدفاً.

مدرب الفريق الكابتن معن الراشد الذي يساعده شقيقه يحيى الراشد والكابتن علي مشون، أكد أن فريقه يسير مشوار الدوري بخُطا ثابتة وموزونة، وأخذ يتنفس ثقافة الفوز التي افتقدتها الكرة الاتحادية في المواسم الأخيرة، وكانت فيما سبق تشكل جينات فرق النادي وكوادره ولاعبيه على مر الزمن؛ ولفت الراشد إلى أن معادلة "الإدارة المتعاونة، الكادر المنسجم، ونوعية اللاعبين المميزة" ساعدته على تكوين أسرة حقيقية تشد عضد بعضها بعضاً وتساند بعضها على الحلوة والمرة لتكون النتيجة الطبيعية هي الصدارة الموضوعية.

ومع ابتعاد الاتحاد بالصدارة بفارق مريح عن أقرب المنافسين، والتحليق بنشوة الثقة، أصبح لقب الدوري يتراءى للكثيرين من محبيه، لكن المدرب الراشد له رأي آخر يقول فيه بأن الركون إلى حتمية الفوز بلقب الدوري يدخل الترهل لنفوس اللاعبين، بينما الطريق ما زالت فيه تسع محطات تحتاج الكثير من التركيز ومواصلة العمل بهمة واجتهاد للوصول إلى مبتغى حسم اللقب في الوقت الذي تنطلق فيه صافرة نهاية آخر مباراة.

ورغم الصدارة المريحة إلا أن مدرب الاتحاد لم يكن راضياً تمام الرضا عن مستوى الفريق في مرحلة الإياب، عكس حال مرحلة الذهاب، والفرق ما بين المرحلتين، كما يشرح الراشد هو التحضير الجيد المدعم بالمعسكرات التي تتخللها المباريات التحضيرية القوية في بداية الدوري، وهو ما لم يتوفر في قبل مرحلة الإياب بسبب ظروف النادي المادية ما تسبب بتأخر الفريق بدخول فورمة مرحلة الإياب التي وقع فيها الفريق تحت ضغط النفسي، مع تسليط الأضواء عليه من قبل الجمهور الذي وجد فيه ضالة الفرح ومعوض خيبات فريق الرجال، ليصبح مطالباً بالفوز المقترن بالأداء و النتيجة في كل مباراة.

وبالنسبة للدور الرئيسي للفريق، وإمكانية تمويل لاعبي فئة الشباب للفريق الأول، وتحقيق الاكتفاء الذاتي بدلاً من الاستعانة بلاعبين من الأندية الأخرى وبمبالغ خيالية مرهقة لخزينة، يرى الراشد بأن هذا يحتاج إلى استراتيجية عمل مدروسة من قبل الإدارة تعنى من خلاله بالفريق واللاعبين، وبعد سنتين يمكن أن يتم استثمار لاعبيه كرافد لفريق الرجال، بعد أن يكونوا قد أخذوا جرعة الخبرة والثقة والتجربة بكم كبير من المباريات والاحتكاكات.

من جانبه، عضو مجلس إدارة نادي الاتحاد مسؤول كرة القدم محمد كعدان، يرى ضرورة عدم الاستعجال بترفيع لاعبي الشباب للفريق الأول وإعطائهم وقتهم في الفئة العمرية التي تناسبهم لكسب الثقة والتجربة، ليتم ترفيعهم بعدها مع كادرهم للفريق الأول، بعد أن نجحت وصفة المدرب بتحويل الفريق إلى عائلة متماسكة، منضبطة بسلوكية رياضية، داخل وخارج الملعب، وهو سر نجاح الفريق.

ونفى الكعدان مبدأ ابتعاد الإدارة عن الفريق، وصحح بأنه قد يكون هناك شيء من التقصير جراء الانشغال بأمور أخرى تهم واقع ومستقبل النادي، في بعض الأحيان، وفي أخرى لطالما كان ورئيس النادي مع الفرق في تدريباته وكواليسه.

وبالخروج من المحيط الداخلي إلى العالم الافتراضي والجماهيري، سبرنا رأي المشجع المتابع القديم لنادي الاتحاد حمدي قواف، الذي رأى أن الاختلاف ما بين الموسم الفائت والحالي بالنسبة لفريق الشباب، مع التباين في المستوى والنتائج، هو الاستقرار الإداري، حيث عانى النادي بشكل عام في الموسم الماضي من التخبط الإداري الذي انعكس على جميع المفاصل، ومنها فريق الشباب الذي عانى حالة من عدم الاستقرار مع تغيير أكثر من مدرب، بينما تحسن الحال هذا الموسم من هذه الناحية بشكل نسبي متفاوت، بعكس واقع فريقي رجال وشباب القدم كمثال.

وأثنى القواف على عمل مدرب الفريق معن الراشد الذي اشتغل بصورة واعية على العاملين النفسي والفني ونجح بإعادة الفريق للسكة الصحيحة التي جنح عنها فترة من الفترات، بسبب التدخلات الخارجية من قبل البعض ما تسبب بغرور بعض اللاعبين وشططهم.

ويعتقد القواف أن أفضل شيء فعله اتحاد كرة القدم لصالح فئة الشباب هو تثبيت أعمار اللاعبين للموسم المقبل، ليتسنى لهم الاستزادة من الاحتكاك والخبرة و لمباريات قبل ترفيعهم لفئة الرجال.

اعتماد التأمين في المجال الرياضي ضرورة حتمية

"البعث الأسبوعية" ـ عماد درويش

أصبح التأمين الرياضي مطلباً ملحاً لجميع الفئات المكونة لكافة المجالات الرياضية لاسيما مع تزايد أعمال شغب في الملاعب، والوفاة أو الإصابات المميتة أو التي تسبب نسباً من العجز البدني والصحي، بالإضافة إلى الأزمات الكبرى التي تعرضت لها مختلف المجالات الرياضية قضية التأمين.

ويعد التأمين الرياضي من المجالات المستحدثة في قطاع التأمين في العديد من دول العالم خاصة تلك التي أخذت بعين الاعتبار تزايد الأخطار الرياضية وتنوع الحوادث فيها وفقاً لمستوى المنافسات ونوع الرياضات الممارسة، ولكن على المستوى المحلي تكمن المشكلة الأساسية في رياضتنا بعدم وجود نظام تأميني على الرغم من الاعتراف رسميا بنظام الاحتراف الرياضي ووضع تعريف له ولمقوماته، ومع ذلك لا يوجد نص تشريعي مقنن يعتمد التأمين الرياضي ضد المخاطر التي قد يتعرض إليها اللاعبون، وخاصة أثناء الممارسة الرياضية في الألعاب التي تعتمد على العنف بصورة كبيرة مثل الملاكمة والمصارعة وغيرها من الألعاب، وغيرها من العوامل الخارجية المؤثرة، بالإضافة إلى أهمية تصنيف من يستحق مبلغ التأمين، لذا قام بعض الباحثين بدراسة كيفية اتخاذ إجراءات التأمين في المجال الرياضي وتحديد الجهات المسؤولة عن تنفيذه، ودراسة الأنظمة المناسبة بتطبيق التأمين الرياضي.

التأمين ضمانة

يمثل التأمين في المجال الرياضي ضمانة للرياضيين فالمخاطر كثيرة ومتنوعة ومن الممكن أن تصل إلى حرمان اللاعب من الممارسة الرياضية وقد يصل الأمر إلى حرمانه من ممارسة أي نشاط آخر يدر عليه دخلاً كما في حالة العجز الكلي، ومع ذلك لا يزال الرياضيون لا يدركون الفوائد التي يمكن أن يحصلوا عليها من التأمين، وهذا لا يعفي الأندية أو الجهات القائمة على هؤلاء الرياضيين من القيام بدورها لحمايتهم من خلال طلب اعتماد وثيقة تأمين تغطي كافة احتياجات الرياضيين الصحية والمالية في حالة تعرضهم لأي مخاطر بسبب ممارستهم الرياضة والإبقاء عليهم أطول مدة ممكنة في الملاعب الرياضية.

مطلب للرياضيين

بات التأمين على الرياضيين مطلب جميع الفئات المكونة للألعاب الرياضية سواء الفردية أو الجماعية، وذلك حفاظاً على العنصر الأساس في أية لعبة وهو الرياضي نفسه، إضافة إلى النادي الذي استثمر الكثير في تكوين هذا الرياضي.

وما يجري حاليا أن الأندية المحلية تقوم بالمهمة العلاجية للاعبيها من تلقاء نفسها ما يكيد خزينة النادي خسائر فادحة، وخصوصا إذا كان النادي يعاني من شح مادي، سيما في ظل توقف منظمة الاتحاد الرياضي عن تقديم الدعم المادي، كما أن بعض المستشفيات "الخاصة" تطالب بعضا من الأندية بمبالغ مالية عالية لقاء العمليات الجراحية للاعبين وخاصة إذا كان هناك طبيب مشهور متخصص في إصابات الملاعب ويعمل لدى مستشفى خاص بتكاليف باهظة.

ولو افترضنا أن أحد الأندية الجماهيرية قام بالتأمين الصحي على لاعبيه لوجدنا أن جماهير هذا النادي ستتأثر به وتشتري وثائق تأمينية وهذا يعد رافدا كبيرا للسوق التأميني، مع الإشارة في هذا السياق إلى انعدام أيٍ دور لشركات التأمين في المجال الرياضي الغائبة تماما عن المباريات والبطولات المحلية.

نحو الأمام

ولو حاولنا أن نطرح بعضا من الأسئلة المتعلقة بالتأمين على لاعبي الأندية لوجدنا الإجابات خالية من المعلومات الصحيحة والسبب عدم قدرة النادي على الاستخدام الأمثل للموارد، لذلك على المسؤولين الرياضيين الاستفادة من تجارب الدول المتقدمة التي تطبق التأمين الصحي على لاعبيها.



في هذا السياق، كشف رئيس مجلس الأمناء في مؤسسة الأولمبياد الخاص طريف قوطرش لـ "البعث الأسبوعية" عن مساع حثيثة تم اتخاذها من قبل الاتحاد الرياضي من أجل دفع موضوع التأمين خطوة للأمام لتأمين الرياضيين في كافة الألعاب، وتم طرح الموضوع على أعلى المستويات على أمل التوصل لاتفاق نهائي في هذا الموضوع، وأن يتم العمل به بأسرع وقت ممكن لما له من تداعيات تصبّ في مصلحة الرياضة والرياضيين.

قد يعتبر البعض أن شركات التأمين لدينا لا تستطيع القيام بهذا الدور تحوطاً للمخاطر، ولكن في ظل وجود شركة إعادة تأمين في سورية يمكن أن يخفف من حدة هذه المخاطر عندما يصبح التأمين الصحي على اللاعبين واقعيا ومنطقيا، ونأمل أن يتم تطبيقه من خلال اتفاقية أو مذكرة تفاهم بين الاتحاد الرياضي العام والاتحاد السوري لشركات التأمين كما حدث الشهر الماضي عندما أبرمت الأخير مع جامعة دمشق مذكرة تفاهم بحيث تقوم شركات التأمين بدعم الأبحاث العلمية في مجال التأمين لطلاب الماجستير والدكتوراه في كلية الاقتصاد وتقديم البيانات والإحصائيات للطلاب من قبل شركات التأمين للطلاب بهدف الاستفادة منها في إجراء البحوث التأمينية.

يبين الدكتور جهاد حاج إبراهيم رئيس اتحاد الطب الرياضي أن من أولويات اتحاد الطب الرياضي إيجاد صيغة لحماية اللاعبين من خطر الإصابات، وهذا الأمر لا يتحقق إلا عن طريق التأمين الصحي مع إحدى شركات التأمين، مضيفا: هناك اجتماع قريب ما بين اتحاد اللعبة ورئيس الاتحاد الرياضي العام لحل هذا الموضوع والبت به بشكل نهائي.

راتب تقاعدي

لابد من القول بأنه من واجب أنديتنا أيضا وفي ظل البرنامج الاحترافي المعمول به الآن أن تسعى لدى شركات التأمين لإيجاد برنامج تقاعدي خاص للرياضيين يعتمد على نفس أسلوب التأمينات الاجتماعية أو مصلحة معاشات التقاعد بحيث يتم استقطاع مبلغ معين بشكل شهري يساعد اللاعب لوصول لهذا المخصص بعد ١٥ سنة من بداية احترافه عن طريق ناديه وهذا الالتزام يدفع بشكل ثابت ليحق له بالتالي الحصول على هذا الراتب التقاعدي بعد مضي ١٥عاماً أو أكثر من خدمته الرياضية، وان يكون هذا الإجراء إلزاميا مع الأخذ في الاعتبار مناقشة شركات التأمين بإيجاد برنامج يخدم اللاعب مستقبلاً ويحفظ له دخلاً ثابتاً .

مثال حي

يؤكد لاعبنا الدولي السابق صلاح شحرور أنه تعرض للإصابة في مفصل عنق القدم، منذ نحو ثلاث سنوات، وهي إصابة نادرة جداً، ومن أخطر الإصابات التي تواجه لاعب كرة القدم، وبسببها ابتعد عن ممارسة الرياضة، وبسبب التكاليف الباهظة للعملية الجراحية لم يتمكن من إجرائها خارج الوطن، كما أن نادي الوحدة الذي لعب معه وتعرض للإصابة لم يتمكن من دفع تكاليف العملية، وفي حال لم يتم إجراؤها فسيتعرض "للشلل" وعليه فقد أثرت الابتعاد عن الرياضة، مبينا: لو كان هناك تأمين صحي للرياضيين مثل بقية دول العالم لتمكنت من إجراء العملية والعودة للممارسة الرياضة من جديد، خاصة وأن الرياضيين ليس لديهم أي عمل آخر، وأطالب القائمين على النادي والقيادة الرياضية بإيجاد حل سريع لتأمين الرياضيين حتى لا يتعرض غيري لمثل ما تعرضت له.

قبل أن نختم..

تجدر الإشارة إلى ضرورة تحرك الأطراف المعنية بالتأمين الرياضي لاعتماده كخيار لازم من أندية واتحادات رياضية، وشركات التأمين العاملة في سورية، ففي الوقت الذي يؤيد فيه الجانب الرياضي هذه الفكرة، لم نستطع تبيان رأي الاتحاد السوري لشركات التأمين، إذ حاولنا أكثر من خمس مرات الاتصال برئيس مجلس إدارة الاتحاد السوري لشركات التأمين والأمين العام للاتحاد للاستفسار عن إمكانية توقيع اتفاقية ما بين الشركة ومنظمة الاتحاد الرياضي العام لكننا لم نفلح إذ كان الجواب في كل اتصال لأخذ موعد أو سؤال المعنيين عن الشركة الجواب: "المدير عنده اجتماع".!!

ليفربول الإنكليزي على محك التغيير للحفاظ على الأصالة وتدارك الانهيار!!

"البعث الأسبوعية" ـ سامر الخيّر

تعتبر المواضيع الرياضيّة أكثر الوجبات الإخبارية استهلاكاً وخاصة المواد التي تتعلق بكرة القدم، فلا يكاد يخبو صدى خبرٍ ما حتى يتصاعد دخان تسريبةٍ من هنا وإشاعة من هناك تشعل الإعلام ووسائل التواصل إلى حين، ويحتلّ نادي ليفربول الإنكليزي الصدارة هذه الأيام، إذ أن الحال التي وصل إليها الليفر بعد تسيده المشهد الكروي لعامين متتاليين -أولاً عندما أعاد الكأس الأوروبية ذات الأذنين إلى خزائنه عام ٢٠١٩، وثانياً عندما توج بلقب الدوري الإنكليزي الممتاز بعد غياب ٣٠ عاماً- أضحى الشغل الشاغل لكل مهتمّ بالساحرة المستديرة.

سنخوض في هذا المقام في أبرز أسباب "انهيار وترهل" أحمر الميرسيسايد، وذلك بعد عرض موجز لتاريخ واحد من أعرق الأندية الأوروبية وإنجازاته الكرويةً.



نظرة إلى الوراء

تأسس نادي ليفربول عام ١٨٩٢، وتحديداً في ١٥ آذار، بمدينة ليفربول في إقليم الميرسيسايد الإنكليزي، على يد رجل الأعمال الإنكليزي جون هولدينغ، ويعتبر النادي الإنكليزي الأول على صعيد القارة العجوز، فقد حصد ١٣ لقباً، آخرها لقب دوري أبطال أوروبا للمرة السادسة عام ٢٠١٩، متأخراً عن ريال مدريد بسبعة ألقاب وعن ميلان بلقب واحد، وفاز بلقب كأس الاتحاد الأوروبي ٣ مرات، وفاز أيضاً بلقب كأس السوبر الأوروبي ٤ مرات، أما من ناحية التصنيف الأوربي فيحتل المرتبة ٤٢ على مستوى الفرق الأوروبية بحسب اليويفا.

أما محلياً ورغم صيامه عن التتويج إلّا أنه ثاني أكثر الأندية الإنكليزية فوزاً بلقب الدوري بـ١٩ بطولة، متأخراً عن مانشستر يونايتد ببطولة واحدة، وفي رصيده أيضاً لقب دوري الدرجة الثانية ٤ مرات، و١٥ لقباً في درع الاتحاد الإنكليزي و٧ ألقاب في كأس الاتحاد الإنكليزي، و ٨ ألقاب في كأس الرابطة.

والليفر عاشر أغنى نادي في العالم والخامس محلياً، حيث بلغت قيمته السوقية ٦٩١ مليون دولار أمريكي عام ٢٠١٤، ومنذ ١٥ تشرين الأول ٢٠١٠ أصبح النادي ملكاً لمجموعة فينواي الرياضية، بعدما اشترت ملكية النادي مقابل ٣٠٠ مليون جنيه إسترليني.

ومن أشهر ما يعرف به النادي نشيده الرسمي، وهو أغنية "لن تسير وحدك أبداً"، بعدما اعتاد محبوه على تحميس لاعبيه بغنائها في المباريات الصعبة، وتعود قصة الأغنية لعام ١٩٤٥، عندما غنتها فرقة كاروسيل في أحد العروض المسرحية ليأخذها جمهور النادي ويغنوها لأول مرة في ١٩ تشرين الأول عام ١٩٦٣، خلال مباراة ناديهم أمام وست بروميتش.

تصدع في الأساسات

يمكن أن نعزو سبب انهيار الفريق ونزوله من عليائه إلى أسباب عدة بعضها واضح جداً وبعضها الآخر يقرأ من بين السطور، وإذا أردنا الحديث عن أبرزها سيتبادر إلى أذهاننا فوراً قصة الإصابات، والتي أثرت بشكل رئيسي في قرارات وتشكيلة المدرب الألماني يورغن كلوب والذي اضطر لاستخدام لاعبين في غير مراكزهم، مثل وضع لاعبي الوسط فابينيو وجوردان هيندرسون في خط الدفاع، والاستعانة بالحارس الاحتياطي أحياناً، وفقدان نجمه الجديد تياغو ألكنتارا لفترات طويلة، بالإضافة لإصابة النجم البرتغالي النشيط دييغو غوتا بعد سلسلة من المباريات التي تألق فيها، وطبعاً الخسارة الأكبر كانت لقلب الدفاع الهولندي فيرجيل فان دايك، ومن ثم زميله في المركز جو غوميز.

لكن لغة الأرقام تفرض علينا إلغاء هذا السبب، فرغم الغيابات الكثيرة في خط الدفاع، تلقى ليفربول ثمانية أهداف في ١٣ مباراة منذ إصابة فان دايك، ما ينقلنا إلى السبب الثاني المتمثل بانتهاء سيادة ثلاثي الهجوم " محمد صلاح وساديو ماني وروبرتو فيرمينو" فقد بدا هذا الثلاثي عاجزاً تماماً على التسجيل في مباريات عدة بعدما سجل ٢٤٨ هدفاً في أربعة مواسم، بالرغم من أن صلاح حافظ على معدله التهديفي وخاصة في مبارياته الأخيرة والتي شهدت غرقاً لسفينة كلوب إذ رأينا أن المصري يتألق ويقوم بواجبه على أكمل وجه.

وعلى ذكر صلاح، يتهم كثيرون النجم العربي بأن همه الأول أصبح تسجيل الأهداف ونيل لقب هداف الفريق وأفضل لاعب، حتى وإن تطلب الأمر التحايل على الحكام بهدف الحصول على ركلات جزاء وذلك كلما أسقطه أي لاعب داخل منطقة الجزاء، وسبب ذلك لفت أنظار كبار أوروبا كقطبي الكرة الإسبانية برشلونة وريال مدريد للرحيل لأي منهما في الصيف القادم.

ويؤيد كثيرون رحيل صلاح، فقد تعالت الأصوات المؤيدة لذلك في ظل تألق النجم الشاب هارفي إليوت والمعار لنادي بلاكبيرن روفرز في دوري الدرجة الأولى، بتسجيله ٤ أهداف وصناعة ٩ أهداف في ٢٤ مباراة، ومع بقاء محمد صلاح سيكون من الصعب استقبال هارفي مجددا.

وهناك أسباب دائماً ما يذكرها المحللون بعد وصول ناد ما لإنجازات كبيرة وأفول نجمه فجأة، كضرورة ضخ دماءً جديدة في الفريق، وخاصة في خطي الهجوم والوسط، كما أن النادي بحاجة لمدافع قوي يقف جوار فان دايك، عوضا عن الاستعانة باللاعبين الشبان، وربما يكون هذا السبب مقنعاً هذه المرة فقد خاض ليفربول معركة طاحنة على لقب الدوري مع السيتي عام ٢٠١٩، وبعد إحرازه ٩٧ نقطة في ذلك الموسم، سجل ليفربول رقماً قياسيا الموسم الماضي حاصداً ٩٩ نقطة، كما بلغ نهائي دوري أبطال أوروبا مرتين في آخر ثلاثة مواسم.

أما آخر أسباب الانهيار فهو ربان المركب "كلوب" الذي أدى تساهله مع اللاعبين إلى انتشار ظاهرة عدم الانضباط داخل المجموعة، وقد ظهر ذلك بشكل واضح أمام أعين الجميع لحظة غضب صلاح أثناء استبداله أمام برايتون، ثم لحظة غضب ماني أثناء استبداله أمام كريستال بالاس، فضلاً عن الحالة الفنية الراهنة للألماني، الذي يبدو وكأن أفكاره قد نفدت وانكشفت أوراقه أمام خصومه، كحاله مع ناديه السابق بوروسيا دورتموند في آخر موسم معه، عندما بدأ الفريق بالتراجع في المستوى بعد أن كان مهيمناً على الدوري بطريقة لعب مشابهة لليفربول الحالي، يضاف إلى ذلك عدم تدخل الإدارة في قرارات المدرب أو على الأقل تدعيم تشكيلته قبل انطلاقة الموسم، أو حتى عدم التعاقد مع مدافع بديل صاحب قدرات عالية في الميركاتو الشتوي من أجل تعويض غياب فان دايك.

شعر حزين متوحش ينبجس من الجوهر الأنثوي الخالق.. المطعون والمسحوق تاريخياً!!

سنية صالح.. الياسمينة التي انتظرت «عبثاً تحت المصباح» فخطفها الموت مبكراً!!

«البعث الأسبوعية» ـ المحررة الثقافية

هي امرأة الدهشة والحلم، تلك الطفلة التي تخرج إلى بياض الورق، تسكب عليه عالمها الملون بزركشات الطفولة، فتبدو كما حورية تقشر الضوء عن النجوم، تدخل عالم الكتابة من بوابة الغبطة، فتنهمر الأفكار كما المطر، وتقطف من بساتين الحياة عناقيد المعرفة؛ أغوتها الحكاية، فنسجت من الحلم عالماً ملوناً بالتفاؤل والأمل. إنها الأديبة سنية صالح التي مثلت بإبداعها رمزاً من رموز الأدب النسائي السوري، كانت تنهل إبداعها من الواقع، وتطعمّه بخيالها الخصب، بأسلوب بسيط ولغة واضحة.

أقبلت سنية صالح «١٩٣٥ – ١٩٨٥» على كتابة الشعر والقصة القصيرة في مرحلة مبكرة، ونشرت عشرات القصائد والقصص في المجلات والصحف، ولقيت كتابتها التقدير، إذ فازت بجوائز عديدة، وتميز إبداعها بمستواه الفكري والفني، فقد تجاوزت النزعة النسوية إلى العناية بالمنظومة القيمية الإنسانية والأخلاقية، بما يجعل من قصائدها وقصصها خطاباً حوارياً عن إشكالية الوجود القاهرة.

ولدت سنية صالح في بلدة مصياف، عام ١٩٣٥، وفقدت أمها وهي طفلة، ودرست الأدب الانكليزي في لبنان، واضطرت لمغادرة الجامعة بسبب أحداث لبنان عام ١٩٥٨، وعادت إلى معرة معرين حيث كانت وظيفة والدها، وتعمل في حلب لمساعدة أسرتها. وفي العام ١٩٦١، نالت جائزة جريدة «النهار» لأفضل قصيدة.



الماغوط

انتسبت إلى قسم اللغة الانكليزية في جامعة دمشق عام ١٩٦٢، والتقت محمد الماغوط في لبنان عام ١٩٦٣ الذي كتب حينها رسالة خاصة إلى أختها الشاعرة خالدة سعيد، زوجة الشاعر أدونيس، جاء فيها: «أيتها العزيزة خالدة، منذ شهور وفكرة واحدة تضرب رأسي وأعصابي كالرصاصة: ما هو العالم لولا تلك الإلهة النّحيلة، تلك الإلهة الرقيقة الحنونة، تلك التي سُمّيت صدفة سنيّة، والتي كان يجب أن تُسمّى «العالم يبكي»، أو العالم ذو القدمين الصّغيرتين. خالدة، لتذهب الكلمات الشعريّة إلى الجحيم. سنية حياتي. آه يا خالدة، أنت شقيقتها! هل تأمَّلتِ أصابعها ذات يوم؟ أبداً. إنه جاهل وطائش كلّ من يقول إنهَا أصابع. إنها مجموعة مشرّدة من القيثارات. أبواق بدائية تغنّي لوحوش تقوّست ظهورها من الزمهرير والوحدة. أروع ما في سنية روحها. إنني أستطيع أن أراها تماماً. كما أرى قطرة المطر وراء الزّجاج، كما أرى الطائر بين الأغصان». تزوجا لاحقاً عام ١٩٦٧.

نقل الكاتب إيلين كركو عن الماغوط قوله: «سنية هي حبي الوحيد، نقيض الإرهاب والكراهية، عاشت معي ظروفاً صعبة، لكنها ظلت على الدوام أكبر من مدينة، وأكبر من كون، ربما آذاها اسمي فقد طغى على حضورها، وهو أمر مؤلم جداً».

في العام ١٩٨٨، كتبت الشاعرة خالدة سعيد في مجلة «موقف»، مدافعة عن شقيقتها: «طالما قيل عن سنية صالح بأنها متأثرة بزوجها محمد الماغوط، وهذا كلام جاهل بالشعر والقراءة جهلاً فادحاً. هناك دائماً بعض المفردات أو العناصر المشتركة بين أبناء الجيل الواحد بسبب شفافية الشعراء، ونفاذية لغتهم، وسيادة هواجس معينة في مرحلة زمنية معينة، مع ذلك لها ملامحها التي لا تشبه فيها أحداً، شقت طريقها إلى التميز وسط التجاهل والغبن والنكران، وفي أسرة التقى فيها أدونيس والماغوط، بينما عشرات الشعراء حول العالم العربي يصارعون للتخلص من سحر هذا أو ذاك».

وفي مقدمتها للأعمال الشعرية الكاملة للشاعرة سنية صالح، تقول خالدة: «هو شعر على حدة، لا يشبه أحداً، وليس منضوياً في تيار، شعر لحزن متوحش ينبجس من الجوهر الأنثوي الخالق، المطعون المسحوق عبر التاريخ، بقدر ما ينشد حكاية المغدورين يتقدّم كصيحة للجسد الذي انتهى بين المباضع وأسرّة المشافي، وهي من الشعراء الذين علقوا الخط الفاصل بين مستوى الشعر ومستوى الحياة، وشعرها وضع معنى لحياتها في مدار العام الإنساني وأعطاها بعداً جديداً».

وكانت سنية قالت قبل مجموعتها الأخيرة «ذكر الورد» بسنوات: «ليس لي أي طموح من أي نوع كان. أنا أعجز من أن أغيّر العالم، أو أجمّله، أو أهدمه، أو أبنيه، كما يقول بعض الشعراء!! ماذا يؤثر في العالم الكلام في الحلم؟ إنما أحتفظ لنفسي بحرية الحلم والثرثرة».

خطابها الشعري

عبرت سنية صالح في مجموعتها الأولى «الزمان الضيق» عن الإحساس المأساوي بالحياة وقلق الوجود إزاء غياب الحرية، ويكاد شعرها يندرج كله في الخطاب الذاتي المؤرق بوجدانيته العميقة ومؤثرات اشتراطات التجارب الموجعة على النفس، كما في قصائد «الجرح والرؤيا»، و«الموت العظيم»، و«البراري النائمة»، و«أرض الصمت»، وأفصحت قصيدة «جسد السماء» عن الأرض البوار وهواجس الذات الفاجعة في مضيق الأوجاع:

«بين التوهج والانطفاء تركنا رؤوسنا.
فوق حقول الصبير والجلبان.
مرت شفاهنا.
وما من كلمة تقال».

ووجدت في قصيدة «فصل الحب» الزمان ضيقاً، وأضيق منه جسد المحبين، والمصابيح مطفأة في منفى القلب، ما جعل المرأة تحتضر إذ يطاردها موت الحياة بسيوفه الحزينة:

«يا حبيبتي، موتك هزيمتي الكبرى.
وعويل بشر لانهائي».

وأظهرت قصيدة «حقائب السفر الأخير» مكابدة الإنسان لأحزانه، فلا يملك المرء «سوى النحيب».

ومن الواضح أن قصيدة النثر عند سنية صالح قائمة على الكثافة والتوهج والفضاء الواسع لاحتضان التجربة البشرية في فيوض المعاناة ودلالاتها العديدة إدخالاً للمحاكاة في الإيجاز والمجاز والانفتاح اللازمني.

وظفرت مجموعتها الثانية «حبر الإعدام» بعذاب الروح في أوجاع التاريخ ومرارة الواقع وقصف الحزن وانتكاس الأسى، ما يثري علاقة الصورة الشعرية بالدلالة، وهذا جلي في غالبية قصائد المجموعة، وأومأت القصيدة الأولى «الدماء الدافئة» إلى المجازية في تصوير خريف الحياة الدائم.

«ليس لنا الخيار بمجيء الليل.
عبثاً تنتظرين تحت المصباح.
السماء مغلقة بالظلام.
والأرض مدوسة بالصمت».

وروت قصيدة «حبر الإعدام» ما واجهته جوليا أبينولا الكاهنة الشابة التي ماتت بعد وفاة أبيها بقليل، فقد حكم عليه بالإعدام، وحاولت عبثاً أن تظفر بالعفو عنه؛ وكتب على قبرها أنها لم تستطع أن تنقذ أباها من الموت بصلواتها، وقد عاشت ثلاثاً وعشرين سنة فقط، وماتت شابة قهراً إثر إعدام والدها ظلماً وعدواناً، وهاهي ذي تنادي التاريخ الذي يخسر حبره المنقذ أيضاً:

«فرح الجسد يتهدم.
الأغاني تتلاشى.
والنيران المشتعلة تحتضن بعضها.
خوفاً من المطر والرماد».

لقد حضنت قصائد «حبر الإعدام» الأبعاد المكثفة عن الشجن الطاغي الذي يخرق الوجود ويشوه مساراته، كما في قصائد «دموع الوطن، وصليل الأزمنة، والشتاء، والاختناق، والظلام، والموت القاطع» على وجه الخصوص.

تنامى الخطاب الشعري الوجداني محاورة للذات والتجربة من خلال صوغ الأمثولة والأسطرة والإحالات الثقافية في مجموعتها الثالثة «قصائد»، التي توزعت على خمسة مدارات: الأول «شام أطلقي سراح الليل» – و«شام» هو اسم ابنتها – والثاني «هذيان»، والثالث «مستقبل من الرمال»، والرابع «طوروس القلقة» والخامس «عشاق من الرمال»، وحفلت هذه المدارات بالمعنى والدلالات المعاناة في مقارنة التداولية التي توظف الفعلية، وتدغمها بالحوارية مع الذات والعالم؛ ففي مدار «الهذيان»، وفي قصيدة «الزمن الآتي من قلبك»، تقول:

«تجهت صوب الريح التي تشبه المنجل
وتضرعت إليها ألا تقطع أوصالي
ريثما أنقضُّ على الحياة من شاهق
وأظل أغوص فيها
حتى أعود إلى رحمها.
ولكن الريح سخرت مني
أخذت تخطفني شلواً تلو الآخر»،

ووصفها «الحريَة» بالتلاشي في قصيدة «خريف الحرية» ضمن مدار «مستقبل من الرمل»:

«مع هذه الويلات
ينام حبي في حفر الذاكرة
مع هذه الويلات
ينتشر البنفسج الرائع فوق الخرائط الأنثوية،
ثم لمِ لا يلبث أن يعبرها
باعثاً بجذوره الحية إلى الأرض الخراب».

ثم تعالق هذا الخطاب الشعري الوجداني مع الحوارية عن وعي الذات وكينونتها في المجموعة الرابعة «ذكر الورد» مرثية للحياة المهدورة والساقطة في الغيبوبة والعدم.

خطابها القصصي

عرفنا سنية صالح من خلال الشعر، لكنها ولجت عالم القصة بمجموعة واحدة، هي «الغبار»، نرى فيها اختزالاً يقظاً للعالم ومحاولة حذرة للامتزاج فيه، حيث يراوغ ضمير المؤلفة في صوت معلن أحياناً وطأة زمنه، ثم يوغل بالصمت أو الخسران. تنزع سنية نزوعاً طبيعياً نحو إحاطة واقعية بسلوك شخصياتها في حياة رتيبة قاسية ومقهورة، فثمة معاينة وتدقيق في وصف شرائح الحياة التي تقترب من أوضاعها الملامح الطبيعية في رؤيتها لحوار البشر والأشياء، ولاسيما مادية الدوافع الإنسانية والأنماط الشائعة والخشنة من الحياة، كالأجراء والبائسين والمنعزلين، في ظل وحشتهم وفقرهم الروحي، ممن لا يملكون سبيلاً خارج اعتياد البؤس ومرارة القبول؛ ولربما كانت قصتها المبكرة «حمروش»، والتي فازت بجائزة عربية أيضاً، أكثرها تعبيراً عن هذا النزوع الطبيعي الواضح. و«حمروش» صبي بائس يعمل كثيراً عند سيده ولا يرتاح، وثمة حمار اسمه «حمروش» – وهنا تكمن المفارقة – فيخرج حمروش الصبي وحمروش الحمار عن طاعة السيد، غير أن الصبي ما يلبث أن يعود تحت وطأة اعتياد الظلم، وهذه هي حال الاشتراطات الاجتماعية القاسية.

ولعل القوة القدرية الجامحة المستندة إلى جبروت واقع الحال، أو القوى المادية التي تصير إلى ظرف قاهر، هي الوجه الآخر لطغيان القبول والاستكانة والألم؛ وتلخص قصة «الغبار» استسلام الشخوص لتحولات أليفة في الحياة اليومية، ولكنها غامضة لا تفصح عن جوانب الدوافع الدفينة كلها في استجلاء موقفها مما تعاني لدى اندراج الدلالة في هيمنة الصراع الطبقي والاجتماعي. ثمة رجل يخنقه الغبار الكثيف أينما ذهب، وفي بيته لا يجد إلا الوحشة والفراغ على الرغم من وجود الخادمة «مجيدة»، لأنه مشغول بهواجسه الطبقية والمعرفية من خلال الحفاظ على مظهر اجتماعي، ثم يتعاطف مع الخادمة، ويزور بيتها ويهتم بأولادها سبيلاً للخلاص.

عُنيت سنية صالح بقصصها القليلة عناية فائقة، أما جواب الإيصال فهو متداخل مع فيض الدلالات غالباً، إذ يتباين أسلوبها بين الترميز والتجنيح الشاعري والسرد الواقعي المختزل، ويسعف ذلك مقدرة واضحة على السرد القصصي لأناس مغمورين بالصمت وفقدان العدالة والمواجهة المبكرة للعالم والحس الفاجع، ففي قصة «الحياء» شحُب المصير إلى ما يخيف، إذ مات الرجل وترك وراءه قنديلاً هو رمز فقدان العدل في هذا العالم كما تعتقد زوجته حين قضى زوجها دون مسوغ على الإطلاق: «حاول إصلاح علبة معطوبة، ولكن النار تلتهم ثيابه فيموت لأن لا شيء ولا أحد له النجاة في سماء لا تمطر إلا الهموم».

تداخلت عناصر القص فيما بينها لتجعل القصة أقرب إلى التراكم الحدثي، بينما سعت على الدوام إلى تطوير صياغة الحدث واستنطاق دلالاته في سياق مشبع بقابليات التنامي الداخلي وتبادل الأثر بين الأغراض الواحدة ووحدة الغرض، لأن فضاء النص يحتاج إلى استواء المقدرة الحكائية في تكثيف خالص للتجربة الإنسانية، ما يتيح للأغراض ان تنتظم وتحتاط لمداها البلاغي والإبلاغي من أيسر سبيل، وتبدى ذلك في كثافة القص وانتظام المفارقة فيه من أجل غنى المعنى أو القصد.

تميزت قصص سنية صالح بخصوصيتها، ولاسيما ابتعادها عن هموم القصة النسائية وشواغلها الأساسية، كالتركيز على الجانب الذاتي، ومحاورة وجدان المرأة على نحو مباشر، إزاء التحولات الاجتماعية، فكانت قصتها أقدر على مخاطبة موضوعية ارتفعت بوجدان المرأة إلى مصاف حساسية فنية يتحاور فيها الخاص والعام في عملية مراوغة للضمير الموجوع تحت وطأة الظروف الثقيلة.

واجهت سنية صالح في إبداعها الشعري والقصصي ضغوط الحياة وتجاربها العنيفة والمروعة إزاء خلل المنظومة القيمية والأخلاقية عسيرة التحقق، وعبرت قصصها وقصائدها عن رؤى فكرية عميقة.

ومنذ عامين أفردت وزارة الثقافة سلسلة خاصة بعنوان «سوريات صنعن المجد» في مكتبة الأسد، وكانت تجربة الراحلة سنية صالح ضيفة إحدى هذه الندوات التي جاءت تحت عنوان: «سنية صالح شاعرة في الظل» في مبادرة مهمة لنشر الثقافة تعبّر عن تاريخ حافل للسوريين، تاريخ يمتد إلى أكثر من عشرة آلاف عام، الثقافة بالمعنى والمفهوم المطلق والتي تشمل القصة، الشعر، المسرح، السينما، الرواية، والنساء السوريات اللواتي صنعن المجد وشاركن الرجل، وهم أكثر من قول «المرأة نصف المجتمع»، وأكثر من كونها رقماً.

للراحلة سنية صالح المجموعات الشعرية التالية: «الزمان الضيق» عام ١٩٦٤، «حبر الإعدام» ١٩٧٠، «قصائد» ١٩٨٠، «ذكر الورد» ١٩٨٦، والمجموعة القصصية «غبار» ١٩٨٢، وقد كتبت المجموعة الشعرية الأخيرة على فراش المرض وصدرت عقب وفاتها اثر مرض عضال.

ومضة

الشيخوخة الإبداعية

«البعث الأسبوعية» ـ سلوى عباس

تعددت الآراء حول الإبداع والفن وعلاقتهما بالحياة، وكان أن طرحت فكرة شيخوخة الإبداع التي تباينت الآراء حولها، فهناك من رأى أن الإبداع لا يشيخ ولا يقاس بعدد السنين، وهناك من انطلق من فكرة أن كل شيء يبدأ بكامل توهجه وعنفوانه ثم يتدرّج بالخفوت حتى يتوقف، وتساءل آخر عمّا إذا كان للقلم والكتابة عمر تقاعدي يشبه حالة التقاعد الوظيفي، وهل يمكن أن يأتي وقت يموت فيه القلم الذي هو مرآة صاحبه، وطرح سؤالاً آخر عن صحة المقولة التي تؤكد أن لصوت الفنان «انتهاء صلاحية» تجعله يتنحى عن الغناء ويفكر في الاعتزال؛ فرغم الاعتقاد السائد بأن الصوت يزداد نقاوة وقوة مع العمر، فإن الطب له رأي آخر في هذا الموضوع، إذ يُحدّد «صلاحية صوت» الفنان عندما يصبح في سن الـ ٦٠، فيشيخ صوته ويفقد السلطة الطربية التي يمارسها سنوات وسنوات على معجبيه. ويلاحظ وجود قوة صوتية لافتة لدى الرجال أكثر من النساء، لأن المرأة تصاب بضعف مبكر في حنجرتها، على عكس الرجل الذي – رغم تقدّمه في السن – يحافظ على رنات وترية منتظمة، وهذا الكلام مناف للحقيقة إلى حدّ ما؛ فإذا أخذنا الجانب الإعلامي المرئي أو المسموع الذي يمثل الصوت أداته الأساسية، نرى الكثير من الإعلاميين والإعلاميات المخضرمات اللواتي ما زال صوتهن حاضراً بكامل بهائه وكأنهن بعمر العشرين، ما يؤكد أن الصوت لا يشيخ.

بالتأكيد للعمر ضريبة، وضريبته أشد على المطربين الذين يعتبر صوتهم «رأس مالهم» الحقيقي، في مسيرتهم الاحترافية، والرافعة الأهم في ثلاثية «الصوت والكلمة واللحن» لإيصال الأغنية للمتلقي، حيث يلامس إحساسه ويرتقي بذائقته؛ ولنا في الوسط الغنائي العربي أمثلة كثيرة عن المطربين الذين تسيدوا الساحة الفنية بأصالتهم الطربية، كـ «أم كلثوم» التي قال عنها الموسيقار محمد عبد الوهاب «الألحان الكلثومية وجدت للحنجرة الكلثومية، فلون أم كلثوم يعتمد على قفلات الطرب، وهي أقدر الجميع على أداء القفلة التي تعتبر أصعب امتحان للصوت، والتي تحتاج إلى شجاعة وإحساس عميق، وصوت سليم مدرب وقوي، وهذه المزايا من الصعب أن تتجمع في حنجرة واحدة بعد أم كلثوم، كما أنها المغنية الوحيدة التي جمعت بين القوة والعاطفة والحساسية في صوتها، والصوت الوحيد الذي تمرد على الميكروفون»، ويضيف محمد الموجي: «إن صوت أم كلثوم يكفل الحياة لأي لحن. إنها معجزة لن تتكرر ولا كل ألف سنة، لأننا لسنا في زمن المعجزات».

أما السؤال عمّا إذا كانت الكتابة تشيخ بشيخوخة الجسد، وتنتج ما يسيء إلى تاريخ الكاتب، بدلاً من الإضافة الحقيقية إلى هذا التاريخ؟ وإذا طَبَّقنا هذا المبدأ على المسألة الإبداعية، التي تشكل الذاكرة جزءاً كبيراً وحيوياً منها، نجد بالفعل مراهقة إبداعية، وصبا وفتوّة، وعمراً ناضجاً متوهجاً، ثم عمراً آخر يتّسم بالنسيان، وبالتالي كل ما ينتج فيه إما إعادة لما كتبه المبدع من قبل أيام عندما كان متوهجاً، وإما كتابات بدائية، ينقصها كثير من التحليق، وكثير من خيال الكتابة الحقة؛ وفي تاريخ الكتابة الطويل، توقف كثيرون عن الإبداع بمحض إرادتهم، بمجرد بلوغهم سنّاً معينة؛ وكان هذا – من وجهة نظري – خوفاً من خوض تجارب جديدة لا ترقى إلى مستوى تجاربهم السابقة، بينما استمر آخرون في الدرب، غير عابئين بما قد تحدثه تجاربهم الجديدة في أذهان عشاق عرفوهم من قبل، وأحبّوهم كثيراً.

انطلاقاً من كل ما سبق، يمكننا القول إن الإبداع لا يحكمه عمر محدّد، بل بالإمكان القول إن عملية الإبداع تحتاج إلى تجديد المعطيات التي تجعل الإبداع متجدّداً، كأن يستمر الكاتب بمتابعة المستجدات على الساحة الثقافية والأدبية، بما يجعله في حالة تجديد لأدواته وتقنيات الكتابة التي تجعل نصّه نابضاً بالحياة.

من الجذل إلى الشجن.. موسيقا بيتهوفن تحتضن أنغام التجربة الإنسانية جلّها

"البعث الأسبوعية"

ـ ترجمة وإعداد: علاء العطار

في كانون الأول مناسبة سعيدة تستحق الذكر، هي ولادة عبقري الموسيقا لودفيغ فان بيتهوفن، ذلك الموسيقار الألماني غريب الأطوار متقلب المزاج، الذي تمكن في فوضى حياته وتخبطها على مذبح الألم من خط نغمات وإيقاعات استثارت في أرواحنا شغفاً لا ينطفئ، وفي زمن التأملات المبهمة الذي نعيشه، يساعد الاستماع إلى موسيقاه في علاج أرواحنا من السقم العكر الذي يثقل كاهل طموحاتها السامية. وليس الجذل والشجن والرفعة والأمل سوى حفنة من التجارب الإنسانية التي تلامسها موسيقا بيتهوفن، فهنالك الكثير، لكننا سنتناول هذه الحقائق في ذكرى بيتهوفن المئتين وخمسين.

وإن حدث واستمعت لبيتهوفن يوماً، فيحتمل أن تكون إحدى أولى تجاربك معه هي أول أربع مقطوعات موسيقية من "السيمفونية الخامسة". يا للذّة ملاءمتها لواقعنا وسخريتها العذبة منه، فتلك المقطوعات المدوية للسيمفونية الخامسة تتوافق مع دوي مدافع جيشنا وهي تدحر شرور الحاقدين في بلدنا، ويصاحبها دوي الرعد النابض لموسيقيّ ألماني يتمايل فخراً وعنفواناً. لا شك أن المقطوعة الأولى للسيمفونية الخامسة هي لحن يألفه معظم الناس، لكن أشهر مقطوعات بيتهوفن هي "أنشودة الفرح" في "السيمفونية التاسعة".

يعلم الضليع في الموسيقا أن أصل "أنشودة الفرح" قصيدة نظمها فريدريك شيلر، ويحتمل أن شيلر سعى إلى خط سطورها لتكون أنشودة عن الحرية، لكنه غير رأيه. وبينما كان بيتهوفن يستلهم موسيقاه من عظات شيلر المتشبّه بالإغريق، خطّ أيضاً نسخاً منقحة ركزت على الجذل: "ليس هذا اللحن يا رفاق، فلْنعزف لحناً أكثر بهجة وسعادة. الجذل! الجذل!"

يضم هذا الشهر أيضاً عيد مولد السيد المسيح، إنها مناسبة احتفالنا البهيج والمرح بالتحرر من الخطيئة والدخول إلى الأخوة الحقيقية للبشرية، وهو ما تتغنى به "أنشودة الفرح" بنشوة فائقة. فترى التشاؤم الكالح، الذي انتشر في ديارنا مؤخراً كالنار في الهشيم، يقابله اللحن السماوي ونشوة المقطوعة الرابعة للسيمفونية التاسعة. وأي إنس ينصت إلى "أنشودة الفرح" لا يسعه إلا أن يفتح رحاب صدره للسعادة.

لكن تركيب بيتهوفن البديع لإحياء قصيدة شيلر يتجاوز المتعة الأبيقورية، إذ يعرف أي دارس للكلاسيكيات أن الجذل كان دخيلاً على عالم الإغريق، وهو في الواقع اعتبار لاهوتي موروث من المسيحية.

لم يكن الجذل في نظر الإغريق سوى عثرة، في حين تزخر فلسفتهم بالملذات. والجذل هو تلك الفكرة الغريبة التي نشرها دين غامض أتى عبر البحار من فلسطين. "أنشودة الفرح" تفوق كلمات شيلر الجوفاء، وتعيد إلى الحياة بريق الروح وهي تغني أثناء تعبدها المرح، والتعبد المرح هو أكثر معاني "أنشودة الفرح" جلاء، فما نعبد الله لندخل إلى قلوبنا التشاؤم، بل الجذل، ما التشاؤم إلا داء يلم بالروح، والجذل يحررها لتسمو إلى أبهى صورة، على أي حال، لا أحد يحب المتشائم الكالح. والجذل ترياق يفتك بقسوة التشاؤم وبالانحطاط إلى مستنقع الملذات.

لكن الجذل لا يهون من أشجان هذه الدنيا وعذابها، فالعذاب جزء كبير من حياة الإنسان. وفي هذا نظم روبرت براوننغ هاميلتون قصيدة تجسد عمق الحياة البشرية:

رافقت الملذة طويلا
فحادثتني وحادثتني طول الطريق
لكن كلامها الكليلا
لم يحرر وثاق الحكمة الوثيق

❖❖❖

شاركت الحزن المسير
لم تتحرك طول الدرب شفتاه
صمته علمني الكثير
حينما زامنت خطاي خطاه

مثل بيتهوفن، كمثل كل الفنانين العظماء، لا يخلو قلبه من الألم والتعبير الرفيع عن الحسرة والمعاناة الإنسانية. "يسوع على جبل الطور" هي إحدى مؤلفات هذا الملحن الدينية الفخمة. يركز بيتهوفن فيها على عذاب السيد المسيح المرير في حديقة الجثمانية. وربما كان باخ قد ألف أكثر ملحمة مؤثرة في تصوير آلام المسيح، لكن بيتهوفن يعيد الحياة إلى المعتقد اللاهوتي القديم، وهو أن مجيء المسيح يشمل بمعاناته الإنسانية، حيث يشارك الناسَ آلامهم.

كانت مشاركة الألم هي رسالة المسيح، وعم تشارك المعاناة في أوائل القرن التاسع عشر عندما ألف بيتهوفن موشحه الديني "أوراتوريو". وهو في الواقع تجلّ مبشر لحب الله ورحمته، إذ بعث الله عبده ليعاني لمعاناتنا ويألم لألمنا، فالعذاب والألم والحزن جزء من ظروف الإنسان وتجاربه، ولا ينبغي التستر عليها، ففي العذاب والألم والحزن نجد شيئاً عميقاً للغاية، شيئاً جليلاً قد ينقذ أرواحنا. لسنا وحيدين في معاناتنا وألمنا وشجنا، بل إن الشجن قد يكون النداء الواضح للتماسك والحنو في عالم ممزق استعبدته الغريزة والرغبة، لأن الشجن يسمح ببزوغ شمس التعاطف الدافئة.

وتبدو الرفعة كلمة تشير إلى فضيلة في يومنا هذا، ومن منا لا يود التحدث عن الرفعة، لكن يبدو أن قلة من الناس يفهمون أنها لا تعني إنفاق الأموال على الناس أو التبشير بأن السوق وفرص العمل سترتقي بالإنسان إلى رفعة جديدة. لا، فالرفعة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتكافل الناتج عن المحبة التي تجمع الأرواح الممزقة جميعاً كأنها روح واحدة.

"فيديليو" هي أوبرا بيتهوفن الوحيدة، وتناسب السياق الذي نحن بصدده، ففيها يدرج بيتهوفن فصل "جوقة السجناء" البائس والجميل في الآن نفسه. يضعنا هذا الفصل وجهاً لوجه مع أدنى فئات المجتمع، صاح السجناء: "يا لسعادتنا، نحن في الهواء الطلق. سنثق بعون الله بكل ما أوتينا من إيمان! همسات الأمل الرقيقة تداعب آذاننا!"

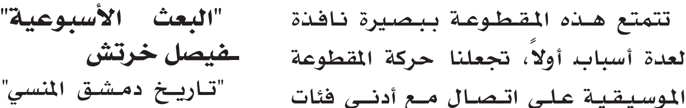
تتمتع هذه المقطوعة ببصيرة نافذة لعدة أسباب. أولاً، تجعلنا حركة المقطوعة الموسيقية على اتصال مع أدنى فئات المجتمع، أولئك المنبوذون الذين ضاعوا في صفحات النسيان. لكن لا يريدنا بيتهوفن أن نقع فريسة العقلية الخبيثة نفسها التي تحضنا على نسيان إخوتنا وأخواتنا الذين نسخر منهم ونسعد لوجودهم في السجن. كلنا خطّاؤون في النهاية.

ثانياً، عند وضعنا مع السجناء وجهاً لوجه، نشاركهم تطلعاتهم، فنحن نتشارك تطلعات الروح نفسها، نتشارك الخوالج نفسها التي تجعل الروح تلملم شتات نفسها وتسعى إلى السمو نحو النجوم والشمس التي تعلوها، عندها ترانا نهتف لهم لينالوا حريتهم ويختبروا الرفعة التي تشتهيها الروح الظمآنة، فنمسي والسجناء بنياناً واحداً! فانظر إلى هذه الموسيقا التي تكمل روح التكافل.

أخيراً، لا تلين عزيمة السجناء أبداً، لا، فقد وجدوا الجذل والأمل — الجذل "في الهواء الطلق" — والأمل في "همسات" الله "الرقيقة [التي] تداعب آذانهم!" حتى أدنى فئات المجتمع، ما زالوا يجدون في أدنى مستويات الروح وأحلكها ذلك الجذل والأمل الذي يسمو بنا إلى تلك الطيبات التي تحتضنها السماء. والأهم من ذلك أن كلمات بيتهوفن توضح لنا أين يوجد الأمل الحقيقي - ليس في الوعود السياسية الفارغة، بل في الله وحده. ويقابل صورة الخراب والهوان المحيطة هتاف الروح المتعالي: "سنذوق طعم الحرية، وسننعم بالسكينة والطمأنينة. يا الله! هل ستنعم علينا بالخلاص وبالسعادة وبالحرية؟!"

نرى الرفعة في السجناء ليس لأننا نتعاطف معهم فحسب، بل لأننا نرى فيهم الروح نفسها والوجه نفسه والطموح نفسه التي لم تكن لولا إرادة الله. ندرك في هذا الأمل المشترك أيضاً فضيلة الأمل العظمى التي ترفعنا إلى آفاق جديدة، وتسمح لنا بالصمود أمام عاصفة الانحلال التي من شأنها أن تمحونا. بدون الأمل لا يمكننا تذوق الحرية، وبدون تعاطف لا مكان للحب بين أضلاعنا.

يربط بيتهوفن بأعجوبة فضيلة الأمل العظمى بأدنى مستوى يمكن للروح أن تجد نفسها فيه، فيعلمنا أن الإنسان في غياهب الشجن لا يزال بوسعه أن يجد الرفعة والأمل. فلنشكر بيتهوفن، ملحن الجذل والشجن والرفعة والأمل. طبيبُ الروح.

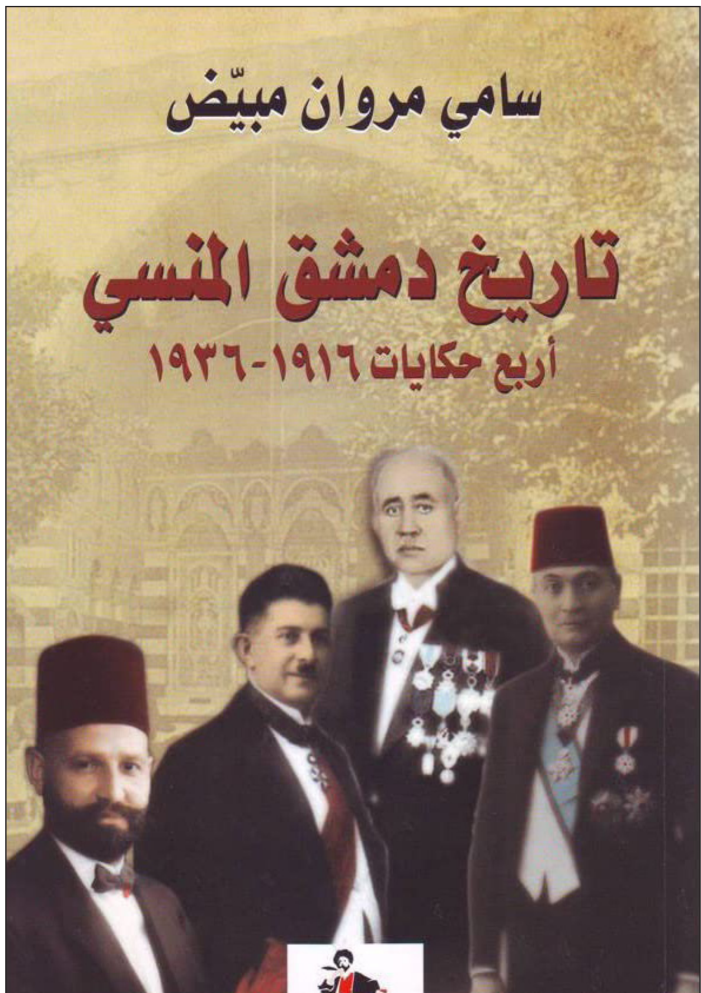


«تاريخ دمشق المنسي».. مراحل مختلفة من تاريخ المدينة المعاصر

"البعث الأسبوعية"

ـ فيصل خرتش

"تاريخ دمشق المنسي" لمؤلفه سامي مبيّض، هو مجموعة من الدراسات التاريخية، ويتناول مراحل مختلفة ومنسيّة من تاريخ مدينة دمشق المعاصر.



القصة الأولى عنوانها "الأمير سعيد الجزائري"، وتدور أحداثها في أيلول عام ١٩١٨، وتحكي قصة الأسبوع الفاصل بين خروج العثمانيين ودخول الجيوش العربية والإنكليزية إلى مدينة دمشق في نهاية الحرب العالمية الأولى، فقد شهد ذلك الأسبوع أحداثاً جساماً تمثلت بانتشار النهب والسرقة في أرجاء دمشق، فما كان من أهالي المدينة إلا أن نهضوا، بمساعدة الأمير سعيد الجزائري، ليمسكوا بزمام الأمور، ويعيدوا الحياة والخدمات والأمن إلى مدينتهم، دون انتظار أو مساعدة من أحد. بايع الدمشقيون الأمير سعيد حاكماً عليهم، وبذلك عطلوا كل الوعود المقطوعة من الإنكليز للشريف حسين بن علي، أمير مكة وقائد الثورة العربية الكبرى، بتعيين أحد أبنائه حاكماً على دمشق بعد جلاء الجيوش العثمانية؛ ولهذا السبب وحده حكم على هذه التجربة بالإعدام في كتب التاريخ الأجنبية، وشطبت من التاريخ السوري المعاصر.

بايع الدمشقيون فيصل بن الحسين ملكاً عليهم، في الثامن من آذار عام ١٩٢٠، بعد تشكيل الحكومة العربية في دمشق بصلاحيات كاملة، مع مجلس وزراء ومجلس نوّاب جرت له انتخابات عامّة سنة ١٩١٩، وسقط حكم فيصل بعد أشهر قليلة، ونفي إلى خارج البلاد، بعد معركة ميسلون التي مهدت لدخول الفرنسيين إلى دمشق بتسعة آلاف عسكري، وقاموا بحلّ الجيش السوري، وهرب فيصل إلى عواصم أوروبا، مطالباً الحكام بتعويضه بعرض عربي، فقلّده البريطانيون عرش العراق عام ١٩٢١، وتوفي في أحد مستشفيات سويسرا، عام ١٩٣٣، ولم يعد لورانس إلى دمشق، فقد توفي في بريطانيا إثر حادث دراجة نارية عام ١٩٣٥.

أمّا الأمير عبد القادر، فقد أردي قتيلاً بأمر من رضا باشا الركابي، والأمير سعيد الجزائري، فقد عمرّ طويلاً حتى عام ١٩٧٠، وكتب له أن يصبح شاهداً على ستة وعشرين عاماً من الاحتلال الفرنسي وعلى جميع الانقلابات، منذ عام ١٩٤٩، حتى قيام حكم البعث ولا تزال قصة الأمير سعيد الجزائري منقوصة، لأنه ببساطة لم يقترب منها أحد سوى لورانس العرب بمذاكراته الإشكالية، وإلى حين تسليط الضوء بشكل علمي ، تبقى رواية الأمير سعيد نفسه لأحداث عام ١٩٢٨ هي الأدق لما حدث في دمشق.

القصة الثانية هي "التجربة الفيدرالية في سورية" التي بدأت في حزيران ١٩٢٢، وانتهت بعد ثمانية عشر شهراً فقط، عندما أسقطها السوريون أنفسهم، وهي قصة ما عُرف يوماً بـ "الاتحاد السوري الفيدرالي". تلك التجربة كانت محاولة فرنسية لتجزئة المجزّأ من سورية الكبرى. وفرض نظام حكم غريب عن بلاد الشام وعادات أهلها وتاريخهم، ولكن الاتحاد الفيدرالي فشل فشلاً ذريعاً، لأنه لم يأخذ في عين الاعتبار مطالب السوريين بالوحدة، وفرض عليهم بالإكراه من ضباط فرنسيين لا يعرفون هذه البلاد ولم يستشيروا أحداً من أبنائها أو أعيانها، إنْ عن طريق انتخابات أو استفتاء، فأسقطه أبناء دمشق وحلب والساحل السوري بالممارسة.

القصة الثالثة هي تأسيس كلية الطب في دمشق عام ١٩٠٣، والتي كانت نواة بناء الجامعة السورية عام ١٩٢٣. وتدور أحداث هذه "المنسيّة" من بداية القرن العشرين وحتى نهاية رئاسة الدكتور رضا سعيد في عام ١٩١٦، وهي تقص فصلاً كاملاً من تاريخ دمشق ودور المدينة الريادي بنشر العلم والمعرفة في المشرق العربي؛ فصناع الأوطان هم ليسوا فقط من السياسيين والثوار، بل أيضاً الشعراء والكتاب والأساتذة والأطباء، وجميع هؤلاء أنشؤوا الجامعة السورية وطوروها منذ ولادتها. أسس الدمشقيون لجامعة عريقة لم تعرف المنطقة مثيلاً لها سوى الجامعة الأمريكية في بيروت، ولأن العاصمة دمشق هي مدينة نور وعلم، تصدر علمها للآخرين قبل أن تنهل من علومهم، وتؤسس لجيل كامل من الثوار الرافضين مشاريع العرب في بلادهم.

القصة الرابعة هي قصة "جمهورية الرئيس محمّد علي العابد"، وتجربة الرئيس العابد في الحكم كانت الأطول مقارنة بتجربة نظرائه أيام الفرنسيين، وكانت فريدة بأحداثها الجسيمة، ويجب أن تدرس، أولاً لأن العابد كان الرئيس الأول للبلاد، وثانياً لأنها همشت في كتب التاريخ. كان الرئيس العابد ذا خلق رفيع وطموح عالٍ، وضع الدعامات الأولى لمؤسسة حكم كانت ضعيفة وصغيرة في عهده.

القاسم المشترك في هذه القصص هي الخالدة دمشق، مسرح الأحداث ومنارة الشرق، وتتعرّض هذه المدينة العظيمة حالياً لحرب ضروس دمّرت الماضي القريب وشوّهت الحاضر والمستقبل معاً، إلا أنها لم تستطع أن تلغي ذاكرة أهلها الطيبين، المحبين للحياة، والطامعين دوماً بغد أفضل. وستبقى دمشق شاهدة على التاريخ، وستروي ما حدث ذات يوم لها ولأبنائها لأجيال وأجيال، ووحدنا نحن نصنع التاريخ، ووحدها دمشق تكون الملهم والمعلم الأكبر والشاهد الحي على تاريخ البشرية.

وكتاب "تاريخ دمشق المنسي"، من تأليف سامي مروان مبيّض، وصدر عن دار الريّس، بيروت — لبنان، ٢٠١٦.

«أرسم حلمي» في حملتها التطوعية الرابعة!!

فنانون يلوّنون حلم الطفولة ورسائل للمارة عبر لوحات جدارية و«حيطان بتحكي»

"البعث الأسبوعية"
ـ لينا أحمد نبيعة

برهافة حسهم وموهبتهم الفريدة، يلتقطون تفاصيل الجمال بسرعة البرق، ويحسون بها، يعكسون ما بأرواحهم وقلوبهم من جمال؛ بعملهم الإبداعي يحاربون القبح والتشوه بشتى الألوان، سلاحهم الفردي ريشة مبللة بالأمل والحياة، يعزفون بها لحن الحب المسكون بتفاصيل الجمال؛ حيطانهم تحكي لنا وللأجيال القادمة قصصاً محبوكة بإتقان تخبئ لنا "خبريات" عما قيل ولم يقل.

حق الطفل في رؤية الجمال

جمعية "أرسم حلمي" الفنية، المتمثلة بفريقها المبدع: التشكيلية هيام سلمان، النحات ماهر علاء الدين، مونيتورة علاء الدين، غيداء، لين، سيدرا، ومجموعة من الطالبات اليافعات في الجمعية، كان لنا شرف الحديث معهم لنتعرف أكثر على حملتهم الإنسانية "حيطان بتحكي رقم ٤". والبداية كانت مع الفنانة التشكيلية هيام سلمان:

هذه الحملة هي امتداد لحملة "حيطانا بتحكي" ١ و٢ و٣، وجاءت تلبية لاحتياج ملح لمسناه عند تواصلنا مع أهالي الأطفال في روضة الشهيد سمير قاسم، في بسنادا، وهي روضة مجاورة لمقر جمعية "أرسم حلمي" الفنية. كان الأهالي يتذمرون من واقع الروضة السيئ وباحتها الخالية من أية مؤثرات بصرية جذابة للأطفال؛ وبالتعاون بين "أرسم حلمي" وجمعية "بسنادا الخيرية" وأفراد من المجتمع المحلي، تم شراء الألوان والمعدات اللازمة لتأهيل باحة الروضة وجدرانها الداخلية والخارجية، وقام فريق "أرسم حلمي" التطوعي، المكون من مجموعة من الصبايا الفنانات، بإنجاز العمل تحت شعار "عملي غالي الثمن لكني لا أتقاضى عليه أجراً".

وأضافت سلمان: الحملة حققت أهدافاً متنوعة، كان من أهمها تكاتف الجهود المجتمعية لتحقيق خدمة يستفيد منها أطفال الروضة، وبث الفرح والبهجة في نفوسهم، وهذا ما رأيناه خلال تنفيذ الجداريات التي حملت مواضيع تعليمية، للحروف والأرقام وإشارات الجمع والطرح والقسمة، بالإضافة إلى مشاهد من البيئة المحلية الساحلية لمدينة اللاذقية الجميلة "بحر وأسماك، أشجار وورود، بيوت، دجاجات. إلخ"؛

كما كان للحب مساحة رسمنا فيها البالونات الملونة والقلوب المتدلية وقوس قزح وفراشات زاهية الألوان وبعض الشخصيات الكرتونية التي تشد انتباه الأطفال، وأعتقد أننا في هذه الحملة انتصرنا لحق الأطفال في مشاهدة الجمال، وتحقيق أحلامهم الملونة كلما مروا أمام الجداريات في روضتهم آملين لقلوبهم كل الفرح.

وتابعت الفنانة هيام: لطالما كان فن الجداريات من أقدم أنواع الفنون التي عرفها الإنسان عبر الزمن، والتي بدأت بالرسم على جدران الكهوف لتعبر عن تفريغ مشاعر إنسان الكهوف من خوف ورهبة أو قوة ما. إلخ، وكانت منذ ذلك الحين شكلاً من أشكال الإبداع الذي أخذ يتطور يوماً بعد يوم وظل يكرس حالة توثيقية مهمة في تاريخ الشعوب وعملنا بالحملة يندرج في هذا الإطار الثقافي والاجتماعي، ولا نعتبر أننا نقوم بهذا الفن كنوع من التفريغ الذاتي الذي يقوم به فنان الغرافيتي في "الغرب"، حيث لا تمثل الجدارية سوى تصورات الفنانين الخاصة جداً دون الاكتراث لرأي العامة.

الحملة مجانية بالكامل

وتابعت: حملاتنا تأتي بعد دراسة لحاجة مجتمعية، وننظر للرسم على الجدران على أنه مسؤولية على عاتقنا، لا نهدف منه إلى تحقيق أية شهرة أو أي أجر، وتمويل مواده من أفراد ومؤسسات البيئة المحلية، وهذا بحد ذاته دليل على اهتمام أفراد المجتمع المحلي بهذا النوع من الفنون، وإدراكهم لمدى تأثيره الإيجابي على الناس، كما أن دلالاته تمتد لتعبر عن ثقة المجتمع المحلي بالجمعية وفريقها التطوعي، ولا أخفيك سراً إن قلت أننا دائماً ما نتلقى طلبات للقيام بحملات كهذه، ولكن ما يعيق القيام بها أحياناً هو تأمين المواد التي أصبحت غالية الثمن جداً وسط الظروف الاقتصادية التي تمر بها البلاد حالياً، لكننا دائما نتحمس للفكرة طالما الجدران التي يطلب منا الرسم عليها تستوفي الشروط الخاصة بالحملة، ليتكلم الجدار من خلال اللوحة بلغة الجمال التي نريد لها ان تصل للجميع دون استثناء.

أكثر من رسالة

الرسم على الجدران أو ما يعرف بـ "الغرافيتي" يحمل رسائل متعددة معظمها يتعلق بقضايا اجتماعية أو ثقافية أو سياسية، بالإضافة إلى رسائله الفنية الجمالية وأحيانا التزيينية، ويعتمد غالباً على شخص أو مجموعة أشخاص يحبون الرسم ويتقنونه، يرسلون من خلاله رسائل للمارة عبر لوحاتهم الجدارية، فنرى الناس تقف لتراقب الفنانين خلال العمل، وبعضهم يدلو بدلوه ويعطي رأيه بما أنجز وما يجب أن ينجز، وبعضهم الآخر يتلقى الحالة كما هي، بصمت أحياناً، وبإعجاب أحيانا أخرى!! وفي هذه الحالات من التواصل بين الفنانين والجمهور العادي في حضرة اللوحة، أهم ما قد ينجز في هذا النوع من الفنون، على ما أعتقد. وفي بعض الأحيان، تكون الجدران بالنسبة للفنانين، وخاصة الشباب منهم، بديلاً للوحة الفنية القماشية يرسلون من خلالها رسائلهم التي لا يستطيعون نقلها عبر القنوات المعتادة، فتأتي رسوماتهم أو كتاباتهم الجدارية بمثابة رسائل مجتمعية تعبر عن مكنوناتهم.

في حملة "حيطانا بتحكي" التي أقامتها جمعية "أرسم حلمي" الفنية وفريقها التطوعي، أردنا أن نقول أننا كسوريين، وبعد حرب طويلة دمرت وشوهت الأماكن والنفوس، نحتاج إلى رؤية الجمال حولنا، في الأماكن العامة الخدمية، كالمستوصف ومشفى الأطفال والروضة، وفي طريقهم إلى منازلهم كالأدراج والجداريات، وانعكاسات كل ذلك عليهم كجمهور - كباراً وصغاراً - بالإضافة لما للحملة من جانب مهم يتعلق بالمتطوعين فيها الذين يقدمون جهدهم ووقتهم في خدمة مجتمعهم دون أن ينتظروا أي أجر، كذلك العلاقة الاجتماعية التي تربطهم خلال العمل الجماعي الذي يعزز مفهوم أن الفن يجمع ويوحد ويرمم الأماكن والنفوس على حد سواء.

فن خاص

وتابعت هيام: أعتقد أن هذا الفن يحتاج إلى فنانين لديهم الخبرة اللازمة والقدرة على دراسة متأنية للأماكن المستهدفة، واختيار لوحات تتناسب مع هذه الأماكن، بالإضافة إلى فريق العمل الذي يستطيع أن يصل بالجداريات إلى مستويات عالية، فالشوارع والحارات المهملة الباردة بحاجة إلى ريشة فنان لتتحول إلى أماكن أفضل للعيش، ويتم بالتالي تسليط الضوء عليها، كما حدث خلال حملة "حيطانا بتحكي ٣"، على أدراج وجداريات بسنادا، حيث تم تسليط الضوء على هذا الحي الجميل، من خلال الأدراج المميزة والجداريات التي زينتها لوحات لفنانين عالميين مثل فان كوخ وغوستاف كليمنت وكاندنسكي وبيكاسو ودالي.

ما يحرك الألوان هو قلبي

خلال الرسم على الجدران، لا شك أننا نكون قد أعددنا أفكارنا ولوحاتنا بما يتناسب مع المكان الذي اخترناه، فلكل جدار قصته الخاصة وحكايته المميزة، لكننا بحملة "حيطانا بتحكي" لا نتصرف كما يفعل فنان الغرافيتي الذي يعمل على الجدران وكأنها مساحته الخاصة، كما لو كان في مرسمه، دون الاكتراث لرأي العامة. نحن نهتم لرأي الجمهور ورضاه، ولا نريد أبداً أن تكون هناك فجوة بين ما نرسمه وبين الناس، لذلك نحن نحاول أن نختار أماكن تحتاج إلى تلك الحملات، وننفذها بناءً على طلب من المسؤولين عن تلك الأماكن، وندرس معهم المزاج العام والأشخاص الذين سيتأثرون بها، ونخطط لكل خطوة نقوم بها، ليكون كلامنا على تلك الجدران صدىً للمزاج العام، فما يحرك الألوان هو قلوبنا ومحبة الآخر.

"الغرافيتي" بين مؤيد ومعارض

في كل مكان في العالم تم فيه الرسم على الجدران، انقسم الناس ما بين مؤيد ومعارض، وغالباً كانت الاعتراضات على حالات معينة تم فيها التعدي على أماكن عامة أو خاصة، وحملت رسائلها ما هو بعيد عن مزاج ساكنيها، ولم تقترب لتلمس شيئاً لديهم؛ وفي حالات أخرى كانت اللوحات سيئة حين تم إشراك عدد كبير من الفنانين بالرسم دون أن يكون لديهم الخبرة ولا المهارة اللازمة للعمل على الجدران، فتحولت الجداريات إلى تشويه بصري رفضه الناس، وهذا حقهم!! إضافة إلى حالات تم فيها المساس بالأماكن التاريخية والأثرية التي يجب ألا تمس لأنها تحمل قيمتها الغنية والثرية بذاتها، وأي عبث فيها هو عبث بالتاريخ والتراث الإنساني.

إعطاء الجدران جرعة من الحياة

النحات ماهر علاء الدين يحدثنا عن الحملة قائلاً: منذ خمسين سنة كانت هذه الروضة مدرستي الابتدائية، وهي عبارة عن بناء قديم لم تطرأ عليه أي تحسينات حتى الآن. في هذه الحملة، حاولنا مع فريق الجمعية التطوعي أن نغيّر في شكل هذه الجدران، بإعطائها جرعة من الحياة، لأننا نحب الحياة. كان دوري هو الإشراف العام ومزج الألوان بدرجاتها المختلفة وتقديم الدعم والتوجيهات لبعض المشاركات اللواتي كانت هذه تجربتهن الأولى بالمشاركة بالحملة، بالإضافة إلى أنني كنت على تماس مباشر مع آراء الناس المختلفة حول الحملة بشكل عام وحول اللوحات التي يتم إنجازها بشكل خاص، وقد لفتني أن جميع الآراء كانت إيجابية وداعمة ومشجعة ومباركة لهذا العمل لما له من آثار إيجابية في تجميل المكان بالإضافة إلى تأثيراته المباشرة على أطفال الروضة بشكل خاص.

التطوع ثقافة وحب

لين حسون مشرفة الأنشطة الفنية بالجمعية ومشاركة بالحملة تقول: شعور جميل جداً عندما نتقاسم اللحظات الحلوة والعمل مع أشخاص مريحين ولطيفين ومحبين للحياة، وأنا، من وجهة نظري، وجدت أن الانسجام كان عالياً جداً بين عناصر الفريق، والحملة جعلتنا نقترب أكثر من بعضنا البعض، وبرأيي مفهوم التطوع هو إعطاء الآخر من دون مقابل.

سيدرة غالية من الفريق المتطوع تحدثت: عمري ١٦ سنة، أحب الرسم وأرسم منذ صغري، وقد فزت بعدة جوائز، وحملة "حيطانا بتحكي ٤" كانت أول حملة أتطوع فيها، وأول بداية لي بالرسم على الجدران. أنا جداً سعيدة بهذه المشاركة.

حنان جاموس، متطوعة بالحملة من بدايتها ومشاركة فيها الآن، تقول: كانت الحملة رائعة، والفريق روح ويد واحدة، جمعنا العمل والحب.

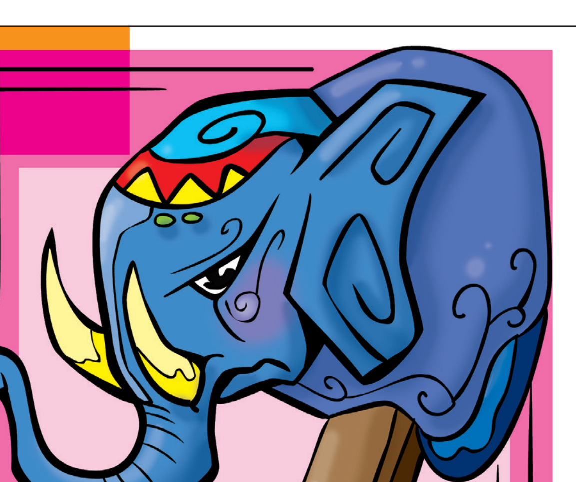
التطوع قنديل أمان وتجديد للروح

جلنار شحود متطوعة لأول مرة قالت: العمل التطوعي جميل جداً لأنه عمل تشاركي، ولأننا حققنا هذه النقطة بتشاركنا وتعاوننا مع بعضنا، وتمتعنا بروح الالتزام والمرح والحب في العمل، واستطعنا إنجاز العديد من اللوحات التي وضعنا فيها كل جهدنا وعطائنا وحبنا، فالعطاء بدون مقابل منحنا الكثير من الأشياء الثمينة المعنوية.

رزان صبوح، متطوعة لأول مرة، قالت: لا أستطيع أن أصف شعوري تجاه مشاركتي هذه. كنا كلنا يداً واحدة وقلباً واحداً، حاولنا أن نقدم أفضل ما عندنا.

غيداء دعبول، مشرفة الرسم في الجمعية، قالت: كل ما يهم بالنسبة لنا أن نكون أشخاصاً مؤثرين وقادرين على مد جسور ثقة بيننا وبين الأهالي من خلال تلك الحملات لنرفع مستوى الوعي بالعمل الطوعي، وقد لاقت حملة" حيطانا بتحكي ٤" استحساناً من أهالي بسنادا ما زادنا فرحاً وسعادة، أما عن إحساسي بالعمل الجماعي فهو مزيج من السعادة والفخر لرؤية أقراني من الشباب والشابات في يومنا هذا ما زالوا يملكون الأمل لتغيير واقع بات كئيباً وتعيساً.

منجم الماس.. أرض إنبات فناني البراءة



«البعث الأسبوعية» ـ رامز حاج حسين

نضوج النارنج

«في الشام، ينضج النارنج والياسمين والفنانون على الدوام، ودون انقطاع». الجملة مأخوذة من الكتاب الممتع «فنانون» للكاتب الروسي قسطنطين باستوفسكي، في معرض حديثه عن الفنان المغمور أوريست كيبرينسكي الذي نعاه - آنذاك - الكاتب الروسي نيستور كوكولنيك بأسى بالغ، فكتب بعض السطور الحزينة: «إن الموت الذي سلب من روسيا بشكل غير متوقع واحداً من ألمع الرسامين، وهو أوريست كبرينسكي، مرّ في المطبوعات الدورية كالظل الذي ألقته سحابة عابرة تسوقها ريح عاتية!! لماذا لم تصدر حتى التأبينات الصحفية الاعتيادية على القبر الشهير؟ لماذا لم تقدم آية الإجلال الأخيرة للفنان؟ لماذا؟».

ويتوقف السؤال بلا أجوبة مقنعة، وتطيش في مدى الأزمان حالات متعددة تشبه هذا المثال، في حياة فناني وطننا، والأهم في سياقنا الآن هم فنانو لوحات قصص الأطفال.

إلياس الحموي فارس الريشة الخجول

واحد من أهم فناني اللوحات الطفولية في وطننا؛ رسم وأثرى ذائقتنا الطفلية بآلاف اللوحات والموتيفات التوضيحية في مجلتنا الأميز «أسامة»، وكان في وقت من الأوقات بطل المشهد الفني الموجه للطفل، فريداً لا يباريه ولا يدانيه أحد، رغم وجود الرعيل المؤسس والفنانين الكثر من حوله. وإذا أردنا أن نسأل عن الفنان إلياس الحموي وعن مكانه الآن، فالجواب يأتينا على لسانه هو في آخر زيارة لمقر مجلة «أسامة»: «أنا منعزل في قريتي الصغيرة، وأقوم بإعطاء حصص درسية في إحدى الجامعات الخاصة». هناك آثر إلياس حموي، في منطقة الحواش بريف حمص، أن يمضي فترة استراحة المحارب، والمسافر عبر مسافات اللون والتعب الجميل في تزيين قصص الأطفال، بعيداً عن ضجيجنا، وعن كل ضجيج الأخبار التي تبعد الفنانين عن دائرة الضوء والتقدير لجهدهم السابق.

كذلك ممتاز البحرة، آثر في آخر أيامه أن يكتفي بساعات تأمل وعيش حياة هادئة، بعيداً عن الضجيج نفسه وزخم الأخبار التي لا تعطي فنه وتعبه الأول حقه.

أهذا قدر؟

أهذا قدر، أن تكون الشام الولّادة لهذا الكم المذهل من الياسمين والفنانين المشتغلين في حقل الطفولة لا تستطيع الحفاظ عليهم، إعلاماً وتكريماً، في أيامهم الأخيرة] رحم الله من رحل منهم وأطال بعمر الأحياء [؟ وإلى متى سيتم التعاطي مع فنان قصص الأطفال على أنه ظل عابر وسط ريح عاتية، مجرد رسام هزلي يتقن إمتاع الصغار ثم يسدل الستار ليعود لمعاناته وقت النزول عن خشبة مسرحه العظيم؟

إلى متى سيتم معاملة نص الأطفال ولوحة الأطفال على أنها ثقافة من الدرجة العاشرة، مجرد صنف تم إقحامه عنوة، وعلى مضض، من المشتغلين في حقل الثقافة، بلا أدنى رغبة منهم في إدراجه؟

منذ أكثر من ٦٠ عاماً وبولونيا تحتفل بمعرض كتاب الطفل فيها، وبكتّاب ورسامي العالم أجمع، ما يشكل لها رافداً ثقافياً وتجارياً واقتصادياً عالي المستوى. أجل، فالفن والأدب صناعة، صناعة لعقول الناشئة، وصناعة بمعناها المتعلق باستجلاب المال وتدوير عجلة الإنتاج.

ولك أن تعدد الكثير من النماذج حول العالم للاحتفاء بالفنانين المختصين لكل ثقافة، ولدى كل شعب من شعوب الأرض.

تان تان بطل قومي في بلجيكا

تشرئب أعناق فناني الرسوم الطفلية في أنحاء العالم نحو تكريم فنان هنا، أو كتاب مصور هناك، فلطالما كان حلم الفنان هو التقدير والامتنان من أهل وطنه لما يقدمه.

شكل التكريم المتعاقب للفنان هيرجيه في بلجيكا، ولشخصيته الأشهر تان تان، العديد من حالات الفخر حول العالم، بأن فن الطفولة وأدبها يستطيع أن يخطو خطوات نحو أن يكون فناً خاصاً وقيمة مضافة بحد ذاتها لمن يمتهنه.

محاولات متواضعة

على صغر مساحة المكان وقلة العدد، قام فريق «أسامة» في السنوات الأخيرة بالكثير من الخطوات الجليلة والحميمية ذات الأثر الإيجابي والمهم في حياة الفنانين المكرمين، وفي حياة الفن الطفولي في سورية، فكنت برفقة رئيس التحرير قحطان بيرقدار وباقي أعضاء الفريق، وبأقل ما يمكن من تكاليف نطبع بطاقات تكريم، ونصنع من غرفة «أسامة» المتواضعة معرضاً صغيراً لأعمال الفنان المحتفى به، وننشر ملفاً خاصاً عبر صفحات المجلة لأهم انجازاته الفنية (ممتاز البحرة «قبيل رحيله» — لجينة الأصيل - إلياس الحموي - أمجد الغازي - غسان السباعي - طه الخالدي - قحطان الطلاع. والقائمة تطول).

الضرورة تكمن في تطوير هذه المبادرات لتكون خطة وطنية واحتفال دوري فصلي ليتم استيعاب أولاد رحم العطاء المنبثقين من أرض الضوء والياسمين.

مقبرة الأفيال

يقال أن هناك سراً علمياً، لم يتم الكشف عن خفاياه حتى الآن، بأن الفيلة التي يتقدم بها السن تقوم برحلة أخيرة إلى مكان ظليل بعيد عن أعين بقية الخلائق. هناك يحلو لها أن تموت واقفة، وتسلم أمانة الروح والذكريات وتاريخها الحافل بالمغامرات، دون أن تصدر عنها أية صرخة أو تنهيدة. تموت بشموخ واقفة بدمعتين صغيرتين في العينين، وتخلّف لنا جوهرها النادر: العاج الثمين. وفي هذه الحكاية عبرة.

شكراً للقامات الباسقة التي مرت وتمر بحياتنا كل يوم، ودعوة كي نستثمر وجودها فيما بيننا، وتحصيل العاج نؤجله لوقته المحدد. هناك فسحة من وقت لنكرّمهم، ونقول «شكراً!!»، وعيوننا في عيونهم لنرصد لحظة الامتنان، وبأنهم لم يُتركوا في زوايا النسيان من ذاكرتنا الجمعية كشعب ينبض بالحضارة.

ففي الشام ينضج النارنج والياسمين والفنانون على الدوام، ودون انقطاع.



من الميتم والغناء في ملهى ليلي إلى تصميم الأزياء.. كوكو شانيل

كوكو شانيل هي إحدى العلامات التجارية الأكثر تميزاً في عالم الموضة اليوم، والتي تدين بكل شيء للمرأة التي أعطتها هذا الاسم "غابرييل بونور شانيل". كانت شانيل طويلة القامة نحيفة وترتدي ملابس أنيقة دائماً من العلامة التجارية الخاصة بها. هذا ما قد نعرفه جميعاً وشاهدناه في صورها والفيديوهات المسجلة عن حياتها وعروض أزيائها، ولكن لحياة شانيل جانب آخر بعيد تماماً عن الأضواء وغامض لا يعرفه إلا القليل عنها.

كان صعودها من الفقر المدقع إلى الثراء مدفوعاً بعبقريتها الإبداعية، في حين تميزت حياتها الشخصية بعلاقاتها رفيعة المستوى وقوتها المغرية على الرجال المؤثرين. إنها قصة امرأة وثماني علاقات ساعدت في صنع كوكو شانيل التي نعرفها اليوم.

والدها تخلى عنها وأخواتها للميتم

كانت بداية حياة غابرييل بونور شانيل بعيدة عن الأضواء والرفاهية تماماً. ولدت شانيل عام ١٨٨٣ في بلدة سومور في وادي لوار في فرنسا، ونشأت فقيرة في مسكن من غرفة واحدة مع والديها غير المستقرين نفسياً وعقلياً وأشقائها الأربعة. عندما ماتت والدتها، أرسل ألبرت شانيل ابنته غابرييل البالغة من العمر ١٢ عاماً وشقيقتيها إلى دار للأيتام يديرها الدير، ووظّف أبناءه كعمال أجرة في مزرعة.

قصة فقر الطفولة والهجر هذه تمت إعادة سردها بشكل خلّاَق في حياتها اللاحقة كواحدة من أكثر الأشخاص نفوذاً في القرن على الرغم من تزمتهن وتحفظهن، علمت الراهبات الشابة شانيل المهارة التي أصبحت الأكثر قيمة في حياتها: فن الخياطة.

عاشقان صديقان أدخلاها عالم الأزياء

بدأت شانيل ممارسة شغفها في الخياطة بمفردها، كانت تحيك أثناء عملها كمغنية في ملهى ليلي حيث عُرفت بلقبها كوكو "Coco"، والذي كان إما إشارة إلى أدائها، أو اختصاراً لكلمة cocotte الفرنسية، مما يعني المرأة المحظية.

خلال عملها في الملهى، التقت شانيل بوريث المنسوجات الثري إيتيين بلسان، الذي أسس شانيل كصانع قبعات في باريس في عام ١٩١٠. وانتهت علاقتهما عندما بدأت شانيل علاقة مع أحد أصدقاء بلسان، الأرستقراطي الإنجليزي الأكثر ثراء آرثر إدوارد كابيل.

قام كابيل بتمويل توسع شانيل في الملابس وإنشاء البوتيكات في دوفيل في عام ١٩١٣، وفي بياريتز في عام ١٩١٥. بعد ذلك بوقت قصير، تمكنت شانيل من سداد كل المبالغ الأولية التي استثمرها كابيل في الشركة.

كان سر نجاح شانيل في تلك الحقبة هو أنها كانت امرأة تصمم للسيدات. تميزت تصميماتها بالبساطة والعملية والأقمشة المريحة مثل الجيرسي التي تمنح حرية كبيرة وراحة مقارنة بالكورسيهات التي سبقتها. بحلول عام ١٩١٩، اشترت شانيل المبنى الذي كانت تعمل فيه بأكمله في باريس، والذي يعمل حتى يومنا هذا كمقر للعلامة التجارية كوكو شانيل.

أيقونة الموضة وعلاقات رفيعة المستوى

على مدى العقدين التاليين، تمتعت شانيل بنجاح مستمر، وفي عام ١٩٢١، توسعت شركتها وبدأت بتصميم الإكسسوارات والمجوهرات والعطور.

في العام التالي، تأسست بشكل رسمي علامتها التجارية Chanel No. ٥. وفي عام ١٩٢٦ صممت لأول مرة التصميم الشهير "الفستان الأسود الصغير" والذي لا زال حتى يومنا هذا الخيار الكلاسيكي المميز للسهرات والحفلات.

خلال هذه الفترة، كان لديها علاقات اتصال رفيعة المستوى مع الملوك البريطانيين، بما في ذلك علاقتها المثيرة للجدل مع دوق وستمنستر وأمير ويلز، إدوارد الثامن. ومع ذلك، عند اندلاع الحرب العالمية الثانية، أغلقت شانيل جميع متاجرها، ما أدى إلى فصل ٤٠٠٠ موظف عن العمل. واستمرت في العيش في باريس طوال فترة الاحتلال النازي. بدأت سمعتها تسوء في تلك الفترة بسبب علاقتها مع البارون والضابط الألماني هانز غونتر فون دينكلاج، ما أدى إلى الإضرار باسمها بشكل كبير.

شانيل وكريستيان ديور

في عام ١٩٤٥، انتقلت شانيل إلى سويسرا حيث بدأت صناعة الأزياء الراقية تصبح في أيدي الرجال، وكانت البداية من نجاح تصاميم كريستيان ديور التي عُرفت بـ "New Look" في عام ١٩٤٧. كانت ميزات التصاميم الجمالية الجديدة المتمثلة في الخصر المحكم وحمالات الصدر المبطنة والتنانير الثقيلة والسترات المتينة على خلاف تمامًا مع تصاميم شانيل. بالنسبة لشانيل، كانت هذه التصاميم تعبر عن خيال ذكوري يقيد النساء ويحد من حريتهن.

في عام ١٩٥٣، عادت شانيل إلى عالم الموضة. لم يكن من الغريب أنها استقبلت بشكل سيئ في البداية، ولكنها استمرت في إعادة إبداع تصاميمها الأنثوية السهلة والمريحة والأنيقة حتى استعادت شعبيتها مرةً أخرى وعادت أقوى من السابق.

كارل لاغرفيلد

في ١٠ كانون الثاني ١٩٧١، توفيت شانيل أثناء نومها في شقتها في فندق ريتز، والتي تم الحفاظ عليها تماماً حتى يومنا هذا. واصل مساعدوها عملها حتى تولى كارل لاغرفيلد منصب المدير الإبداعي في عام ١٩٨٣. على الرغم من أن دار شانيل قد تطورت تحت قيادته، إلا أنه حافظ على الأساسيات مثل استخدام الألوان الباهتة والجلد والسلاسل الذهبية وحرفي CC المتداخلين والذين يمثلان الشعار، والتي لا تزال هي السمات المميزة من العلامة التجارية التي ابتكرتها المرأة العظيمة التي منحتها اسمها.

قد تتحول إلى «ستيكرات مذلة» ووسيلة للابتزاز.. تلك هي مخاطر نشر صور الأطفال على الإنترنت!!



باتت منشورات الآباء على الشبكات الاجتماعية عن أطفالهم أمراً طبيعياً، لكن هذه التكنولوجيا تعرّض الأطفال لما يمضي الآباء عمرهم في منعه، وهو إيذاءهم عبر نشر الآباء صور الأطفال على الإنترنت بكل براءة، إذ يتعرض الأطفال بشكل متزايد لخطر سرقة الهوية والإذلال وانتهاكات الخصوصية المختلفة والتمييز المستقبلي، بسبب كمّ الصور التي يتم نشرها من جهة أو الخوف من استغلالها على يد معتدين مستقبلاً.

وفي الواقع، كشفت دراسة لكلية ليفين للقانون في جامعة فلوريدا أنّ العديد من الأطفال تكون لديهم بالفعل بصمةٌ رقمية قبل حتى أن يُولدوا، وتكون معايشة هذه اللحظات الفارقة دافئةً للغاية ونيتها صادقة لمجرد الرغبة في مشاركة مشاعر الفرح مع العائلة والأصدقاء، لكن نشر تلك الأشياء على الشبكات الاجتماعية يجب أن يستغرق كثيراً من التفكير، خاصةً بعد أن أوضح الخبراء الأمنيون أنّ كثيراً من المعتدين يرون في ذلك فرصةً لجمع المعلومات.

مديرة المركز الأسترالي لعمليات حماية ومكافحة استغلال الأطفال بالشرطة الاتحادية، يلدا سيريك، شددت على حاجة الآباء إلى تطبيق ممارسات الأمان على الإنترنت؛ من أجل حماية أطفالهم من المخاطر التي تجلبها الشبكات الاجتماعية، خاصةً خلال فترة العودة إلى المدارس.

تقول هيلدا: "ليست هناك أسباب لإثناء الآباء والمنوط بهم رعاية الأطفال عن التقاط تلك الصور السعيدة ونشرها على الإنترنت. لكنّنا نحث من يفعلون ذلك على التأكّد من استخدام إعدادات خصوصية آمنة، ومشاركة الصور فقط مع الأشخاص الذين يعرفونهم ويثقون بهم".

ومن شأن صور اليوم الأول في المدرسة أن تكشف عن معلومات قيّمة، مثل شكل الزي المدرسي واسم مَدرسة الطفل، مما يجعل طفلك هدفاً سهلاً للمتحرشين على الإنترنت.

ما يجب التحقّق منه قبل النشر

وحثّت الشرطة الآباء على تقييم الصور ومقاطع الفيديو قبل نشرها على الإنترنت، والتحقّق من:

– الموقع: تُعتبر خاصية الوسم الجغرافي مغريةً للغاية، لكن الخبراء الأمنيين يُوصون الآباء بتخطّي هذا الجزء، لأنّه يمثل وسيلةً لمعرفة مَدرسة الطفل، والأماكن التي يتردّد عليها باستمرار، وحتى الطريق الذي يسلكه إلى المدرسة ذهاباً وإياباً.

– المعلومات الشخصية: تأكّد من أنّ الصورة أو المقطع الذي توشك على نشره لا يُفصح عن أي معلومات شخصية عن الطفل. وتأكّد أيضاً من أنّه لا يكشف عنوانك أو موقعك أو أي تفاصيل شخصية أخرى؛ وتجنّب نشر صور مَدرسة الطفل في الخلفية، أو صور له أثناء ارتداء زي المدرسة.

– إعدادات الأمان: يجب أن تكون إعدادات الشبكات الاجتماعية خاصتك آمنة وخصوصية قدر الإمكان؛ وحين تصل إلى خيار الأشخاص الذين ستشارك الصورة معهم، من الأفضل ضبطه على "الأصدقاء"، بدلاً من "العامة" على فيسبوك مثلاً. وزيادةً في الحرص، أضف فقط الأشخاص المقربين الذين تعرفهم من الحياة الحقيقية على الشبكات الاجتماعية.

– الأشخاص الذين تشاركهم الصور: أحياناً تكون العمات، والأعمام، والأجداد، وأصدقاء العائلة المقربون حاضرين في اللحظات الفارقة من حياة طفلك، وسيرغبون على الأرجح في إعادة نشر الصور على حساباتهم أيضاً.

وبصرف النظر عن التأكّد من موثوقية الأشخاص الذين تشاركهم الصور ومقاطع الفيديو، عليك أيضاً أن تطلب من الأصدقاء والعائلة تطبيق القواعد نفسها المذكورة أعلاه، وأخذ تصريح منك قبل نشر أي شيء عن أطفالك على الشبكات الاجتماعية.

كيف تضر صور الأطفال على الإنترنت؟

إن كان هناك شيءٌ يجب أن يعرفه الجميع عن الإنترنت، فهو أنّ الأشياء التي تُنشر ستظل على الإنترنت إلى الأبد، حتى بعد مسحها. وأحياناً تحظى منشوراتنا بالإعجاب ثم تُنسى، ولكن يمكنها أن تسافر بعيداً عبر الإنترنت، أو تُستخدم ضد أطفالنا، أو تجلب لهم الضرر أثناء نشأتهم.

وأوضحت هيلدا أنّ بعض المعتدين يقطعون أشواطاً طويلة من أجل الوصول إلى الأطفال، وقد شهدت الشرطة الاتحادية الأسترالية حالات من استمالة الأطفال على الإنترنت بدأت من المعلومات التي شاركها الآباء على الشبكات الاجتماعية، وقد عنت "زيادة أعداد الأطفال النشطين على الإنترنت إبان عام الجائحة أنّ المعتدين لديهم فرصٌ أكبر لاستهداف الضحايا المحتملين".

ومن خلال منشورات الشبكات الاجتماعية، يُمكن أن يعرف أحدهم اسم طفلك بالكامل، وتفاصيل ميلاده، قبل أن يستخدمها لسرقة هويته بعد ١٥ - ٢٠ عاماً؛ كما يُمكن استخدام صور تبليلهم الفراش، أو ارتدائهم زياً مضحكاً، أو لحظة سعيدة من طفولتهم لابتزازهم بعد أن يتقدموا في العمر، وهم يعيشون فترة خجل وارتباك، بينما يتحول بعض الأطفال إلى "ميمات" إنترنت.

من يستمع لطفلك؟

لا تشكل وسائل التواصل الاجتماعي فقط مشكلة خصوصية الأطفال، إذ تمتلئ منازلنا بالأجهزة الذكية التي تستمع إلى "البيانات"، باستمرار، مع كل هدية تكنولوجية مزودة بأجهزة التسجيل والبلوتوث، مثل ألعاب الباربي أو برامج المساعدة الشخصية، وحتى من خلال التطبيقات التي تستمع في صمت.

ورغم أنّه من القاسي للغاية منع الآباء من مشاركة منشورات عن أطفالهم، فإن علينا التفكير جيداً قبل فعل ذلك، إذ يمكن أن يتحول شيءٌ بريء، مثل لحظة فارقة في عمر الطفل، إلى نقطة استغلال بقصد الأذى.

البروكلي أم القرنبيط.. لمن يرغب باتباع نظام غذائي صحي ومتوازن!!؟



منذ وقت طويل والسؤال يعيد طرح نفسه: أيهما أفضل، البروكلي أم القرنبيط؟ إذ يعتقد البعض أنّ للقرنبيط فوائد أكبر، بينما يرى آخرون ألّا شيء يعلو على البروكلي، حتى إنهم يطلقون على القرنبيط اسم البروكلي الأبيض.

وفي الحقيقة ينصح الأطباء بالبروكلي والقرنبيط لمن يرغبون في اتباع نظام غذائي صحي ومتوازن، إذ إنّ كليهما منخفض السعرات الحرارية، وغني بالعناصر الغذائية مثل حمض الفوليك والمنغنيز والألياف والبروتين والفيتامينات لكن بالتأكيد هناك بعض الاختلافات بينهما جديرة بالملاحظة، لذلك سنستعرض لكم أوجه التشابه والاختلاف بينهما، لتحديد ما إذا كان أحدهما أكثر صحة من الآخر.

العناصر الغذائية

البروكلي والقرنبيط كلاهما غني بالألياف التي تعد عنصراً غذائياً هاماً يدعم الانتظام والتحكم بنسبة السكر بالدم وصحة القلب. كما أنّ كليهما يحتوي على كمية جيدة من فيتامين C الذي يُسهم في تقوية العظام وزيادة مناعة الجسم، بالإضافة إلى أنهما غنيان بالعديد من المغذيات الدقيقة الأخرى، بما في ذلك حمض الفوليك والبوتاسيوم والنحاس والمنغنيز.

ورغم وجود العديد من أوجه التشابه الغذائية بين البروكلي والقرنبيط فإن هناك بعض الاختلافات أيضاً، وعلى سبيل المثال يحتوي البروكلي على كمية أعلى من فيتامينات C وK، بينما يوفر القرنبيط كميةً أكبر من حمص البانتوثنيك وفيتامين B٦ .

ورغم هذه الفروق الدقيقة فإنه يمكن أن يكون كلاهما إضافة مغذية لنظام غذائي صحي وشامل.

في هذا الجدول، ستجد مقارنةً شاملةً بين ما يحتويه كوب من البروكلي مقابل كوب من القرنبيط، من العناصر الغذائية التي يحتاجها الجسم بشكل يومي.

مضادات الأكسدة

البروكلي والقرنبيط غنيان بمضادات الأكسدة، وهي مركبات مفيدة يمكن أن تقلل من تلف الخلايا وتقلل الالتهابات، وتحمي من الأمراض المزمنة. وعلى سبيل المثال، تعدُّ مركبات السلفورافان والإندول ٣ - كاربينول، من المركبات المضادة للأكسدة الغنية بالكبريت، وهي موجودة في الخضراوات الصليبية التي ينتمي إليها البروكلي والقرنبيط.

كما يعتبر القرنبيط أيضاً مصدراً جيداً للعديد من مضادات الأكسدة الأخرى، بما في ذلك حمض البروتوكاتيكويك وحمض الكوماريك وحمض الفانيليكK في حين يحتوي البروكلي على نسبة عالية من اللوتين والزياكسانثين، وكلاهما مضادات أكسدة هامة لصحة العينين.

الوقاية من السرطان

ويحتوي كل من البروكلي والقرنبيط على كمية مركزة من مضادات الأكسدة، والتي يمكن أن تساعد في الحماية من أنواع معينة من السرطان. وتشير بعض الأبحاث إلى أن الاستهلاك المنتظم للخضراوات الصليبية مثل البروكلي والقرنبيط يمكن أن يرتبط بانخفاض خطر الإصابة بأنواع معينة من السرطان.

وعلى سبيل المثال، وجدت دراسة أُجريت على ١٩٥٠ امرأة أن تناول المزيد من الخضراوات الصليبية كان مرتبطاً بانخفاض خطر الإصابة بسرطان المبيض لديهن.

كما تم ربط الخضراوات الصليبية بانخفاض خطر الإصابة بسرطان المعدة والثدي والقولون والمستقيم والرئة والبروستات.

صحة القلب

تشير بعض الأبحاث إلى أن إضافة مقادير قليلة من البروكلي أو القرنبيط إلى نظامك الغذائي قد تحسن صحة القلب، وذلك لأن كلا النوعين يحتوي على كميات مماثلة من الألياف، وهي مادة مغذية أساسية يمكن أن تقلل مستويات الكوليسترول وضغط الدم، وكلاهما من عوامل الخطر لأمراض القلب.

وأظهرت دراسة أجريت عام ٢٠١٨ أن النساء المسنات اللاتي كانت وجباتهن الغذائية غنية بالبروكلي والقرنبيط، كان لديهن خطر أقل للإصابة بتصلب الشرايين, وتصلب الشرايين حالة تؤثر على شرايين القلب، ويمكن أن تؤدي إلى نوبة قلبية أو سكتة دماغية.

تثبيط السكري للمصابين به من النوع الثاني

أشارت أبحاث أجريت في عام ٢٠١٧ إلى أن تناول البروكلي والقرنبيط قد يساعد الأشخاص المصابين بداء السكري من النوع الثاني في إدارة مستويات السكر في الدم، بسبب محتواه من السلفورافين.

أخيراً. يمكننا أن نستنتج أن البروكلي له اليد العليا عندما يتعلق الأمر بمحتواه من العناصر الغذائية، ولكن القرنبيط ضروري أيضاً للجسم، لذلك حاول تحقيق التوازن بين هذه الخضراوات، وتضمين نظامك الغذائي الخضراوات الورقية الأخرى للحفاظ على نظام غذائي صحي شامل.

العنصر الغذائي	١٠٠ غ من البروكلي	١٠٠ غ من القرنبيط
السعرات الحرارية	٣١	٢٧
كربوهيدرات	٦غ	٥,٥غ
بروتين	٢,٥ غ	٢ غ
فيتامين C	٩٠٪ من الحاجة اليومية	٥٧٪ من الحاجة اليومية
فيتامينK	٧٧٪ من الحاجة اليومية	١٤٪ من الحاجة اليومية
فيتامين B٦	٩٪ من الحاجة اليومية	١٢٪ من الحاجة اليومية
حمض الفلونيك	١٤٪ من الحاجة اليومية	١٥٪ من الحاجة اليومية
البوتاسيوم	٦٪ من الحاجة اليومية	٧٪ من الحاجة اليومية
النحاس	٥٪ من الحاجة اليومية	٥٪ من الحاجة اليومية
حمض البانتوثنيك	١٠٪ من الحاجة اليومية	١٤٪ من الحاجة اليومية
الثيامين	٥٪ من الحاجة اليومية	٥٪ من الحاجة اليومية
الريبوفلافين	٨٪ من الحاجة اليومية	٥٪ من الحاجة اليومية
المنغنيز	٨٪ من الحاجة اليومية	٧٪ من الحاجة اليومية
النياسين	٤٪ من الحاجة اليومية	٣ ٪ من الحاجة اليومية
الفوسفور	٥٪ من الحاجة اليومية	٤٪ من الحاجة اليومية
فيتامين H	٥٪ من الحاجة اليومية	١٪ من الحاجة اليومية
المغنيسيوم	٥٪ من الحاجة اليومية	٤٪ من الحاجة اليومية

كلمات متقاطعة

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11
1									■		
2						■					
3			■								■
4		■		■			■				
5					■			■			
6							■		■	■	
7	■				■						
8		■				■					
9				■							
10						■			■		
11				■							■

أفقي:

١- حقبة تاريخ العرب ما قبل الإسلام - آلة إيقاع موسيقية
٢- عاصمة (بوليفيا) - دولة آسيوية
٣- والدة- ممثل سوري
٤- طعم العلقم - وكالة أنباء عربية
٥- رفيق - كثير - الخاطر
٦- صاحب السمو /م/
٧- قبيلة (عنترة بن شداد) - (النفيس) مبعثرة
٨- أبناء الزمن الواحد /م/ - ربما
٩- عشر سنوات - نهر في السودان
١٠- يستدل به على المكان - طازج أحرف من (قهقهة)
١١- صفا الشي واشتد بياضه /م/ - شاعر فرنسي

عمودي:

١- محافظة في صعيد مصر تحوي أشهر الآثار - أحرف متشابهة
٢- عاتب - مناسبة سعيدة /م/ - صيد
٣- بئر - بطولة تنس عالمية
٤- أحرف متشابهة - صلب وشديد
٥- صوت الرعد - الناحية
٦- من الأحجار الكريمة
٧- يستر الشيء ويخفيه - نهر في الهند
٨- حصان (بالانكليزية) - رفع الصوت بالبكاء والصياح
٩- ريق - أخذ الشيء وانتزعه من غيره قهراً
١٠- أميرة (ويلز) الراحلة - أعترف
١١- علامة موسيقية - المغالطة المنطقية

الحل السابق

أفقي:

١- الكولاجين
٢- لوس أنجلوس
٣- قرين - هم - رأي
٤- ناج - داوى - (ل ر)
٥- خد /م/ - الردى - آت /م/
٦- سلاحف - نجل
٧- يم - يدوم - دب
٨- اليونان - ريا
٩- آر /م/ - بدين /م/
١٠- يا - دايتون
١١- الديك الرومي

عمودي:

١- القندس - آسيا
٢- لورا خليل - ال
٣- كسيح - أمير
٤- (وان) - آح - وادي
٥- لن - دلفين - (أ ك)
٦- إجهار - داريا
٧- جلمود - ون - تل
٨- يو - (ى ى) - نور
٩- نسر - رينو
١٠- التجديد
١١- سهير البابلي

الكلمة المفقودة

الذي لا تتعب عليه الأيدي لا تحزن عليه القلوب
آلة العيش صحة وشباب فإذا وليا عن المرء ولى
أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم
لكل جواد كبوة ولكل عالم هفوة
خير الكلام ما قل ودل

ا	ل	ع	ي	ش	ا	ا	ق	م	آ	ع	ا
ف	ا	م	ع	ي	ل	ا	ل	ا	ل	ل	ل
ا	ل	ا	ا	ا	ن	ل	و	ل	ة	ي	م
ذ	ذ	ق	ل	ة	ا	ا	ب	ك	خ	هـ	ر
ا	ي	ل	م	و	س	ي	هـ	ل	ي	و	ء
ا	ح	س	ن	ف	م	د	م	ا	ر	ل	ع
ع	ل	ك	ل	هـ	ا	ي	ك	ن	ب	ك	ل
ن	ت	س	ت	ع	ب	د	ب	ز	و	ل	ي
ل	ج	و	ا	د	د	و	و	ح	ل	ر	هـ
و	ش	ب	ا	ب	ا	د	ة	ت	ق	ص	و
ل	ا	ت	ت	ع	ب	ل	س	ا	ل	ح	ل
ة	و	ل	ي	ا	ا	ل	ى	ل	ا	ة	ى

المفقودة مؤلفة من آحد عشر حرفاً:مسلسل سوري

الحل السابق: وديع الصافي

الأبـــراج

الحمل: قد تعرف خلال اليومين القادمين بعض المتاعب لكنها ستزول بفضل خطواتك الجريئة. الأوضاع المهنية والمادية تتجه نحو التحسن. عاطفياً: تجنب أي قرار غير ملائم هذا الأسبوع ولا تعرض علاقتك مع الشريك للخطر فالأمور ستعود إلى نصابها قريباً.

الثور: لا تقم بخطوات عشوائية وغير مدروسة بسبب تصرفات البعض تجاهك وتعامل مع الأمور ببرودة أعصاب وحكمة والنتائج ستكون لصالحك قريباًعاطفياً: تعرف لقاءات مثمرة وتكون علاقتك العاطفية حلوة ومستقرة.

الجوزاء: صحيح إن الغاية تبررالوسيلة احيانا لكن المبالغة في هذا الامر سيعرض مصالحك للخطر، فكن دقيقا في حساباتك ولا تجازف.

عاطفيا: تجد نفسك امام تغييرات عميقة تجعلك اكثر قدرة على التصرف بحرية لصالح علاقتك الناشئة.

السرطان: تعرف تطورات مهنية هامة وقد توقع على عقد سيكون في مصلحتك ولكن إياك أن تضيع في الأحلام المثالية وكن واقعياً. عاطفياً: تتلقى دعوة أو فرصة هامة وسعيدة تلفت إليك الأنظار.

الأسد: يحالفك الحظ وتحظى بالفرصة التي كنت تبحث عنها. إنه الوقت المناسب كي تبرهن عن كفاءاتك وتحقق ما تصبو إليه. عاطفياً: تتخلى عن التحفظ بشأن مسألة عاطفية وتعبر عن مشاعرك بصراحة ودون قيود.

العذراء:لا تتردد في القيام بخطوات أنت بحاجة إليها فالنجاح حليفك بكل تأكيد. استفد من مبادرات ونشاطات مهنية سابقة قمت بها. عاطفياً: تكون عاطفتك صادقة وتشعر بالسعادة وتعرف تغييراً إيجابياً واستثنائياً في حياتك.

الميزان: تقدم بمشاريعك وكن جريئاً فأنت مقبل على مرحلة جديدة مليئة بالوعود والآمال. عاطفياً: لا تتصرف بغضب بسبب الغيرة المفرطة واحرص على أن تبقى صورتك إيجابية بنظر الحبيب.

العقرب: يمكنك أن تنظم أمورك المهنية بشكل أفضل إذا وضعت برنامجاً وباشرت بالخطوات المهمة أولاً وسوف تتلقى دعماً من المحيط المهني والعائلي. عاطفياً: تطرأ ظروف خاصة على حياتك الشخصية فقد تقع في الغرام والحب دون سابق إنذار.

القوس: كن حذراً ولا تبادر في مجال دقيق إذا وجدت غموضاً في الأجواء. تحسن في الأوضاع المالية خلال الفترة القادمة. عاطفياً: الوقت مناسب لإنهاء وضع عالق والسير بعلاقتك إلى بر الأمان فلا تتأخر.

الجدي: تقدم على عمل شجاع وتزيل من طريقك العراقيل وتصبح غاياتك سهلة المنال ولكن احذر أصحاب النوايا السيئةعاطفياً: قم بالخيارات المناسبة ولا تظهر تملكية تبعد المحبين عنك.

الدلو: تبدو واثقاً من نفسك وتعمل على إنجاز مشاريع مؤجلة لكن التسرع قد يضرك والأفضل أن تسير بخطوات هادئة ومدروسة بعناية. عاطفياً: تعرف منعطفاً هاماً في حياتك العاطفية ويطرق الحب باب قلبك من جديد.

الحوت: الشهر القادم سوف يخدم مصالحك حتى لو لم يستجب لكل آمالك استفد من الفرصة المتاحة فالنجاح قريب منك وكل شيء محتمل. عاطفياً: تبدو مشرقاً وجذاباً والحب سيكون عاصفاً ومليئاً بالضجة والحماسة.

البعث
الأسبوعية

ساعة باب الفرج.. منهل الأمكنة وراقصة الأزمنة



"البعث الأسبوعية" ـ غالية خوجة

تقف الساعة بشموخ عتيق في هذه الساحة المطلة على تاريخ عريق، مشرفة على مدينة حلب بدءاً من العلامات المكانية لعمارات ومواقع مميزة ثقافية وتعليمية وسياحية وأثرية وتسوّقية ملفتة، مثل دار الكتب الوطنية والفنادق والخانات والأسواق والعبّارة والتلل والمدارس والجوامع القديمة، معلنة بدقاتها المتشابكة مع دقات قلبك لحظة الصفر، أو لحظة الانتصار، أو لحظة الفرج والنصر بعد الصبر، لتوقن أنك، هنا، وجهاً لوجه مع ساعة باب الفرج.

ومعروف أن باب الفرج أحد أبواب حلب العريقة، ومعروفة ساعة باب الفرج، وكيف تشير إلى أهمية الزمن واستثماره في الحياة، واستثمار الحياة في الزمن، بطريقة جميلة، مفيدة، وممتعة، مشيرة بذلك إلى أهمية الوقت بالنسبة لأعمار الناس، وأهمية الوقت لإعمار حياة الناس، خصوصاً وأن الساعة تقف مثل الأبدية المطلّة على الناس من كل الجهات المكانية والزمانية والوجدانية، لتذكّرهم بأهمية أعمارهم، وأهمية الوقت لأعمالهم، وأن ما بين الماضي والحاضر لحظة واحدة هي المستقبل.

للمتأمل في هذه الساعة الشامخة ببرجها المبني عام ١٨٩٨، البالغ طوله ٢٠ متراً، بإشراف المهندسين بكر صدقي أفندي، وشارل شارتييه، العاملَين آنذاك في بلدية حلب، أن يجد كيف تحقق عميقاً في مبنى دار الكتب الوطنية وكأنهما في حوار دائم من جهة، وترصد الشارع المؤدي لمبنى مديرية الثقافة والسبع بحرات والمسجد الأموي "الجامع الكبير" وسوق المدينة وخان الوزير وخان الشونة من جهة ثانية، وتنتبه إلى حركة الناس العابرة إلى السوق الموصل لشارع بارون وضمنه تجد اتحاد الكتّاب العرب فرع حلب من جهة ثالثة، بينما تترك الشارع الأخير كجهة رابعة ليقودك أينما شئت بين متحف حلب الوطني والقلعة والمدينة الأثرية القديمة.

برج ساعة باب الفرج تحفة معمارية آثارية فنية تتسع عند القاعدة وتضيق قليلاً في الأعلى، تشبه المنارة أو المئذنة، كما أن شرفتها محاطة بـ "درابزون" حجري، يزيّن خصرها، وكأنها راقصة "سماح" و"فلامنغو" و"باليه" في آن معاً، تتمايل مع حركة العقارب وحركات الجرس ناثرة الفرح والطمأنينة والتفاؤل والجديّة والإيجابية.

بيغ بن

وهذا الخصر الحجري يجعل برج الساعة قسمين: السفلي العريض الذي يتخذ حركة رباعية داخل حركة دائرية، والعلوي الذي يحتضن ٤ فتحات دائرية، في كل جدار فتحة، وداخل كل فتحة قرص ساعة هي بحد ذاتها تحفة ميكانيكية أثرية، ومصنّعة من قبل الشركة الإنكليزية ذاتها التي صنّعت ساعة "بيغ بن" اللندنية، لذلك، تسمى ساعة باب الفرج "بيغ بن حلب"، أو "بيغ بن سورية"، ما يجعل واجهاتها الأربعة تنبض بأربع ساعات، تشبه العيون المبصرة اليقظة، المتوزعة كما "النوتة" الموسيقية الزمانية إلى ساعتين متقابلتيَن تعزفان التوقيت العربي المحلي، وساعتين متقابلتين تعزفان التوقيت الغربي، بينما في الأعلى نجد جرساً ينبّهنا للوقت، وجهازاً يعرّفنا باتجاه الرياح.

وهكذا، تتجه الرياح كيفما شاءت السفُن في حلب مناقضةً بيت المتنبي الشهير، مؤكدة: "تجري الرياح بما قد تشتهي السفُن"، وتمضي بين أبواب حلب وحجاراتها ومعالمها الأثرية والتاريخية والمعاصرة، وستظلّ تمضي الرياح متناغمة مع دقّات عقارب ساعة باب الفرج بعد الترميم والصيانة حيث اكتُشفت آثار جديدة منها ١٢ قناة مائية وأدراج وأحجار تعود لحقب زمنية مختلفة لأكثر من ٤٠٠ عام.

ورغم هذه الجهات الأربعة للساعات الأربعة الواقفة مثل عُقاب عظيم، إلاّ أنّ العابر يشعر بأنه يدور حول الساعة التي تثبت له أن الزمن عبارة عن دوائر مفتوحة لا تغلق أبوابها، تماماً، مثل أبواب حلب التي لا تُغلق إلاّ في وجه كل ظلامي وإرهابي وفاسد ومفسد، وحينها تصبح دائرة مغلقة أشبهَ ما تكون بدائرة "الأوروبورس".

زخرفة تعشيقية ورموز عشتارية

وعن هذه الساعة المعتبرة من الآثار المحلية والعربية والعالمية والمسجلة في اليونسكو ١٩٨٦، قال أحمد الغريب، مدير قلعة حلب: تعتبر الساعة من معالم التراث الإنساني العالمي، لأسباب مختلفة، منها انفراد تصميمها عن باقي النصُب والساعات في العالم، فهي تتألف من مدخل باتجاه الجنوب، كتب على قسمه السفلي بالخط الكوفي:"بسم الله الرحمن الرحيم، وجعلنا من الماء كل شيء حي"، وهذا يحيلنا إلى ذاكرة الساعة وكيف كانت منهلَ ماء للعامة، وتضم ٣ أحواض من الجهات الغربية والشمالية والشرقية، ولهذه الأحواض شبكة تمديدات عبارة عن قساطل فخارية تمّ اكتشافها أثناء الترميم، تروى من مياه حيلان، ولا بد من الوقت: "قل هي مواقيت للناس" كُتبت لتذكّرهم وتذكّرهم

وتابع: تتألف الساعة من شرفة عليها زخارف هندسية قوامها النجمة السداسية وهي رمز شرقي سوري، ولهذا الأمر خصوصية كثقافة مع الآلهة عشتار، وهو رمز منتشر في العديد من مساجد وخانات حلب العائدة للعهد المملوكي، كما أن هناك زخرفة تعشيقية، إضافة للزوايا العلوية الأربعة للأعمدة البازلتية، وزخارف أخرى تشبه المقرنصات، بينما ذروة البرج فهي على شكل التاج الذي كان يضعه ملك ألمانيا غليوم الثاني، وللساعة من الأعلى ٤ أقراص دائرية لمعرفة الميقات، وقطعة حديدية إشارية لمعرفة اتجاه الرياح، ولساعة باب الفرج حبال وكتلة حجرية أعدت لها بئر داخل الساعة لتشغيل ميكانيك الساعة

واختتم الغريب: لقد بنيت على نفقة بلدية حلب وأهل حلب مناصفة، وتشمخ كعلامة ومَعْلم في موقعها الاستراتيجي المميز كمنطقة تأريخية وأثرية واقتصادية، ويحيط بها عدد من الجوامع والأبواب والمواقع الهامة، كما أنّ إعادة ترميمها تمّت بأيادي أهل حلب، ولا تزال، وستبقى، ترانيم دقاتها تداعب أسماع أهل حلب، وسيظل هذا البرج شامخاً وسط المدينة ليروي الذاكرة التأريخية لهذه المدينة مع دقاته النابضة بمستقبلها المضيء.